صراع إرادات داخل حكومة الرزاز ص2

الجنون مرشحا لرئاسة الجمهورية في الجزائر ص12

النجوم غائبون عن مهرجان برلين السينمائي ص13

العرب

www.alarab.co.uk
أول صحيفة عربية يومية تأسست في لندن 1977
السبت 2019/02/09
04 جمادى الثانية 1440
السنة 41 العدد 11254
Saturday 09/02/2019
41st Year, Issue 11254

الخلافات بشأن النفوذ الإيراني تهدد تماسك الحشد الشعبي

● اعتقال قائد فصيل شيعي مسلح اتهم موالين لطهران باغتيال روائي عراقي

❑ **بغداد** – تسبب تصريح متلفز في اعتقال زعيم أحد أبرز الفصائل العراقية المسلحة التي قاتلت في سوريا سنوات عديدة، ما كشف عن تصدع واضح في بنية ميليشيا الحشد الشعبي الذي يضم مجموعات عراقية مسلحة موالية لإيران.

ومساء الخميس، داهمت قوة أمنية تابعة للحشد الشعبي، مقر "لواء أبوالفضل العباس" في منطقة الكرادة ببغداد، وعبثت بمحتوياته، قبل أن تعتقل أوس الخفاجي، مؤسس هذه الميليشيا، وزعيمها.

وقاتل لواء الخفاجي، سنوات عدة، ضد خصوم نظام بشار الأسد في سوريا، لكن خلافات مع قائد فيلق القدس في الحرس الثوري الإيراني، قاسم سليماني، أجبرت قوات أبوالفضل العباس على الانسحاب والعودة إلى العراق.

وارتبط الخفاجي بعلاقة وثيقة مع رئيس الوزراء السابق حيدر العبادي، الذي سمح للواء بتعزيز صفوفه بالمقاتلين والسلاح، فيما اعتبر مراقبون أن العملية كانت تمثل مشروعا لبناء قوة توازن الحشد الشعبي، الذي طغى عليه الموالون لإيران.

وبرر الحشد الشعبي إجراءه بأن الفصيل ينتحل صفة الحشد الشعبي، ويتحدث باسمه.

وعمليا، لم ينتم لواء الخفاجي إلى الحشد الشعبي رسميا، لكنه قاتل إلى جانب قواته في إطار الحرب على تنظيم داعش.

ولم تلق رواية الحشد الشعبي، بشأن سبب الاعتقال صدى يذكر في أوساط المتابعين، الذين ربطوا الحادثة بتصريحات أدلى بها الخفاجي قبل يوم واحد من اعتقاله، تشير إلى تورط عراقيين موالين لإيران في قتل الروائي علاء مشذوب الأسبوع الماضي.

وظهر الخفاجي في إحدى المحطات الفضائية، وقال إن مشذوب قريبه، وقد تعرض للتصفية "إكراما لإيران". وأضاف أن مشذوب قتل لأنه كان ينتقد النفوذ الإيراني في العراق.

وبالرغم من مرور أكثر من أسبوع على مقتل مشذوب، إلا أن التحقيقات لم تتوصل للكشف عن المتورطين في الجريمة، ما يزيد من الشكوك في وجود قوة نافذة وراء العملية.

ويعتقد زملاء مشذوب أنه من الصعب تحديد الجهة المتورطة في جريمة اغتياله، نظرا للسطوة الكبيرة التي تمتلكها المجموعات المسلحة على أجهزة الأمن والقضاء.

وقال الخفاجي إن "هذا السلوك يدفع العراقيين إلى الاصطفاف بجانب القوات الأميركية"، في إشارة إلى الجدل المحتدم في الشارع العراقي بشأن تعزيز الولايات المتحدة قواتها العسكرية في العراق، والحملة المضادة التي يشنها حلفاء إيران.

ولم يطل الوقت كثيرا بالخفاجي بعد هذا التصريح، إذ سرعان ما شاعت أنباء اعتقاله، مخلفة صدمة في أوساط المتابعين.

ويقول مراقبون إن هذا التطور يعكس انقسام فصائل ما يعرف بـ"محور المقاومة"، إلى طرفين، يدور الأول في فلك إيران، فيما يرسل الثاني إشارات بشأن إمكانية اصطفافه إلى جانب الولايات المتحدة.

لكنه يعكس أيضا، بحسب شخصيات سياسية، مدى الهيمنة الإيرانية على القرار الأمني العراقي، والقدرة على استصدار مذكرات قبض قضائية في حال تعرضت مصالح طهران إلى الخطر.

وتطالب قبيلة الخفاجي بإطلاق سراحه، فيما استغرقت الحكومة العراقية في صمت معهود، عند وقوع مثل هذه التطورات.

وأمهلت قبيلة الخفاجي الحكومة 24 ساعة لإطلاق سراح أوس الخفاجي. لكن مراقبين يقولون إن الحكومة لا تملك أن تلعب أكثر من دور الوسيط في هذه الحالة.

ويتوقع هؤلاء أن يفرج عن الخفاجي قريبا، بعدما تحقق الهدف المنشود من اعتقاله، وهو إرهاب كل من يحاول توجيه انتقادات علنية لسلوك الموالين لإيران، والتدليل على أن الحكومة العراقية غير قادرة على منع الحشد الشعبي، من تحقيق رغباته بغض النظر عن مضامينها.

ويقول مراقب سياسي عراقي إنه من السابق لأوانه الحكم بتصدع جبهة الحشد الشعبي من خلال عملية اعتقال الخفاجي، وهو واحد من أبرز الداعين إلى المشاركة في الحرب السورية.

واعتبر المراقب في تصريح لـ"العرب" أن الأمر يتطلب انتظار التداعيات التي يمكن أن تنجم عن تلك العملية وبالأخص ما يتعلق بموقف التيار الصدري الذي يبدو أنه يخطط لاستعادة المسافة التي تفصله عن القوى الموالية لإيران من خلال تراجعه عن موقف المضاد للحضور العسكري الأميركي على الأراضي العراقية.

ويرى المراقب أن اعتقال الخفاجي قد يمر من غير أن يترك أي تأثير سلبي على وضع الحشد الشعبي وسيطرته على الكثير من مفاصل الدولة، غير أن ذلك الاعتقال سيعتبر اعترافا من قبل قيادات الحشد بولائها المطلق لإيران ووقوفها ضد كل محاولة للنيل من سمعة طهران على المستوى الشعبي في ظل نفور شعبي واضح من الاستمرار في الخضوع للإملاءات الإيرانية.

ويأتي ذلك النفور منسجما مع الأمل بأن تكون الولايات المتحدة جادة في تضييق الخناق على إيران واحتواء دورها في العراق.

ويؤكد المراقب أن الخفاجي لن يكون آخر المنسحبين من الصورة، فقد يتبعه الكثيرون ممن قرروا أن الوقت قد حان لمغادرة المركب الإيراني الذي يعتقدون أنه غارق لا محالة.

صراخ الحرية لا يسمع في بغداد

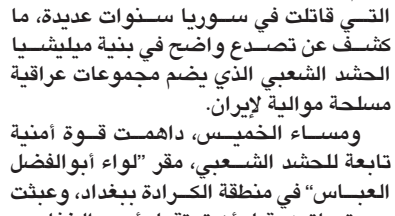

أوس الخفاجي
تصفية مشذوب تدفع العراقيين إلى الاصطفاف بجانب القوات الأميركية

إخوان الجزائر يهاجمون موقف وزيرة التربية من الصلاة في المدارس

صابر بليدي

❑ **الجزائر** – ركب إخوان الجزائر موجة الاحتجاج على قرار منع الصلاة في المدارس الصادر عن وزيرة التربية نورية بن غبريت. وقررت الكتلة النيابية لحركة مجتمع السلم (حمس) الإخوانية، تقديم سؤال إلى وزيرة التربية، بشأن منع الصلاة في المدارس، وتصريحاتها التي تعتبر أن المدارس مكان لتحصيل العلم والتعلم وليس للصلاة، وأن الصلاة مكانها في البيت أو المسجد.

ووجه رئيس "حمس" والمرشح باسمها للانتخابات الرئاسية عبدالرزاق مقري، انتقادات شديدة للوزيرة، لاسيما بعد تمسكها بالقرار على مسامع أعضاء البرلمان.

وتصر وزيرة التربية على إبعاد المدرسة عما أسمته بـ"الممارسات الدينية"، وحصرها في التحصيل العلمي.

وكانت بن غبريت، قد ساندت بقوة قرار مديرة المدرسة الدولية بالعاصمة، التي أغلقت باب المصلى، ومنعت إحدى التلميذات من أداء الصلاة فيه، وهو ما فجر جدلا صاخبا بينها وبين قوى محافظة وإسلامية، وارتفعت أصوات لإقالتها، بحجة "تهديدها لشخصية وثوابت المجتمع".

وتساءل مقري في تدوينة على فيسبوك "ما الذي جعل بن غبريت لا تتحرج من أي شيء مما يفعله الطلبة في وقت الراحة سوى الصلاة؟ هل عندها مشكلة مع الصلاة؟".

وانحاز ناشطون على شبكات التواصل، إلى قرار وزيرة التربية، واعتبروا أن المسألة تتصل بتصيد الفرص من طرف الإسلاميين، الذين لا تروق لهم أفكار الحداثة التي يحملها مشروع بن غبريت في قطاع التربية، ويريدون للمجتمع أن يبقى رهينة التقوقع والانعزال، ولا يعترفون بما حققه القطاع خلال السنوات التي أشرفت فيها الوزيرة عليه.

وذكرت صفحة موالية لتيار بن غبريت أن "الصور والتسجيلات المتداولة في شبكات التواصل الاجتماعي، حول تمسك التلاميذ والمعلمين بمظاهر الصلاة الجماعية في المدارس، هي شحن أيديولوجي مغلف بصور النفاق والتكلف، ولا صلة لها بالتدين أو الإيمان الديني".

ورفض وزير الشؤون الدينية والأوقاف محمد عيسى، الخوض في السجال الدائر في المجتمع على خلفية قرار زميلته في الحكومة، وصرح للصحافيين "لا أعلق على الخبر الإعلامي، لم أطلع بصفتي كوزير أو إطار أو مثقف على قرار رسمي من طرف وزيرة التربية الوطنية".

حملة تركية قطرية أميركية متزامنة لإحياء قضية خاشقجي

● ضغوط بعناوين حقوقية لإرباك الدور الإقليمي للسعودية ● أنقرة والدوحة تحييان الملف باستمرار للتنفيس عن أزماتهما

❑ **لندن** – في تزامن مثير للتساؤلات، تحركت دوائر أميركية وتركية وقطرية لإحياء قضية خاشقجي على أكثر من واجهة، في خطوة يصفها مراقبون بأن هدفها ابتزاز السعودية وإرباك تمسكها بلعب دور إقليمي محوري فضلا عن بناء علاقات شراكة متنوعة لا ترتهن لأي جهة مهما كان نفوذها.

وفيما تعمل تركيا على "تدويل" البحث في قضية خاشقجي عبر الاستعانة بخبيرة معروفة بعدائها للرياض، يواصل مشرعون أميركيون ودوائر إعلامية معادية تقليديا للسعودية تحريك الملف.

وجدد مشرعون جمهوريون وديمقراطيون الخميس مساعيهم لاستصدار قرار ضد السعودية بسبب مقتل خاشقجي.

ورغم خلو التحقيقات من وجود رابط بين مقتل خاشقجي وولي العهد السعودي الأمير محمد بن سلمان، فإن بعض الدوائر الأميركية، وخاصة صاحبة النفوذ في وسائل الإعلام، تعمد إلى إثارة الغبار حول هذا الرابط بالبحث عن شهادات لا تحتمل التوظيف.

وعادت صحيفة "نيويورك تايمز" الخميس إلى البحث في التفاصيل القديمة حين أوردت أنّ ولي العهد السعودي قال في 2017 إنّه سيذهب إلى حدّ استخدام "رصاصة" ضدّ خاشقجي إذا لم يوقف انتقاداته للسعودية.

ونقلت الصحيفة عن مسؤولين، حاليين وسابقين، أميركيين وأجانب، مطلعين على تقارير استخبارية، أنّ الأمير محمد بن سلمان أطلق هذه التصريحات خلال محادثة له مع أحد المقرّبين منه، وهو تركي الدخيل. لكن الدخيل نفى وجود هذه المحادثة واعتبر أن هذه التسريبات جزء من الحملة للنيل من الأمير محمد بن سلمان.

ويقول متابعون للشأن الخليجي إن اللوبيات المعادية للسعودية ليست وحدها التي تستثمر في الملف وتدفع نحو أن يظل حيا في وسائل الإعلام الأميركية التقليدية مثل واشنطن بوست أو نيويورك تايمز، مشيرين إلى الدور الذي لعبته قطر في إبراز خاشقجي، الذي تبيّن لاحقا أن مقالاته التي كانت تنشر في صحيفة واشنطن بوست، الموجهة ضد السعودية كانت تكتب بمتابعة وتوجيه من مؤسسة قطر الدولية.

ويلفت هؤلاء المتابعون إلى تقاسم الأدوار بين قطر وتركيا في الحملة على السعودية، مذكرين بالتسريبات التي سلمتها الاستخبارات التركية، منذ اللحظات الأولى لمقتل خاشقجي، إلى وسائل إعلام قطرية، وأن الهدف منها لم يكن البحث عن الجهة التي نفذت وإنما استثمارها في ابتزاز السعودية ومحاولة إرباك دورها الإقليمي خاصة ما تعلق ببناء تحالف إسلامي ضد إيران، وكذلك وضوح الموقف السعودي الرافض لجماعات الإسلام السياسي بكل تصنيفاتها وارتباطاتها، وخاصة تلك التي تدار أنشطتها من الدوحة أو من أنقرة.

ولم تتوقف تركيا عن الاستثمار في ملف خاشقجي رغم فشل مسعاها لإقناع مسؤولين في دول كبرى مثل الولايات المتحدة وروسيا وفرنسا بما تقول إنه تسجيلات عن التفاصيل الخاصة بمقتل خاشقجي، وخاصة محاولة جر ولي العهد السعودي إلى القضية، وهو ما نفاه بشكل علني كل من عرضت عليه أنقرة تلك التسجيلات مثل الرئيس الأميركي دونالد ترامب، ووزير الخارجية الأميركي مايك بومبيو، والرئيس الروسي فلادمير بوتين، فضلا عن مسؤولين بارزين في دول أوروبية.

ويعتقد المراقبون أن تركيا تريد استمرار الزخم الإعلامي لقضية خاشقجي، ليس فقط لابتزاز السعودية، ولكن أيضا للتغطية على أزمات تركية متعددة بينها التخفيف من حدة الغضب الشعبي على إدارة أزمة العملة وارتهان الاقتصاد التركي بصراع سياسي مع واشنطن، فضلا عن فشل وعود أردوغان بتأمين الحدود وتحقيق الأمن القومي.

وتمتلك قطر نفس الدوافع في تناولها لصدى مقتل خاشقجي الذي تحول إلى مادة رئيسية يوميا في استهداف السعودية والمس من رموزها عبر توظيف شهادات وتصريحات دون مراعاة أي ضوابط.

وتحاول الدوحة من خلال تلك الحملة الرد على الموقف السعودي القوي بشأن المقاطعة، وهو موقف أحبط مناورات قطر ومساعيها في الوساطات وقادها إلى العزلة.

ليبيا 1 دينار – السعودية 2 ريال – مصر 3 جنيه مصري – موريتانيا 120 أوقية – تونس 900 مليم – المغرب 3 دراهم – الجزائر 7 دينار – البحرين 200 فلس – اليمن 50 ريالا – الكويت 150 فلسا – الإمارات 2 درهم – عمان 200 بيزا – قطر 2 ريال – العراق 2000 دينار – الأردن 500 فلس – سوريا 150 ليرة – السودان 50 دينارا
AUSTRIA 2 € - BELGIUM 2 € - CYPRUS 2 € - FRANCE 2 € - GERMANY 2 € - GREECE 2 € - ITALY 2 € - TURKEY 2.350.000 TL (YTL2.35) - MALTA 2 € - NETHERLANDS 2 € - SPAIN 2 € - SWEDEN 13 KR - SWITZERLAND 3SF - USA $ 1 - UK £ 1

أخبار

«العلاقات الأردنية العراقية تجسد الرئتين في جسد واحد، والمستفيد من العلاقات التاريخية التي تربط البلدين هي الشعوب ومصالحها».

عادل عبدالمهدي
رئيس الوزراء العراقي

«الهدر الذي وصلنا إليه ودولة المزرعة التي نعيش فيها، هما نتيجة عدم تعلمنا من الماضي وانتخابنا لنفس الأشخاص».

جورج عدوان
عضو تكتل الجمهورية اللبنانية القوية

ثقة على المحك

صراع إرادات داخل حكومة الرزاز يضعف قدرتها على مواجهة مطالب الشارع

● عودة شبح الاحتجاجات إلى الدوار الرابع

يواجه رئيس الوزراء الأردني عمر الرزاز تحديين: استعادة ثقة الشارع التي اهتزت بفعل التعيينات الأخيرة، وكيفية استيعاب ما يعتبره قوى محافظة تعمل ضده وتحاول النيل من تجربته الأولى في رئاسة الحكومة.

❑ **عمّان** – عاد شبح الاحتجاجات ليخيم على الدوار الرابع حيث مقر الحكومة الأردنية، وسط العاصمة عمّان، في ظل انحدار منسوب الثقة بين حكومة عمر الرزاز والشارع، خاصة بعد التعيينات الأخيرة التي طالت مناصب قيادية في الدولة كان النصيب الأكبر منها لصالح أشقاء أعضاء في مجلس النواب.

ونظم مساء الخميس العشرات من المواطنين مسيرة احتجاجية في ساحة مستشفى الأردن، بعد أن أغلقت القوات الأمنية المداخل المؤدية للدوار الرابع، مع استقدامها لتعزيزات في المنطقة. وتزامنت الاحتجاجات مع عودة الحملات لنشطاء على مواقع التواصل الاجتماعي كانت أحد عناوينها الرئيسية "طفي الضو" في انتقاد للارتفاع المستمر لقيمة فواتير الكهرباء.

وكادت المظاهر الاحتجاجية التي طبعت شهر ديسمبر الماضي أن تتلاشى بفضل العملية الاتصالية الناجحة التي قادها الرزاز بنفسه من خلال عقده لسلسلة لقاءات مع قيادات شبابية بينهم رموز في الحراك الشعبي في عدد من محافظات المملكة، وترافقت مع حركة دبلوماسية خارجية نشطة ركزت على الإقليم وكان عنوانها الأساسي البحث عن دعم لوقف النزيف الاقتصادي.

ويشير مراقبون إلى أن إقرار العفو العام الثاني منذ العام 2011 والذي تم بموجبه إطلاق سراح المئات من المحكومين في قضايا مختلفة بينها قضايا رأي ساهمت أيضا في تراجع الحراك خلال الأسابيع الماضية قبل أن تعود هذا الأسبوع بعد قرار تعيين 4 أشقاء لنواب، والذي أدى على ما يبدو إلى تصدع جدار الثقة الذي حرص الرزاز على تقويته طيلة الأسابيع الماضية.

ويستشعر الرزاز خيبة أمل على ضوء رؤيته لجهوده تنهار، على ضوء تلك التعيينات التي حمل ضمنيا مسؤوليتها إلى اللجنة التي كلفت بها وترأسها نائبه رجائي المعشر، رغم أن رئيس الوزراء أقر بتحمله لجزء من المسؤولية بالنظر لموقعه، خلال جلسة لمجلس النواب الأربعاء.

وتهمس أوساط سياسية بأن الرزاز يرى أن ما حصل كان أقرب لمكيدة، الهدف منها هو استنزافه شعبيا وأيضا ضرب الثقة التي منحها إياه الملك عبدالله الثاني، حينما قرر تجاوز الطبقة السياسية التقليدية واختاره لمنصب رئاسة الحكومة خلفا لهاني الملقي الذي تمت إقالته في يونيو الماضي على خلفية احتجاجات شعبية غير مسبوقة ضمت فعاليات نقابية واقتصادية وحضورا لافتا من الطبقة المتوسطة التي تتهم حكومة الملقي والحكومات التي سبقتها بإضعاف قدرتها الشرائية من خلال الزيادات الضريبية.

> ◄ تعيين رجائي المعشر نائبا للرزاز كان الهدف الأساسي منه هو خلق حالة من التوازن داخل الحكومة حيث سبق ولعب هذا الدور

وبدا العاهل الأردني مستاء بشكل واضح خلال اللقاء الطارئ الذي عقده مع مجلس الوزراء الثلاثاء مطالبا بإعادة النظر فورا في تلك التعيينات، وهذه المرة الأولى التي يظهر فيها الملك عبدالله علنا غضبا من قرارات الحكومة، ففي السابق كان يحرص على إبداء الدعم في مواجهة الانتقادات التي تتعرض لها سواء من مجلس النواب أو من نشطاء.

ويرى مراقبون أن الرزاز يواجه تحديين أولهما هو استعادة ثقة الشارع التي تضررت بفعل خطوة التعيينات وثانيهما وربما الأصعب كيفية التعاطي مع ما يعتبره مساعي البعض من القوى المحافظة من داخل الحكومة يتصدرهم نائبه ورئيس الفريق الاقتصادي رجائي المعشر القادم من مجلس الأعيان في وضع عراقيل أمام تجربته الأولى في رئاسة الوزراء بهدف إفشالها.

ومعلوم أن الرزاز والمعشر قادمان من مدرستين فكريتين مختلفتين فالأول ينتمي إلى التيار المدني ويأمل في أن يؤسس لنهج حكومي جديد يقطع مع القديم، فيما الثاني هو من المدرسة المحافظة، ويملك تجربة ثرية في مؤسسات الحكم في المملكة، حتى أن البعض لا يتوانى عن اعتبار أنه أحد أبرز رموز الحرس القديم.

وهذه ليست المرة الأولى التي يكون فيها المعشر نائبا لرئيس الوزراء، فقد شغل المنصب في حكومة سمير الرفاعي في عام 2010 التي أسقطتها احتجاجات "الربيع العربي" في عمّان والمحافظات عام 2012، ويقال إن المعشر كان رافضا للمشاركة في تلك الوزارة، لكنه قبل القيام بذلك الدور إكراما لمعلمه الكبير زيد الرفاعي، الذي كان يدير الترتيبات من وراء الستارة، من أجل نجاح نجله الذي كان يخوض غمار تجربته الأولى في تولي رئاسة الوزراء.

وتقول أوساط سياسية إن تعيين المعشر نائبا للرزاز كان الهدف منه خلق حالة من التوازن داخل الحكومة على غرار الدور الذي سبق ولعبه هذا المسؤول المخضرم الذي يحظى بثقة واسعة من الدولة العميقة، بيد أن الكيمياء بين الطرفين على ضوء التنافر الفكري بينهما مفقودة، وتعرضت العلاقة بينهما منذ تشكيل الحكومة لهزات حتى أن المعشر هدد في أكثر من مناسبة بالاستقالة.

وكان أول صدام بين الطرفين حينما أبدى الرزاز تحفظات بشأن مشروع قانون الضريبة على الدخل الذي أشرف رجائي المعشر بنفسه على وضع اللمسات عليه، وكان المشروع نسخة معدلة عن المشروع السابق الذي تسبب في الإطاحة بالملقي.

ووقف المعشر ضد توجه حكومي لصياغة مشروع قانون يفرض تخفيض رواتب النواب والوزراء ورؤساء الهيئات، ما أدى إلى طي هذا الملف، الذي كان يمكن أن يكون أحد الإنجازات التي تحسب لعمر الرزاز.

وتقول الأوساط السياسية إن الصراع بين القطبين مرشح أن يتصاعد، الأمر الذي سينعكس سلبا على أداء الحكومة في التعاطي مع التحديات التي تواجهها المملكة.

واشنطن تدعو الفلسطينيين إلى وارسو لمناقشة «صفقة القرن»

❑ **واشنطن** – قال مسؤول أميركي رفيع المستوى الجمعة، إن مسؤولين فلسطينيين تلقوا دعوة لمؤتمر تعقده الولايات المتحدة حول الشرق الأوسط الأسبوع القادم، حيث سيبحث جاريد كوشنر المستشار البارز للبيت الأبيض، خططا للسلام بين الفلسطينيين والإسرائيليين.

وتستضيف الولايات المتحدة وبولندا "الاجتماع الوزاري لتعزيز مستقبل السلام والأمن في الشرق الأوسط" في وارسو في 13 و14 فبراير، لكن عدة أطراف وفي مقدمها روسيا ووزيرة خارجية الاتحاد الأوروبي أعلنت عدم مشاركتها.

وذكر المسؤول للصحافيين أن الاجتماع "سيكون مناقشات وليس مفاوضات" عن الشرق الأوسط.

وحذرت السلطة الفلسطينية الخميس الدول من المشاركة في مؤتمر وارسو، معتبرة أنه "مؤامرة" تهدف إلى "تصفية" القضية الفلسطينية. واعتبرت الخارجية الفلسطينية أن هذا المؤتمر "مؤامرة أميركية تستهدف النيل من استقلالية قرارات المشاركين بالمؤتمر السيادية حيال قضايا جوهرية تعتمد على مواقف مبدئية لهذه الدول، مثل الموقف من القضية الفلسطينية".

وينتظر أن يحضر رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو المؤتمر إلى جانب وزير الخارجية الأميركي مايك بومبيو إضافة إلى مستشاري الرئيس الأميركي، جاريد كوشنر وجيسون غرينبلات.

وكلّف ترامب غرينبلات وصهره كوشنر بوضع خطة للسلام بين الفلسطينيين والإسرائيليين. ويلتزم الرجلان تكتما شديدا ولم يتسرب أي شيء تقريبا عن خطتهما التي يتم التأكيد باستمرار أن إعلانها وشيك وأرجئ مرات عدة.

وما يعقد مهمّتهما هو أنه منذ اعتراف الرئيس دونالد ترامب بالقدس عاصمة لإسرائيل في نهاية 2017، ترفض السلطة الفلسطينية برئاسة محمود عباس التحدث إلى الإدارة الأميركية لأنها لم تعد تعتبرها وسيطا ممكنا.

ورجّحت وسائل إعلام إسرائيلية الجمعة أن يقوم كل من كوشنر وغرينبلات بزيارة لعدد من الدول العربية عقب انتهاء مؤتمر وارسو لبحث الشق الاقتصادي من خطة السلام الأميركية.

ويرى البعض أن رفض الفلسطينيين فكرة مناقشة خطة السلام المنتظرة، أو حتى الاطلاع عليها ليس واقعيا، ذلك أنه يشكل ذريعة لواشنطن وتل أبيب للتسويق إلى أن الفلسطينيين هم من يرفضون السلام.

وكانت تقارير إسرائيلية وأميركية أشارت إلى أن الإدارة الأميركية ستعلن عن تفاصيل الخطة التي يطلق عليها أيضا "صفقة القرن" بعد الانتخابات الإسرائيلية في أبريل المقبل.

تموضع إيراني في «تي فور» يطمئن إسرائيل

❑ **دمشق** – تشكل خطوة إيران نقل مركز تزويد الأسلحة لسوريا من مطار دمشق الدولي إلى قاعدة "تي فور" العسكرية والتي تعرف أيضا بقاعدة "التياس" القريبة من الحدود العراقية، محاولة لطمأنة إسرائيل بشأن عدم وجود نية لديها لخلق جبهة ثانية متقدمة ضدها.

وتتعارض هذه الخطوة مع تصريحات المسؤولين الإيرانيين الذين يرددون في كل مرة أن بلادهم مستعدة وقادرة على استهداف إسرائيل وإزالتها من الوجود. وتعكس الخطوة جانبا من البراغماتية فإيران التي تريد ضمان ممر يربطها بالبحر المتوسط تدرك أن ذلك لن يحصل دون تقديم ضمانات بأنها ليست في وارد استهداف أمن إسرائيل.

وكانت أول تلك الخطوات حين انسحبت قواتها والميليشيات الموالية لها من الجنوب، وأثمرت تلك الخطوة استعادة الجيش السوري لسيطرته على كامل المنطقة في العام 2018.

ويقول مراقبون إن نقل إيران لمركز عمليات توزيع أسلحتها من مطار دمشق الدولي الذي تعرض في الفترة الأخيرة لأكثر من هجوم إسرائيلي كان الهدف الظاهر منه تجنب الهجمات الإسرائيلية، لكن الغرض الأساس كان محاولة التخفيف من هواجس تل أبيب، وأن الجانب الروسي لعب دورا في ذلك.

وتحاول روسيا إرضاء إسرائيل وسبق وأن أعلنت في أكثر من مناسبة أنها تضع الأمن الإسرائيلي ضمن أولوياتها وفي الآن ذاته لا تريد أن تتجه الأمور بينها وبين إيران إلى توتر أو صدام.

وذكرت وسائل إعلام روسية وإسرائيلية مؤخرا أن إيران تتجه لنقل مركز تزويد الأسلحة لسوريا، إلى قاعدة بعيدة عن العاصمة دمشق.

ونقلت وكالة نوفستي الروسية عن مصادر عسكرية قولها إن طهران ستنقل مركز إمداداتها إلى مطار "تي فور" الواقع في ريف حمص الشرقي.

وكان لصحيفة "هآرتس" الإسرائيلية السبق في الكشف عن الخطوة الإيرانية حيث قالت "إن الحرس الثوري الإيراني سوف ينقل على ما يبدو المركز إلى القاعدة الجوية 'تي فور' الواقعة بين حمص وتدمر".

وربطت الصحيفة ما بين القرار و"موجة من الهجمات الإسرائيلية الأخيرة على المطار الدمشقي". وقالت "تسببت تلك الموجة بتوترات بين إيران من جهة ودمشق وموسكو من جهة أخرى لأنها قوضت محاولة سوريا وروسيا خلق الانطباع بأن النظام أعاد الاستقرار إلى البلاد".

وتقع قاعدة "تي فور" بمحافظة حمص على بعد 60 كيلومترا شرق مدينة تدمر الأثرية. وتوجد في منطقة إستراتيجية حيث أبرز حقول الغاز في سوريا.

> ◄ روسيا تحاول إرضاء إسرائيل وسبق وأن أعلنت أنها تضع الأمن الإسرائيلي ضمن أولوياتها وفي الآن ذاته لا تريد إغضاب إيران

وسبق وأن استخدم الاتحاد السوفييتي القاعدة في سبعينات وثمانينات القرن الماضي، وبعد اندلاع الأزمة السورية عام 2011، استخدم النظام وحليفته إيران هذه القاعدة لشن هجمات على مواقع المعارضة المسلحة في مناطق مختلفة من سوريا.

وكاد تنظيم داعش أن ينجح في السيطرة على القاعدة في 2016، حيث حاصرها التنظيم من ثلاث جهات قبل أن يتم فك الحصار في عام 2017 بفضل التدخل الجوي الروسي.

وتعرضت القاعدة إلى هجومين إسرائيليين؛ الأول في 10 فبراير 2018 ما أدى إلى تدمير برج المراقبة الرئيسي، والثاني في 9 أبريل الماضي وأدى إلى وقوع قتلى وجرحى في صفوف المقاتلين الإيرانيين.

الأردن و«النقد الدولي» يتفقان على إصلاح اقتصادي قبيل مؤتمر لندن

❑ **عمان** – اتفق صندوق النقد الدولي والأردن، على السياسات والإصلاحات الاقتصادية لعام 2019، بعد زيارة وفد من الصندوق إلى العاصمة عمان بدأت في 27 يناير الماضي، وانتهت الخميس.

وقال "النقد الدولي" في بيان، إن الأردن ما زال بحاجة إلى دعم مالي، لتعزيز الإصلاحات الاقتصادية التي يقوم بها.

وتنفذ المملكة مع صندوق النقد الدولي، برنامجا موسعا للإصلاح الاقتصادي، يهدف إلى خفض الدين العام وعجز الموازنة، وزيادة التشغيل، وضبط المالية العامة. وترتكز إصلاحات 2019، على مسار التعزيز المالي، ومواصلة تنفيذ الإصلاحات لتعزيز ظروف العمل وآفاق التوظيف، ودعم الإصلاحات من مجتمع المانحين.

وبحسب تقرير "النقد الدولي"، تبلغ نسبة البطالة في المملكة 18 بالمئة. ويعقد في العاصمة البريطانية لندن نهاية فبراير الجاري، مؤتمر لدعم الاقتصاد الأردني، كأحد المجتمعات المستضيفة للاجئين، بمشاركة ممثلين عن الدول السبع الكبرى والمانحة.

ورأى الصندوق أن مؤتمر لندن القادم، فرصة في الوقت المناسب للأردن لتقديم مسار إصلاح طموح وذي مصداقية، للمضي قدما في تعزيز المالية العامة والاستثمار.

وتابع "سيواصل موظفو الصندوق إجراء مشاورات مع السلطات الأردنية ومجتمع المانحين في الأسابيع القادمة، لضمان وجود ضمانات تمويل مناسبة لمنح الميزانية والقروض بشروط ميسرة".

ومطلع 2019، أقر مجلس النواب الأردني، موازنة المملكة للعام الجاري، بحجم نفقات ناهز 13 مليار دولار، وعجز متوقع قيمته 910 ملايين دولار.

وتستهدف خطة الإصلاحات للعام الجاري، إعادة عجز الميزانية بقوة إلى مسار هبوطي، ليبلغ 2.5 بالمئة من الناتج المحلي الإجمالي في 2019، بعد ارتفاعه في 2018 إلى 4 بالمئة، و2.9 بالمئة في 2017. لكن الصندوق أشاد باتخاذ الأردن العديد من التدابير، منها اعتماد قانون جديد لضريبة الدخل، قائلا "من الأمور الحاسمة لخفض العجز، هو التطبيق الصارم لقانون ضريبة الدخل الجديد".

وتعاني المملكة من أوضاع اقتصادية صعبة، ودين عام تجاوز 40 مليار دولار.

هدفنا المتوسط

أخبار

«ستستمر حكومة بلادي في حربها ضد الإرهاب وضد الدول الراعية له، وتتعهد بدعم كافة الجهود الدولية والإقليمية في القضاء على التنظيمات الإرهابية».

عادل الجبير
وزير الدولة السعودي للشؤون الخارجية

«غريفيث لن يتوقف عن إدارة الفشل بأكثر من طريقة وصيغة.. والحوثيون ليسوا معنيين بأي اتفاق أو آلية غير التي في رؤوسهم».

أمين الوائلي
باحث سياسي يمني

تعثر مهمة لوليسغارد في بدايتها يهدد مسار السويد بالانهيار

● سياسة ضبط النفس من قبل تحالف دعم الشرعية والقوى التي يدعمها وراء صمود هدنة الحديدة

الإعلان الغامض عن تحقيق تقدّم في محادثات الفرقاء اليمنيين بشأن إعادة الانتشار في الحديدة لم يخرج عن نهج المبعوث الأممي في اليمن في مغالبة المصاعب والعقبات بإشاعة تفاؤل صوري غير مبني على معطيات واقعية، وهو ما أكّده فشل أولى الاجتماعات التي ترأسها الرئيس الجديد للجنة إعادة الانتشار مايكل لوليسغارد.

هناك ما يثير الدهشة في تفاصيل الملف اليمني المتشعب

❑ **عدن (اليمن)** – أصبحت اتفاقات السويد بين الفرقاء اليمنيين، أقرب إلى الانهيار، بعد فشل أولى الاجتماعات التي ترأسها الرئيس الجديد للجنة إعادة الانتشار في الحديدة الجنرال الدنماركي مايكل لوليسغارد على ظهر سفينة راسية قبالة ساحل المدينة.

وبذلك يكون المبعوث الأممي إلى اليمن مارتن غريفيث قد فشل في إحداث أي خرق باتجاه تنفيذ أي من الاتفاقات، سواء ما تعلق منها بإعادة الانتشار في الحديدة، أو بتبادل الأسرى، ليبقى أمله الوحيد معلقا على صمود الهدنة القائمة إلى حدّ الآن، والتي يُعزى نجاحها لسياسة ضبط النفس التي يسلكها تحالف دعم الشرعية بقيادة السعودية والقوى التي يدعمها على الأرض من جيش وطني وقوات مقاومة.

عبدالرقيب فتح:
قصف مطاحن البحر الأحمر إرهاب على الأمم المتحدة مواجهته

وانتهت اجتماعات لجنة إعادة الانتشار في الحديدة التي يقودها لوليسغارد، الجمعة، دون التوصل إلى خطوات عملية لتنفيذ اتفاقات ستوكهولم.

وعزت مصادر مطّلعة على الاجتماعات، فشلها إلى تشدّد الحوثيين وتمسّكهم بتفسيرهم الخاص لإعادة الانتشار والذي يعني في المجمل الإبقاء على سيطرتهم على الحديدة وموانئها.

وقال وزير الشؤون الخارجية الإماراتي أنور قرقاش، الجمعة، إن اتفاق ستوكهولم فرصة عظيمة لإنهاء الحرب في اليمن، مستدركا بأن "الحوثيين يقوضون تلك المساعي بتعنّتهم وعدم التزامهم بما ينص عليه الاتفاق".

وأضاف في تغريدات عبر تويتر "اتفاق ستوكهولم يتيح فرصة فريدة لإنهاء الحرب في اليمن، ومع هذا يبذل الحوثيون قصارى جهدهم لتقويض هذه الفرصة من خلال تجاهلهم المتعنت لالتزاماتهم"، مؤكّدا أنّ "من المهم أن يدعم المجتمع الدولي اتفاق ستوكهولم في هذه المرحلة، وكيفية المضي قدما لتنفيذ انسحاب الحوثيين من الموانئ ومدينة الحديدة"، مشيرا إلى أن "الميليشيا تماطل وتهدد الآفاق العامة للسلام".

وتحدّثت المصادر عن مغادرة المجتمعين على ظهر السفينة، الجمعة، دون تحديد موعد آخر لاستئناف الاجتماعات، ما مثّل إنذارا جديا بشأن انهيار مسار السويد.

وجاء ذلك بعد إعلان الأمم المتحدة، الخميس، عن التوصل إلى اتفاق مبدئي بين الحكومة الشرعية والمتمرّدين الحوثيين على بدء إعادة الانتشار في الحديدة، بحسب بيان صادر عن المتحدث باسم الأمم المتحدة ستيفان دوجاريك.

لكن الإعلان جاء غامضا ومن دون تفاصيل وأقرب إلى روح التفاؤل التي يحاول المبعوث الأممي إشاعتها دون سند على أرض الواقع.

ومع تعطّل جهود تنفيذ إعادة الانتشار، برزت مجدّدا الأوضاع الإنسانية الهشّة في الحديدة، وهي التي كانت في الأصل من دوافع وقف الحملة العسكرية التي كانت على وشك حسم ملف الحديدة عسكريا لمصلحة الشرعية والتحالف الذي يدعمها.

وأعربت الأمم المتحدة في وقت سابق عن القلق إزاء رفض الحوثيين تمكين موظفي المنظمة الدولية من الوصول إلى مطاحن الحبوب التي تقع في الحديدة والتي تؤدّي دورا رئيسيا في تأمين حدّ أدنى من الغذاء للآلاف من اليمنيين.

وقال الوزير قرقاش في تغريداته إنّ "بيان مكتب الأمم المتحدة لتنسيق الشؤون الإنسانية بشأن منع الحوثيين الدخول لمطاحن البحر الأحمر هام، ومن الواضح بعد اتفاق ستوكهولم أن الحوثيين هم العقبة الحقيقية أمام السلام في اليمن، وسيتضح هذا أكثر مع كل خطوة لهم لعرقلة العملية السياسية". وفي ذات السياق دعا وزير الإدارة المحلية اليمني عبدالرقيب فتح، الأمم المتحدة إلى فتح مخازن برنامج الغذاء العالمي في الحديدة بصورة عاجلة، متهما الحوثيين بمنع الوصول إليها.

وبحسب وكالة سبأ الحكومية، طالب الوزير وكيل الأمين العام للأمم المتحدة منسق الإغاثة الطارئة مارك لوكوك، ومجلس الأمن الدولي باتخاذ إجراءات جادة ومواقف حازمة ضد الحوثيين الذين يمنعون الوصول إلى تلك المخازن منذ نحو 5 أشهر.

ويشير الوزير بالمخازن إلى مطاحن الحبوب الواقعة جنوب الحديدة على خطوط التماس بين الحوثيين والقوات الحكومية والتي تسيطر عليها الأخيرة، وتستخدمها الأمم المتحدة منذ بدء الحرب لطحن القمح المقدم كمساعدات لليمنيين. وشدد فتح وهو رئيس اللجنة العليا للإغاثة باليمن، على ضرورة البحث عن وسائل وآليات ضامنة لسرعة الوصول إلى تلك المخازن قبل تلف المساعدات والاستفادة منها في إغاثة المستحقين في عدد من المحافظات.

واتهم الوزير الحوثيين بقصف وإحراق مطاحن حبوب البحر الأحمر قبل أشهر، وإتلاف العشرات من الأطنان من مخزون برنامج الأغذية.

واعتبر حرمان الشعب اليمني من المساعدات الإغاثية، بأنها "أعمال إرهابية، وجرائم تخالف كل القوانين الدولية والأعراف الإنسانية".

وتبدو الأمم المتحدة متحفّظة في إدانة الحوثيين بشكل صريح على تعطيلهم جهود السلام، وتحميلهم مسؤولية تردّي الأوضاع الإنسانية في اليمن. ويطال النقد بهذا الخصوص المبعوث الأممي إلى اليمن مارتن غريفيث الذي يبدو مبالغا في المرونة إزاء الحوثيين، حتى أنّ أوساطا يمنية تعزو تغيير رئيس لجنة الانتشار الجنرال الهولندي باتريك كاميرت، بالجنرال الدنماركي مايكل لوليسغارد إلى اعتراض الحوثيين على كاميرت، لكنّ بوادر الفشل التي لاحت بسرعة في طريق لوليسغارد تؤكّد أنّ الأمر لا يتعلّق بأشخاص، لكن بخيار حوثي ثابت على المماطلة والتهرب من الاتفاقات.

منتدى للشباب العربي ضمن قمّة عالمية للحكومات تحتضنها الإمارات

● إعداد جيل مؤهل لتحمل المسؤولية ومحصن بالعلم والمعرفة ضد نوازع التشدّد والإرهاب

الاهتمام بفئة الشباب وصقل مواهبها بالعلم والمعرفة وتحصينها من نوازع التشدّد والإرهاب، في منظور دولة الإمارات العربية المتحدة، اهتمام بستين في المئة من سكّان المنطقة وإدماج لهم في عملية صنع القرار وإدارة الشأن العام ما يتيح لهم فرصة المشاركة في صنع المستقبل.

❑ **دبي** – تحتضن دولة الإمارات العربية المتحدة منتدى للشباب العربي، وذلك ضمن أعمال القمة العالمية للحكومات التي تنطلق أعمالها غدا الأحد، العاشر من فبراير الجاري وتستمرّ على مدار ثلاثة أيام، بمشاركة واسعة محلية وعربية وعالمية.

وتطرح دولة الإمارات ضمن رؤاها للمستقبل تثمين طاقة الشباب وتوظيفها في فتح مسارات جديدة للنهوض والتطوّر في منطقة يمثل الشباب نحو 60 بالمئة من سكّانها.

كما تدعو باستمرار إلى أن تعمل حكومات المنطقة على صقل مواهب شباب بلدانها بالتعليم والمعرفة، وترى في ذلك أفضل تأهيل لهم للمساهمة في صنع المستقبل، وأيضا لتحصينهم من الانجرار وراء نوازع التشدّد والإرهاب.

ويقول مراقبون إنّ إدراج منتدى الشباب العربي ضمن قمة الحكومات، يتضمّن دعوة إماراتية ملحّة لإشراك هذه الشريحة في عملية صنع القرار وإدارة الشأن العام.

ونقلت وكالة الأنباء الإماراتية "وام" عن الشيخ منصور بن زايد آل نهيان نائب رئيس مجلس الوزراء وزير شؤون الرئاسة، الذي يتولّى رئاسة مركز الشباب العربي، قوله إن دولة الإمارات ومنذ تأسيسها وضعت مسألة إعداد أجيال مؤهلة من الشباب المزوّد بسلاح العلم والمعرفة والقادر على القيام بدوره كاملا ضمن مصفوفة البناء، مضيفا أنّ بلاده تواصل ترسيخ دعائم هذا المبدأ بإفساح المجال رحبا أمام الشباب للمشاركة في عملية البناء والتطوير بل حرصت على منح الشباب الفرصة كاملة للمشاركة ضمن العديد من مواقع اتخاذ القرار والمناصب العليا، حيث كانت دولة الإمارات سبّاقة في تعيين أصغر وزيرة في تاريخ حكومات العالم في برهان واضح على المدى المتقدم الذي بلغته الدولة في هذا المضمار.

الشيخ منصور بن زايد آل نهيان: **الشباب قوة دفع هائلة لترجمة الطموحات التنموية الكبيرة**

وبشأن تضمين القمّة العالمية للحكومات منتدى للشباب العربي، اعتبر أن ذلك يتيح "فرصة لمشاركة العالم تجربتنا الرائدة في إشراك الشباب في مواقع صنع القرار مع استهداف النقاش تأكيد فرص الشباب وتعظيم الاستفادة من طاقاتهم في دعم أهداف التنمية الشاملة على امتداد المنطقة من خلال اكتشاف الفرص الملائمة ورفع مستوى الدعم لهم والاهتمام بكافة عناصر بناء الشباب وتزويده بالعناصر التي تؤكد قيمته كقوة دفع هائلة إذا ما أحسن توظيفها ورصد التحديات التي قد تعترض سبيل الشباب وتعيق تأثيرهم الإيجابي في مجتمعاتهم والوقوف على السبل الكفيلة بقهر تلك التحديات بل وتحويلها إلى فرص يشارك الشباب من خلالها في ترجمة الطموحات التنموية الكبيرة المنشودة للمنطقة إلى واقع وانجازات ملموسة".

طاقات للاستثمار

وقالت شما المزروعي وزيرة الدولة لشؤون الشباب، نائب رئيس مركز الشباب العربي إن القمة العالمية للحكومات تمثل منصة عالمية لصناع القرار في القطاعين الحكومي والخاص تتيح للشباب إمكانية عرض أفكارهم ورؤاهم المستقبلية وإيجاد حلول لتحديات مستقبل وفرص العمل، مع حرص دولة الإمارات على تفعيل هذه الفرص انطلاقا من قناعتها بأن الجانب الأكبر في مسؤولية صنع المستقبل ورسم ملامحه تبقى في عهدة الشباب بما يوجبه ذلك على الحكومات من تضافر الجهود واستنهاض الأفكار في سبيل تمكين الشباب ودعمهم للاضطلاع بتلك المسؤولية على الوجه الأكمل.

وكان الشيخ منصور بن زايد قد أطلق خلال القمة العالمية للحكومات العام 2017 مركز الشباب العربي بمشاركة 150 من نخبة الشباب والشابات من 22 دولة عربية.

وسيطرح المنتدى مجموعة من التساؤلات المهمة من بينها: كيف يرى الشباب العربي مستقبلهم الوظيفي في السنوات القادمة، وما هي التحديات التي تفرضها التحولات الكبيرة، وما هي أبرز التطلعات المستقبلية للشباب العربي، وغيرها من الأسئلة الهادفة إلى إيجاد تصورات واضحة لدعم الشباب وإتاحة المجال أمامهم، ولتوسيع دائرة مشاركتهم وإعداد المقومات اللازمة لتحويلهم إلى طاقة بناء تعزز مسيرة التطوير.

شما المزروعي:
القمة العالمية للحكومات منصة لعرض أفكار الشباب وطموحاتهم

كما يسعى منتدى الشباب العربي، بحسب القائمين على تنظيمه، إلى "تسليط الضوء على الدور القيادي للشباب في دعم جهود تحقيق التنمية المستدامة على مستوى العالم من خلال إطلاق مبادرة 'حلول شبابية' الهادفة إلى عرض أفكار الشباب والحلول المبتكرة التي طوروها لأهم التحديات أمام المسؤولين والقادة المشاركين في القمة".

وقال سعيد النظري، مدير عام المؤسسة الاتحادية للشباب، ومدير الاستراتيجية في مركز الشباب العربي، إن المنتدى يمثل حلقة وصل بين الشباب العربي وقادة العمل الحكومي تمكنهم من الاطلاع والتعرف عن قرب على مشروعات الشباب وتوظيفها والاستفادة منها لدفع مسيرة التنمية في مجتمعات العربية وصناعة مستقبل أفضل لأجيالها القادمة.

وتوفر هذه المبادرة فرصة للشباب للتواصل مع قادة العمل الحكومي في العالم وعرض أفكارهم الإبداعية الهادفة إلى إحداث نقلة تنموية نوعية تعزز جودة حياة المجتمعات وتدعم جهود صناعة مستقبل أفضل للأجيال القادمة.

الجيش الكويتي يدعم صفوفه بـ«أبناء الكويتيات»

❑ **الكويت** – أعلنت وزارة الدفاع الكويتية عن بدء رئاسة الأركان العامّة للجيش في اتخاذ الإجراءات اللازمة، استعدادا لقبول دفعة جديدة من أبناء الكويتيات وأبناء العسكريين للالتحاق بالجيش الكويتي مطلع شهر مارس المقبل.

ويُقصد بأبناء الكويتيات، الأبناء المولودون من أم كويتية وأب غير حامل لجنسية البلاد، أما المقصود بأبناء العسكريين، فهؤلاء المولودون لأب غير كويتي سبق له أن خدم في القوّات الكويتية.

ويأتي قبول هاتين الفئتين للعمل بالجيش ضمن الإصلاحات التي أدخلت على القطاع العسكري بهدف تطويره مسايرة للظروف الأمنية في المنطقة، وأهم تلك الإصلاحات على الإطلاق إقرار العودة للعمل بالخدمة العسكرية الإلزامية سنة 2015، بعد أن ألغيت قبل ست عشرة سنة من ذلك، وهو ما شرع في تطبيقه بالفعل مطلع العام الماضي.

وأوجد هذا التغيير حاجة لأعداد مناسبة من المجنّدين، وطُرحت في هذا الإطار فكرة استدعاء الفتيات لأداء الخدمة العسكرية، لكن المقترح سُحب من طاولة النقاش بعد أن اصطدم بمعارضة شديدة من الإسلاميين الذين يمتلكون سطوة على الحياة السياسية والعامة في الكويت.

وقال بيان صادر عن وزارة الدفاع الكويتية، الجمعة، إن الهدف هو دعم الجيش الكويتي بالطاقات البشرية المؤهلة التي يحتاج إليها، من خلال إعداد وتدريب المقبولين من أبناء الكويتيات والعسكريين بالشكل الذي يتناسب مع حاجة مختلف وحدات الجيش.

وتلقى الإصلاحات في القطاع العسكري الكويتي دفعا من الشيخ ناصر صباح الأحمد نجل أمير البلاد، الذي يتولّى منصبي وزير للدفاع ونائب أوّل لرئيس الوزراء.

ولا تنفصل مساعي الكويت لتطوير قدراتها العسكرية بشريا وتقنيا عن الأوضاع الأمنية في الإقليم وما تثيره من مخاوف للكويت الواقعة بجانب الساحة العراقية الملتهبة بالصراعات، وغير بعيد عن إيران ذات السوابق الكثيرة في التدخّل بالشؤون الداخلية لجيرانها.

أخبار

«المغرب يلعب دورا أساسيا في إطار التحالف الدولي لهزيمة داعش من منطلق تجربته الوطنية في مكافحة الإرهاب».

ناصر بوريطة
وزير الخارجية المغربي

«تعيين الفريق علي كنة آمرا للمنطقة العسكرية سبها هو آخر أوراق المجلس الرئاسي بعد بسط الجيش سيطرته على مدينة أوباري معقل قبيلة كنة».

علي السعيدي
عضو مجلس النواب الليبي

أزمة بين داخلية الوفاق والجمارك الليبية بسبب مدرعات مهربة من تركيا

● تدخل باشاغا للإفراج عن المدرعات يعزز اتهامات بوقوف تيار الإسلام السياسي وراء توريدها

يعزز إصرار وزارة الداخلية بحكومة الوفاق على الاحتفاظ بشحنة المدرعات التي جرى ضبطها في ميناء الخمس غرب البلاد، الاتهامات بهيمنة تيار الإسلام السياسي على الحكومة ووقوفه وراء شحنات الأسلحة التي تصدرها تركيا إلى ليبيا في خرق لحظر التسليح الدولي المفروض على البلاد.

❑ **طرابلس** – أثارت شحنة المدرعات التي ضبطتها مصلحة الجمارك بميناء الخمس غرب ليبيا، أزمة بينها وبين وزارة الداخلية التي تمسكت بضرورة التحفظ عليها وحراستها إلى حين استكمال التحقيقات بشأنها.

ونجحت قوة قادمة من مدينة مصراتة التي يسيطر عليها تيار الإسلام السياسي وينحدر منها وزير الداخلية فتحي باشاغا من انتزاع المدرعات من مصلحة الجمارك بالقوة، ما يعزز الاتهامات بوقوف الوزير المقرّب من التيار وراء هذه الشحنة وغيرها من الشحنات التي جرى ضبطها.

وأكد مسؤول رفيع في إدارة مكافحة جمارك ميناء الخميس محاولة مجموعة مسلحة وصفها بـ"الميليشيا" اقتحام الميناء.

وقال المسؤول الذي فضّل عدم كشف هويته لأسباب أمنية في تصريحات لموقع "المرصد" المحلي، "إن المجموعة تابعة لقوة الدعم الخاصة بالمنطقة الوسطى، ولديها علاقة مباشرة بوزير الداخلية فتحي باشاغا".

> ◄ تجاهل المجتمع الدولي والبعثة الأممية لخرق تركيا لحظر التسليح المفروض على ليبيا منذ 2011 يثير الاستغراب

وأوضح أنهم وكمصلحة جمارك اتبعوا الإجراءات السليمة وخاطبوا مكتب النائب العام بشأن المضبوطات المحجوزة، وبدوره لم يقدّم لهم أي أوامر أو تأشيرة للإفراج على هذه الآليات، ما يعني بأن المجموعة التي تحاصر الميناء تمارس عملية سطو مسلح تحت غطاء وزارة الداخلية.

وأشار إلى أن "المجموعة تقول بأن لديها إذنا من النيابة العامة لنقل الآليات من الخمس إلى طرابلس، لكن المعلومات الواردة تشير إلى إنهم يسعون إلى نقلها نحو مصراتة خشية انتزاعها منهم من قبل قوات أخرى موالية لحكومة الوفاق"، مشددا على أن إذن التسليم الذي استظهروا به هو من النيابة العامة ومزوّر.

وأعلنت وزارة الداخلية في حكومة الوفاق الوطني، الجمعة أنها تسلمت شحنة المركبات العسكرية التي ضُبطت بميناء الخمس قبل يومين، على ظهر السفينة (ماركو) التي تحمل العلم المالطي، دون الإشارة إلى الجهة المصدرة والتي أكدت مصلحة الجمارك على أنها تركيا.

وأضافت في تنويه نشرته على صفحتها بموقع فيسبوك "هذه المركبات التي تم ضبطها بميناء الخمس تسلّمتها وزارة الداخلية بناء على التعليمات الصادرة من النائب العام، والتي تقضي بالتحفظ عليها وحراستها إلى حين استكمال التحقيقات بشأنها".

وضبطت السلطات الليبية مدرعات قتالية وسيارات رباعية الدفع قادمة من تركيا في ثالث خرق لأنقرة لقرار مجلس الأمن الدولي، حظر بيع ونقل الأسلحة إلى ليبيا خلال أقل من شهرين، وهو دليل يعزّز من فرضية وقوفها وراء دعم المسلّحين المتشدّدين، بهذا البلد الغارق في الفوضى منذ 2011.

وكان الناطق الرسمي باسم مصلحة الجمارك الرائد فهمي حسين الماقوري، أكد ضبط 9 سيارات عسكرية ومدرعة مصفحة في ميناء الخمس البحري.

وقال الماقوري، إنه بناء على معلومات واردة إلى قسم مكافحة التهريب والمخدرات بمصلحة جمارك الخمس، تؤكد وجود خمس حاويات أربع منها بطول 40 قدما، وواحدة بطول 20 قدما على متنها سيارات عسكرية رباعية الدفع و9 مدرعات قادمة من تركيا.

وأضاف الناطق الرسمي باسم مصلحة الجمارك، أنه بالتنسيق مع مركز جمرك ميناء الخمس البحري، جرى ضبط السيارات بعد فتح الحاويات في ساحة التخزين.

وضبطت مصلحة الجمارك بميناء الخمس نوفمبر الماضي، شحنتي أسلحة وذخائر ذات منشأ تركي تحتوي على 3000 مسدس 9 ملم و120 مسدسا بريتا (رشاش) و400 بندقية صيد ونحو 4 مليون طلقة مسدس.

وأشار المكتب حينئذ، إلى أن المعلومات المبدئية تشير إلى تورط ليبيين في تسلمها وتوريدها من تركيا، وبأن الحاويات كانت ضمن صفقة تم ضبطها على أساس أنها مواد غير قتالية. ولم تكن تلك المرة الأولى التي يجري فيها ضبط أسلحة ومتفجرات قادمة من تركيا إلى ليبيا. ففي يناير من العام الماضي ضبط خفر السواحل اليوناني سفينة شحن تحمل مواد متفجرة خلال إبحارها من تركيا إلى ليبيا، ووصف السفينة بأنها عبارة عن "قنبلة متحركة".

وقبل ذلك، كشفت اليونان في يناير 2013 أنها عثرت على أسلحة تركية على متن سفينة متجهة إلى ليبيا بعد توقفها في اليونان بسبب سوء الأحوال الجوية.

يثير تجاهل العالم في كل مرة للأسلحة التي ترسلها تركيا إلى ليبيا استفهامات كثيرة، خاصة وأن البلد مفروض عليه حظر تسليح دولي منذ 2011.

ودعت قوة حماية طرابلس (تحالف أربع ميليشيات مسيطرة على العاصمة) النائب العام بالتحقيق الفوري والعاجل في شحنة المدرعات التي أوقفها رجال الجمارك في ميناء الخمس، وكذلك شحنات الأسلحة والذخائر المختلفة التي سبق الحجز عليها في نفس الميناء.

وطالبت القوة في بيان صادر عنها الكشف عن المتورطين في تلك الشحنات وفي الاعتمادات المستخدمة لتوريدها.

وبدورها أعربت القيادة العامة للقوات المسلحة الليبية شرقي البلاد، عن قلقها في أكثر من مناسبة من تلك الشحنات.

باشاغا في مرمى الاتهامات

في العمق
التدخل التركي في المستقبل السياسي الليبي لا ينتهي
ص6

صنع الله يرفض استئناف ضخ النفط من حقل الشرارة

❑ **طرابلس** – رفض رئيس الشركة الليبية للنفط مصطفى صنع الله استئناف ضخ النفط من حقل الشرارة النفطي. وقال الجمعة "لا مجال لاستئناف العمليات ما لم يتم إعادة إحلال الأمن في الحقل".

وانتزع الجيش الليبي الأربعاء الحقل البالغة طاقته الإنتاجية 315 ألف برميل يوميا، من رجال قبائل ومحتجّين أجبروا العمليات على التوقف حين استولوا على الموقع في الثامن من ديسمبر الماضي.

وقال الجيش الوطني الليبي في بيان إن أيّ طائرة ستُقلع أو تهبط في أي مطار في جنوب البلاد، ستكون بحاجة للحصول على موافقة من غرفة عمليات القوات الجوية، وذلك "منذ منتصف ليل الخميس".

ويعني هذا عمليًا أنّ المؤسسة الوطنية للنفط ستعجز عن تسيير رحلات جوية إلى الشرارة دون تصريح من الجيش.

ويعتبر الشرارة أحد أكبر الحقول الليبية، بإنتاج يصل إلى 315 ألف برميل في اليوم. وتوقّف الإنتاج في الحقل في بداية ديسمبر الماضي بعد اعتصام في الحقل، لكن صنع الله رفض استئناف الإنتاج بزعم أن العاملين في الحقل تعرضوا لتهديدات من قبل كتيبة تابعة لحرس المنشآت النفطية.

ويقلل مراقبون من جدية تلك المزاعم ويرون أن سبب إعلان صنع الله للقوة القاهرة يندرج في سياق مساعيه إلى إحلال قوة بديلة عن حرس المنشآت، التي يبدو أنها انحازت مؤخرا للقيادة العامة للجيش الذي يقوده المشير خليفة حفتر، وهو ما يعزّزه سيطرة الجيش بسهولة الأربعاء على الحقل.

وكان مصطفى صنع الله قد كشف نهاية يناير الماضي، في تصريحات لصحيفة الغارديان البريطانية عن تخطيطه لتشكيل قوة وطنية مسلحة تختص بمراقبة وحماية النفط في البلاد، بعد قيام ما وصفها بـ"الميليشيات" بعرقلة عمل المنشآت النفطية مرارا، في إشارة إلى "حراك غضب فزان" الذي اعتصم في الحقل احتجاجا على الأوضاع المتدهورة في الإقليم.

دعم إعلامي سعودي للمغرب في قضية الصحراء

❑ **الرباط** – تزايد الاهتمام الإعلامي السعودي مؤخرا بقضية الصحراء المغربية، ما ينفي مزاعم بشأن برود العلاقات الدبلوماسية بين الرياض والرباط.

وتداولت تقارير إعلامية أجنبية أخبارا مفادها توتر العلاقات بين المغرب والمملكة العربية السعودية، وهو ما قوبل بتجاهل من قبل سلطات البلدين، إذ لم يصدر أي ردّ رسمي على تلك الأخبار ما يضعف صحتها.

والخميس وبالتزامن مع تلك الأخبار، أصدرت صحيفة الرياض السعودية تقريرا مطوّلا أشاد بأداء العاهل المغربي الملك محمد السادس، وبجهوده في قضية الصحراء المغربية.

واعتبرت الصحيفة السعودية أن "ملف الصحراء المغربية شهد في عهد الملك محمد السادس طفرة في التعامل، وفق تعاط دبلوماسي قوامه الفعالية والنجاعة والاستباقية".

وأوضحت الصحيفة في مقال تحت عنوان "الصحراء المغربية.. بين الشرعية التاريخية والمشروعية القانونية"، أن هذه المقاربة الجديدة اتسمت أيضا بـ"تبنّي نزعة هجومية بمكوّنات وأهداف دقيقة، وفق مرتكزات إيمان المغرب الراسخ بحقوقه الوطنية ووحدته الترابية، المدعومة بالبراهين التاريخية لحسم النزاع المفتعل على مغربية صحرائه".

وسجلت في المقال الذي عززته بصورة للمغاربة المشاركين في المسيرة الخضراء حاملين الأعلام الوطنية المغربية تحت عنوان فرعي "دعاوي الانفصال تستند إلى حجج قانونية واهية"، أن تاريخ السادس من نوفمبر 1975 شكّل نقطة تاريخية ومفصلية في تعاطي المغرب مع ملف استكمال وحدته الترابية، وفق مقاربة قوامها الواقعية السياسية، وكذا استمرار ثنائية العرش/الشعب في مواجهة الأطروحات الانفصالية والاستعمارية التي استهدفت المملكة المغربية.

وأعادت وكالة الأنباء المغربية الرسمية نشر المقال، ما يبدد المزاعم بشأن برود في العلاقات الرسمية بين البلدين.

وكانت وكالة الأسوشيتد برس نشرت مساء الخميس خبرا مفاده استدعاء المغرب لسفيره في السعودية، ونقلت عن مصدر وصفته بـ"مسؤول حكومي" قوله إن المملكة "أوقفت مشاركتها في العمليات العسكرية مع التحالف العربي الذي تقوده السعودية في اليمن".

وتربط المغرب والسعودية علاقات قوية تجسدت خاصة بدعم الرياض المطلق للرباط في قضية الصحراء، إضافة إلى تبادل الزيارات المستمر بين مسؤولي البلدين.

ومنتصف يناير المنقضي أجرى رئيس مجلس المستشارين المغربي حكيم بن شماش مباحثات مع رئيس مجلس الشورى السعودي عبدالله بن محمد بن إبراهيم آل الشيخ، تمحورت حول سبل تعزيز وتوطيد علاقات التعاون البرلماني.

هاجس تزوير الانتخابات الرئاسية يلاحق المعارضة في موريتانيا

❑ **نواكشوط** – بدأت هواجس المعارضة الموريتانية من تزوير الانتخابات الرئاسية تتصاعد مع اقتراب موعدها.

دعت المعارضة الحكومة إلى "تهدئة سياسية"، بهدف خلق أجواء هادئة للانتخابات الرئاسية، المفترض إجراؤها قبيل انتهاء ولاية الرئيس محمد ولد عبدالعزيز منتصف العام الجاري.

جاء ذلك في عريضة قدّمتها أحزاب المعارضة الرئيسية للحكومة، الجمعة، حسب ما أفاد مصدر معارض مفضلا عدم الكشف عن اسمه.

وحثت العريضة على "التخلّي عن منطق المجابهة والصدام والكف عن شيطنة القوى المعارضة، من أجل خلق مناخ طبيعي لتنظيم انتخابات رئاسية ذات مصداقية".

كما طالبت بإعادة تشكيل اللجنة الوطنية المستقلة للانتخابات، وضمان حياد الدولة. مشدّدة على ضرورة ضمان وجود رقابة دولية ووطنية.

وفي 15 يناير الماضي، أعلن ولد عبدالعزيز عدم السعي إلى فترة جديدة، ودعا إلى وقف كافة المبادرات الداعية لتعديل الدستور بهدف التمديد له.

وتنتهي الولاية الرئاسية الثانية للرئيس نهاية يونيو المقبل، وينص الدستور على ولايتين رئاسيتين فقط. وكان ولد عبدالعزيز دعا اللجنة المستقلة للانتخابات إلى السهر على إجراء الانتخابات الرئاسية المقبلة، التي لن يشارك فيها، بشكل أفضل وأحسن وأكثر شفافية. وقال رئيس اللجنة، محمد فال ولد بلال، إثر لقاء جمع أعضاء اللجنة الجمعة بالرئيس ولد عبدالعزيز "لمسنا لدى رئيس الجمهورية رغبة حقيقية وإرادة حقيقية في ترسيخ الديمقراطية".

مطالب بمراقبة دولية

وأضاف رئيس لجنة الانتخابات في تصريحه الصحافي "حثّ الرئيس اللجنة على أن تعمل بكل ما لديها من قوة لكي تكون الانتخابات القادمة أحسن تنظيما وأحسن شفافية وأحسن عدالة من الانتخابات السابقة".

وقال ولد بلال إن ولد عبدالعزيز "حث كذلك على أن تبقى اللجنة حريصة كما كانت أو أكثر مما كانت على ترسيخ الديمقراطية والعدالة وترسيخ دولة القانون في هذا البلد".

وأشار رئيس اللجنة إلى أن رئيس الجمهورية أكد أن الأمر هنا لا يتعلق بالأشخاص ولا بالحكومات، إنما يتعلق بالشعب الموريتاني وبالأجيال القادمة بمستقبلها بأمنها وباستقرارها.

وأكد رئيس اللجنة "إن هيئته ستعمل على أن نبقى كما كنّا على نفس المسافة من جميع الأطياف التي تشارك في الانتخابات، وأن نعمل بكل ما بوسعنا من أجل أن تقطع الديمقراطية مع الانتخابات القادمة أشواطا جديدة نحو الإرساء والتعميق والتوطيد في بلدنا". واستقبل الرئيس الموريتاني أعضاء لجنة الانتخابات حيث سلّموه تقرير اللجنة عن الانتخابات التشريعية والبلدية والجهوية التي شهدتها موريتانيا في سبتمبر الماضي، وفاز حزب الاتحاد من أجل الجمهورية بأغلبية مريحة فيها.

وكان وزير الثقافة الناطق الرسمي باسم الحكومة الموريتانية، سيدي محمد ولد محم، أكد دعم محمد ولد عبدالعزيز، ترشيح وزير الدفاع الحالي، محمد ولد الغزواني، للانتخابات الرئاسية المزمع إجراؤها بعد عدة أشهر.

وقال ولد محم وهو أيضا رئيس حزب "الاتحاد من أجل الجمهورية" الحاكم في تغريدة عبر "تويتر"، إن اختيار وزير الدفاع محمد ولد الغزواني "يعدّ أفضل خيار لاستمرار المشروع الوطني الرائد".

وأضاف "اختيار الوزير محمد ولد الغزواني ليكون مرشحنا كنظام في الانتخابات الرئاسية المقبلة، يشكّل أفضل خيار لاستمرارية هذا المشروع الوطني الرائد مشروع الأمن والديمقراطية والتنمية الذي أسسه وقاده رئيس الجمهورية محمد ولد عبدالعزيز".

أخبار

«الإنهاء المتوقع لمعاهدة نزع الأسلحة النووية متوسطة المدى سيكون مأساة لمنظومة الأمن الأوروبية وحدثا خطيرا».

فولفغانغ إيشنغر
رئيس مؤتمر الأمن في ميونخ

«فنزويلا لن تقبل استعراض المساعدات الإنسانية المزعومة لأننا لسنا متسوّلين ولن نسمح بدخولها إلى بلادنا».

نيكولاس مادورو
الرئيس الفنزويلي

إيران تنقلب على حلفائها الأوروبيين: مثلكم مثل الأميركيين

● الآلية الأوروبية للتجارة غير مرحب بها ما لم تبتعد عن الصواريخ ● طهران تتحجج بالصناعات الفضائية لتطوير برنامجها الباليستي

انقلبت إيران على حلفائها الغربيين الذين عملوا جاهدين لأشهر من أجل بعث آلية أوروبية مشتركة للالتفاف على العقوبات الأميركية وإنقاذ ما تبقى من الاتفاق النووي الذي دخل مرحلة الاحتضار، بعد أن رفض الحلفاء الفصل بين الاتفاق المبرم سنة 2015 والبرنامج الصاروخي الباليستي. وتعزز الخطوة الإيرانية، حسب مراقبين، الموقف الأميركي من نوايا إيران الخبيثة لزعزعة استقرار المنطقة.

الصواريخ قبل التجارة

❑ **طهران** – قال المرشد الأعلى للجمهورية الإسلامية الإيرانية آية الله علي خامنئي الجمعة إنه "لا يمكن الثقة" بالأوروبيين، وذلك بعد أسبوع على إطلاق الاتحاد الأوروبي آلية خاصة للتبادل التجاري مع إيران للالتفاف على العقوبات الأميركية ضد طهران.

وقال في لقاء مع مسؤولين في سلاح الجو إنه "يجري الحديث هذه الأيام عن الأوروبيين ومقترحاتهم، إن نصيحتي هي أن لا تثقوا بهؤلاء مثل الأميركيين"، مضيفا "أنا لا أقول إنه لا يجب أن تكون لنا علاقات معهم، المسألة تتعلق بالثقة".

وأطلقت فرنسا وبريطانيا وألمانيا الأسبوع الماضي آلية خاصة للدفع مسماة "إنتكس"، بهدف إنقاذ الاتفاق النووي الذي وقعته طهران والقوى العالمية في عام 2015.

وتسمح الآلية لطهران القيام بعمليات تجارية مع شركات الاتحاد الأوروبي على الرغم من العقوبات الأميركية التي أعادت فرضها واشنطن العام الماضي بعد انسحابها من الاتفاق.

آية الله علي خامنئي:
لا تنصتوا للأوروبيين ومقترحاتهم، نصيحتي هي أن لا تثقوا بهؤلاء

ورحبت إيران بحذر بآلية "إنتكس" كخطوة "أولى"، لكن مسؤولين أميركيين قالوا إن الكيان المستحدث لن يكون له أي أثر على الجهود المبذولة للضغط اقتصادياً على إيران.

وكافحت إيران طويلا من أجل أن ترى هذه الآلية النور قبل أن تنقلب على حلفائها الأوربيين بعد أن اقترب موقفهم من الموقف الأميركي الذي بدا في أول المطاف معزولا ورفضوا الفصل بين البرنامج الباليستي لطهران عن الاتفاق النووي الموقع في 2015.

ورغم ما تبديه الدول الأوروبية من دعم للملف النووي الإيراني ومن تفهم متعلق بانفتاحها على السوق الإيرانية، إلا أن حساباتها تتجه للوقوف إلى جانب الولايات المتحدة بخصوص خطورة الأنشطة البالستية الإيرانية. ويرى مراقبون أنّ مساعي طهران في توظيف الخلاف التجاري بين واشنطن وأوروبا لإحداث اختراق في المواقف قد فشل بعد أن أعلن الاتحاد الأوروبي مؤخرا عقوبات جديدة عليها بسبب برنامجها الصاروخي.

وطالبت فرنسا الأسبوع الماضي إيران بالتراجع عن إطلاق صواريخ في إطار برنامج الفضاء الإيراني، معتبرةً أن ذلك ينطوي على خرق لقرارات مجلس الأمن في الأمم المتحدة، في تماه مع موقف الولايات المتحدة بشأن أنشطة طهران الباليستية.

وفي بيان، طلب وزير الخارجية الفرنسي جان-إيف لودريان من طهران "الوقف الفوري لكل نشاط مرتبط بالصواريخ الباليستية القادرة على حمل أسلحة نووية، ومن ضمنها عمليات الإطلاق المستندة إلى تكنولوجيا الصواريخ الباليستية".

وتابع بيان الخارجية أن "فرنسا تذكّر بأن برنامج الصواريخ البالستية الإيراني لا يتوافق مع القرار 2231 الصادر عام 2015 عن مجلس الأمن الدولي".

وأعلن نائب الرئيس الإيراني لشؤون الدفاع قاسم تقي زاده أن إيران ستطلق "إلى الفضاء 3 أقمار صناعية في الأشهر المقبلة".

ونقلت عنه وكالة "إسنا" شبه الرسمية الإيرانية أن "تلك الأقمار الصناعية قد بنيت على أساس المعرفة المحلية وستنشر على ارتفاعات مختلفة".

ووفق واشنطن وباريس، فإن التكنولوجيا المستخدمة في إطلاق تلك الصواريخ تكاد تشبه تلك المعتمدة في صنع الصواريخ الباليستية.

وتخشى الولايات المتحدة من أن التكنولوجيا الباليستية طويلة المدى المرتبطة بالبرنامج الفضائي يمكن أيضا أن تستخدم في إطلاق صواريخ تحمل رؤوسا حربية.

وكان وزير الخارجية الأميركي مايك بومبيو قد قال إن إيران أعلنت خططا لإطلاق ثلاثة صواريخ خلال الأشهر المقبلة تطلق عليها اسم مركبات إطلاق فضائية مشيرا إلى أنها تستخدم تكنولوجيا "مماثلة تماما" لتلك المستخدمة في الصواريخ الباليستية العابرة للقارات.

ودعا قرار مجلس الأمن الدولي، الذي صدر لدعم الاتفاق النووي بين إيران والقوى العالمية في عام 2015، طهران إلى الإحجام عن أي أنشطة مرتبطة بالصواريخ الباليستية القادرة على حمل رؤوس نووية وذلك لمدة تصل إلى ثمانية أعوام.

وفشلت إيران في توظيف الخلاف التجاري بين الولايات المتحدة وأوروبا لخدمة ملفها النووي وفصله عن برنامجها الصاروخي، حيث يبدو الموقف الأوروبي بخصوص أنشطتها البالستية أكثر تأييدا لموقف واشنطن.

ويرى مراقبون أن تمسّك الطرف الأوروبي بالاتفاق النووي الإيراني لا يحجب مخاوفه من أنشطتها الباليستية والمزعزعة لاستقرار المنطقة وحتى داخل بلدان الاتحاد، بعد توجيه التهم للاستخبارات الإيرانية بتنفيذ اغتيالات في كل من فرنسا والدنمارك وهولندا، ما يقرّب الموقف الأوروبي أكثر فأكثر من الموقف الأميركي الذي بدا معزولا في بداية المطاف.

واشنطن مصرة على ردع برنامج إيران الباليستي

❑ **واشنطن**– تعهدت الولايات المتحدة الأميركية بمواصلة الضغط "دون هوادة" على إيران لردع برنامجها الصاروخي في أعقاب كشف طهران عن سلاح باليستي جديد بعد أيام على تجربة صاروخ عابر للقارات.

وكشف الحرس الثوري الإيراني عن صاروخ بالستي جديد يبلغ مداه 1000 كلم، بحسب وكالة الأنباء التابعة لقوة النخبة في إيران، تزامنا مع إحياء إيران الذكرى الأربعين للثورة الإسلامية وسط تصاعد التوتر مع الولايات المتحدة.

وقال نائب المتحدث باسم وزارة الخارجية الأميركية روبرت بالادينو في بيان إن "تجاهل إيران الصارخ للأعراف الدولية ينبغي التصدي له"، مضيفا "يتعين علينا إعادة فرض قيود دولية أكثر صرامة لردع برنامج إيران الصاروخي".

وتابع بالادينو "إن الولايات المتحدة ستواصل دون هوادة حشد الدعم في أنحاء العالم لمواجهة أنشطة النظام الإيراني الصاروخية الباليستية المتهورة، وسنواصل ممارسة الضغط الكافي على النظام من أجل أن يغير سلوكه المؤذي ومنها التطبيق الكامل لعقوباتنا".

وقامت طهران بالحد من معظم برنامجها النووي بموجب اتفاق تاريخي عام 2015 لكنها واصلت تطوير تكنولوجيا صواريخها الباليستية، متخفية تحت ما تصفه بالصناعات الفضائية.

مأزق مالي ينذر بانهيار السلام الهش في جنوب السودان

❑ **جوبا** – قال رئيس جنوب السودان سلفاكير ميارديت إن اتفاق السلام الذي وقع عليه مؤخرا مع فصائل المعارضة "غير جيد"، فيما تتربص أزمة تمويل خانقة باتفاق السلام الهش.

وقال كير في خطابه أمام الكتلة البرلمانية للحزب الحاكم (الحركة الشعبية) بالعاصمة جوبا "هذا الاتفاق ليس جيدا، لكني قمت بالتوقيع عليه، لأن الشعب عانى بسبب الحرب، ولا أريد أن تستمر معاناته".

وطالب كير الأطراف الموقعة بالتركيز على بناء مستقبل أفضل للبلاد عبر تنفيذ بنود الاتفاق، مشيرا إلى أن التنفيذ يواجه معضلة بسبب غياب التمويل، وعدم ثقة بعض البلدان المانحة في إمكانية صموده لفترة طويلة.

وأردف قائلا "تنفيذ الاتفاق يواجه تحديات كبيرة، فحتى الآن لا يوجد تمويل من قبل الولايات المتحدة والبلدان الغربية، إذا رفضت أميركا الاعتراف بالاتفاق فإن بقية الدول الأوروبية لن تدفع، هناك أشخاص يؤمنون بأن الاتفاق لن يصمد وأن الأطراف ستعود للحرب والقتال مرة أخرى". ويواجه اتفاق السلام الموقع بين الحكومة والمعارضة في جنوب السودان، أزمة تمويل بعد أن اشترط المجتمع الدولي على الحكومة والمعارضة إظهار قدر من الجدية في تنفيذ بنود الاتفاق مقابل توفير الدعم المالي المطلوب لذلك.

وبحسب لجنة حكومية متخصصة، يتطلب تنفيذ بنود الاتفاق خلال الفترة ما قبل الانتقالية مبلغ 114 مليون دولار، وفرت منه الحكومة مليون دولار فقط.

وفي 5 سبتمبر، وقع فرقاء جنوب السودان، في العاصمة الإثيوبية أديس أبابا، اتفاقا نهائيا للسلام.

واعتبرت الحركة الوطنية الديمقراطية المعارضة أنه يستحيل تنفيذ بنود اتفاق السلام بالبلاد، خلال الفترة ما قبل المرحلة الانتقالية، بسبب "السير البطيء" لعملية السلام.

وقال موت تروك، المتحدث باسم الحركة المعارضة، والتي تعتبر واحدة من الحركات الموقعة على اتفاق السلام "هناك بطء في تنفيذ بنود اتفاق السلام خلال الفترة ما قبل الانتقالية، ونحن غير متفائلين بإمكانية إحراز أي تقدم ملموس في تنفيذ بنود الاتفاق".

باكستان تدعم السلام الأفغاني خلف الكواليس

❑ **كابول** – قالت مصادر من حركة طالبان إن باكستان التي طالما اختلفت مع الولايات المتحدة بشأن الحرب في أفغانستان بدأت الاضطلاع بدور محوري خلف الكواليس في دعم محادثات السلام الأميركية، بما في ذلك عن طريق تيسير السفر للمفاوضات.

ويقول المتمردون إن المساعدات الباكستانية، التي لم يتم الكشف عنها بالتفصيل، تشمل أيضا ممارسة الضغط على قادة طالبان الذين يتقاعسون عن التعاون، بما في ذلك احتجاز أفراد من عائلات المسلحين.

ويتسم الدور الباكستاني في مفاوضات السلام بالحساسية إذ تسعى إسلام أباد إلى تجنب إظهار أن لها نفوذا واسعا على طالبان وهو اتهام رددته واشنطن كثيرا.

ولا تريد طالبان أيضا أن تبدو مدينة بالفضل لإسلام أباد، التي دأبت على إنكار الاتهامات الأميركية بأنها توفر مساعدة وملاذا آمنا للمتمردين كوسيلة للحفاظ على النفوذ في أفغانستان المجاورة طوال الحرب المستمرة منذ ما يربو على 17 عاما.

وقال مسؤول أميركي كبير لرويترز طلب عدم نشر اسمه عن دور باكستان في المحادثات "نعرف أن الأمر غير ممكن دون دعمهم"، مضيفا "قاموا بتسهيل بعض الانتقالات والسفر للقاءات النقاش في الدوحة".

ودفعت إدارة الرئيس الأميركي دونالد ترامب المحادثات من أجل التوصل إلى تسوية سياسية في أفغانستان، حيث عقد مبعوث السلام الأميركي زلماي خليل زاد محادثات استمرت ستة أيام، ربما كانت الأكثر إيجابية حتى الآن، مع حركة طالبان في الدوحة الشهر الماضي، ومن المقرر أن يجتمع مع ممثلي طالبان مرة أخرى في 25 فبراير الجاري.

وقال قيادي بارز بطالبان إنهم احتجزوا أفرادا من عائلته كوسيلة للضغط عليه، مضيفا "لم أشهد باكستان جادة بهذا الشكل من قبل".

اكتشاف متطرفين إسلاميين ويمينيين في الجيش الألماني

❑ **برلين** – ذكرت تقارير إعلامية الجمعة أنه تم الكشف عن وجود سبعة متطرفين في صفوف الجيش الألماني في العام الماضي، في حين تنامت حالات التطرف من الجانبين داخل المجتمع الألماني برمته ما جعل السلطات تطلق صيحة فزع.

وقالت صحف مجموعة "فونكه" الإعلامية استنادا إلى إحصائية للاستخبارات العسكرية (إم ايه دي)، إن المتطرفين الذين تم الكشف عنهم هم أربعة متطرفين يمينيين وثلاثة إسلاميين وتم اتخاذ إجراءات تأديبية بحقهم، غادر أغلبهم الجيش.

وحسب التقرير، فإن الاستخبارات العسكرية سجلت في العام الماضي 270 حالة اشتباه في مجال التطرف اليميني، وكان عدد هذه الحالات في العام 2017 وصل إلى 379 حالة.

وفي المقابل ارتفعت حالات الاشتباه في ما يتعلق بالتطرف الإسلامي، إذ ارتفع عدد هذه الحالات من 46 حالة في 2017 إلى 50 في 2018.

وأوضح التقرير أن عدد حالات الأشخاص الرافضين للانضباط النظامي داخل الجيش ارتفع من 20 فردا في 2017 إلى 36 فردا في 2018، كما انخفضت حالات الاشتباه الخاصة بالمتطرفين اليساريين في الجيش من 12 فردا إلى فردين فقط. وتابع التقرير أن حالات الاشتباه في وجود أشخاص في صفوف الجيش يبغضون الأجانب، ارتفعت من 22 حالة في 2017 إلى 35 حالة في 2018. وجهاز الاستخبارات العسكرية هو أصغر جهاز استخباراتي في ألمانيا، ومن بين مهامه الداخلية منع التجسس والتخريب داخل الجيش بالإضافة إلى البحث عن التوجهات والأنشطة المتطرفة بين جنود الجيش. وبحسب بيانات حكومية، صنفت سلطات الأمن نحو 1900 سلفي في ألمانيا ضمن الأشخاص المحتمل انتماؤهم إلى التيار الإسلامي المتشدد، مدرجة هؤلاء ضمن خانة "الخطيرين أمنيا والأشخاص ذي الصلة"، وآخرين من التيار الإسلامي الذين تراقبهم هيئة حماية الدستور (الاستخبارات الداخلية).

التحية النازية تخترق المحظور

ويقصد بالخطيرين أمنيا من لا تستبعد الشرطة قيامهم بجرائم ذات دوافع سياسية، مثل الهجوم الإرهابي.

وارتفع إجمالي عدد السلفيين، الذين ينتمي إليهم أيضا متدينون متطرفون ليس لديهم مساع إرهابية في غضون عام من 9700 فرد إلى10800 فرد.

ومع تنامي أعداد المتشددين الإسلاميين الذين يمثلون خطرا على الأمن العام في ألمانيا، تزايد خطر المتطرفين اليمنيين كذلك.

وبحسب بيانات حكومية، بلغ إجمالي عدد الأفراد المنتمين إلى التيار اليميني المتطرف في ألمانيا العام الماضي نحو 24 ألف شخص، فيما ارتفع عدد النازيين الجدد بواقع 200 شخص خلال نفس الفترة ليصل إلى نحو 6 آلاف شخص. وبلغ العام الماضي عدد المنتمين إلى حركتي مواطني الإمبراطورية الألمانية "مواطني الرايخ الألماني" و"المواطنين المستقلين" 16500 فرد.

في العمق

«الجيش الوطني الليبي سيطر على حقل الشرارة النفطي، وجماعة الإخوان المسلمين وقطر تحاولان إنشاء دويلة متطرفة في جنوب ليبيا».

أحمد المسماري
المتحدث باسم الجيش الليبي

«تركيا وقطر تعرقلان الانتخابات في ليبيا، والشعب الليبي يدرك جيدا أهمية إجراء العملية الانتخابية في البلاد، وجوهر الأزمة لا يكون باستبدال الأشخاص».

عقيلة صالح
رئيس البرلمان الليبي

معركة حقل الشرارة: حرب من يسيطر على النفط ينتصر

● السيطرة على البترول مفتاح الجيش الليبي لفرض معادلته ● معركة جديدة تخسر حكومة السراج دعائمها المالية

مع سيطرة الجيش الوطني الليبي على حقل الشرارة، أهم حقول النفط جنوب البلاد، من المنتظر أن تتغيّر التوازنات السياسية لصالح الحكومة الانتقالية نتيجة لتعديل التوازنات المالية في بلد يعتمد كليّا على النفط. وسيمثل الإنجاز الأخير دافعا للجيش الوطني الليبي للتوسع نحو طرابلس وتحويل التصلب الدولي حيال ذلك إلى مرونة مع تقهقر موقف حكومة السراج بخسارة أبرز دعائمها المالية وسط توقعات بقيام الميليشيات التابعة لها باستثارة الخلافات القبلية القديمة.

الجنوب يعبّد الطريق إلى طرابلس

عبدالستار حتيتة

❑ حصّل الجيش الوطني بقيادة المشير خليفة حفتر، ورقة مهمة بعد نجاحه في السيطرة على حقل الشرارة النفطي في جنوب غرب ليبيا مؤخرا، وذلك بعد أشهر من سيطرته على حقول النفط في حوض سرت، في الشمال الأوسط من البلاد، ما يمكنه من فرض المزيد من القوة محليّا، وجذب الكثير من الأنظار الدولية إليه، أو على الأقل تخفيف حدة الانتقادات الموجهة إليه في هذه المرحلة.

ويقع حقل الشرارة، ومعه حقل الفيل، في حوض مرزق في جنوب غرب البلاد، ويعد الحقلان من مصادر العائدات المالية المهمة للدولة الليبية ويصدران حوالي 350 ألف برميل يوميا، من إجمالي التصدير المستهدف من جميع الحقول في البلاد والبالغ نحو 1.6 مليون برميل يوميا، وهو المعدل الذي كان عليه قبل عام 2011.

ويضخ حوض سرت حوالي 60 بالمئة من الصادرات البترولية إلى الخارج، ما تسبب في إرباك حسابات كل من حكومة الوفاق برئاسة فايز السراج، وأطراف دولية تعتمد على الصادرات من الحقول والموانئ الواقعة الآن تحت سيطرة الجيش.

وتم حل هذه الإشكالية، بخصوص التصدير من حقول وموانئ الشمال الأوسط، من خلال توافقات غير مباشرة بين كل من حكومة الوفاق، المدعومة دوليا، والجيش المدعوم محليا من البرلمان والحكومة المؤقتة.

محمد السلاك:
نهج حكومة الوفاق الوطني إبعاد ملف البترول عن التجاذبات السياسية

وأمسكت المؤسسة الوطنية للنفط من مقرها في طرابلس، بزمام أمور التصدير، وتقوم هذه المؤسسة، التي يرأسها مصطفى صنع الله، ببيع النفط في الأسواق الخارجية، وإيداع العائدات في المصرف المركزي بمعرفة الصديق الكبير، الذي يتولى توزيع الأموال بصفة غير عادلة على الحكومتين المتنافستين، في الغرب والشرق.

ويقود إحكام الجيش لسيطرته على الحقول النفطية إلى تنفيذ قرار إقصاء الصديق الكبير الذي اتخذ من قبل مجلس النواب ولم يتسن تطبيقه، والمعروف بأنه يميل إلى حكومة السراج، ويقدم دعما سخيا لبعض الميليشيات، وهو ما جعله مستمرا في موقعه لفترة طويلة.

ويرى مراقبون أن توازنات القوى تلعب دورا هاما في تحديد ولاءات الشخصيات، خاصة تلك التي ليست لها مواقف عقائدية مسبقة، ومع التحولات الحثيثة قد تتغير الانتماءات وتتجه إلى من بيده القوة وهو الجيش حاليا.

تجاذبات سياسية

يبدو من ردود محمد السلاك، المتحدث باسم السراج، على أسئلة "العرب" أنه سيتم التعامل في موضوع التصدير من حقل الشرارة، كما يحدث مع عمليات التصدير الحالية في حقول الشمال الأوسط.

وقال إن نهج حكومة الوفاق معروف، وهو "إبعاد البترول عن التجاذبات السياسية، وتبقى الحقول والموانئ تحت إدارة المؤسسة الوطنية للنفط المعترف بها دوليا ومقرها طرابلس".

وأضاف أن هذا النهج هو "المعمول به من جانب حكومة الوفاق، فحتى الحقول الموجودة شرق ليبيا، والواقعة تحت سيطرة الجيش الوطني، تتولى إدارتها المؤسسة الوطنية للنفط في العاصمة، وهذا ينسحب على باقي الحقول، وبالتالي نحن ندفع باتجاه أن تكون الموانئ والحقول النفطية، ومصادر الثروة، وأرزاق الليبيين، بعيدة عن الخلافات السياسية".

ويعد النفط في ليبيا أهم مورد لخزينة الدولة، وتمثل عائدات التصدير ما يزيد عن 90 بالمئة من الموازنة العامة في البلاد.

وأكد المحلل السياسي الليبي، إبراهيم بلقاسم، لـ"العرب" أن "الاقتصاد الليبي يعتمد أساسا على عائدات النفط، ولهذا مَن يسيطر على النفط يسيطر على القرار".

وكان سكان البلدات الجنوبية، بمن فيهم أبناء المناطق الغنية بالنفط في حوض مرزق، في إقليم فزان، يتقدمون بالشكاوى من تدهور الأحوال الاقتصادية والأمنية في مناطقهم، لكل من حكومة الوفاق والحكومة المؤقتة، ولم تكن هناك استجابة تذكر، ما تسبب في غلق سكان محليين لحقل الشرارة أواخر العام الماضي.

وقام كلٌ من السراج، في ديسمبر، وغسان سلامة المبعوث الأممي إلى ليبيا في يناير، بزيارتين إلى الجنوب الليبي، في محاولة للحيلولة دون تفاقم الأوضاع هناك، والتحذير من مغبة الاستمرار في منع تدفق نفط الجنوب إلى موانئ التصدير في الشمال، وللترويج لمؤتمر المصالحة (الملتقى الجامع).

وهبطت طائرة السراج في 19 ديسمبر في حقل الشرارة، واستمع إلى قيادات محلية، كما وصل سلامة في 13 يناير إلى سبها، التي تعد عاصمة تاريخية لإقليم فزان.

وبالتزامن مع هاتين الزيارتين، وما خرج منهما من وعود بإصلاح أحوال أبناء الجنوب، كان الجيش الوطني بقيادة حفتر، يطارد مجاميع مسلحة، من المتطرفين والمرتزقة الليبيين والأجانب وكانت كلها تريد شن هجوم جديد على الحقول والموانئ النفطية الوقعة شرقي سرت.

المجاميع المسلحة

يقول الضابط في الجيش الليبي أحمد بن نايل، لـ"العرب"، إن المسلحين الذين فروا إلى الجنوب، من بينها من تبقى من "سرايا الدفاع عن بنغازي"، و"مجلس شورى ثوار بنغازي"، ومسلحو إبراهيم الجضران، القائد السابق لحرس المنشآت النفطية في المنطقة الوسطى، ومسلحو مصطفى الشركسي، وهو ضابط برتبة عقيد من بنغازي متهم بالاستعانة بإرهابيين لمحاربة الجيش الوطني.

المشكلة تكمن في أن بعض قادة هذه المجاميع المسلحة لديهم علاقات قوية مع زعماء يتولون مواقع تنفيذية في الحكومة في طرابلس، وفي مجلس الدولة، وهو مجلس استشاري جرى استحداثه ضمن اتفاق الصخيرات الذي أوجد المجلس الرئاسي في طرابلس، منذ مطلع 2016، وكذلك مع مجالس جهوية على علاقة بدول ترفض تحركات الجيش الوطني.

وقام خصوم الجيش بالترويج ضد وجوده في الجنوب، من خلال تضخيم أدبيات قديمة تخص تركيبات قبلية، عربية وغير عربية، والعلاقة بينها، ومزاعم عن انحياز الجيش لقبيلة على حساب أخرى.

ومن المعروف أن بلدات الجنوب تقطن فيها قبائل مثل "أولاد سليمان" و"المقارحة" و"القذاذفة"، و"التبو" و"الطوارق"، وغيرها، لهذا كان من اللافت للنظر قيام السراج بتعيين الفريق علي كَنّه، ابن قبيلة الطوارق، كقائد عسكري للمنطقة الجنوبية، بداية من 6 فبراير الجاري ويتعارض مثل هذا القرار مع توجهات الجيش الوطني بقيادة حفتر.

ويتهم الضابط بن نايل لـ"العرب" أن "علي كَنّه سبق له زيارة قطر، ولديه تواصل مع حكومة طرابلس ويؤكد أن قرار السراج بأن يكون قائدا للمنطقة العسكرية الجنوبية، هدفه وضع عراقيل أمام الجيش".

أما بشأن علاقة بعض قادة المجاميع المسلحة مع الأطراف الإقليمية، فتتضح من خلال التحقيقات التي تجريها النيابة العامة في طرابلس، في وقائع تخص دخول سفن محملة بالأسلحة إلى ليبيا، منها ميناء الخُمس، وميناء مصراتة.

وستؤدي سيطرة الجيش الليبي على الحقول النفطية، وفق العديد من المتابعين، إلى التوسع والتمدد وربما التوجه نحو العاصمة طرابلس لأن السيطرة على الشرق والغرب تؤدي حتما إلى تعبيد الطريق نحو العاصمة.

إبراهيم بلقاسم:
من يسيطر على النفط ينتصر، فالاقتصاد الليبي يعتمد على البترول

ويفضي هذا التحول إلى غموض مستقبل الملتقى الجامع، ووضع حكومة السراج في مهب الرياح، بل وفقدان مجلس الدولة لدوره، لكن حفتر لا يريد استعداء المجتمع الدولي ويسعى لتكون خطواته سلسة، خاصة أنه يحظى بالفعل على دعم من فرنسا، وهي التي ساعدته في السيطرة على درنة، وفتحت له الطريق في الجنوب، وتشجعه على التوجه ناحية طرابلس.

ويلاحظ أنه كلما تمكن الجيش الوطني من تحقيق بعض التقدم، خاصة في مناطق الحقول النفطية، كلما زاد نشاط تهريب الأسلحة إلى ليبيا، ما يعني محاولة قطع الطريق على نجاح هذه الخطوة الفارقة، بدعم من تركيا وقطر.

ويلفت بن نايل لـ"العرب" إلى أنه بمجرد توجه الجيش إلى الجنوب، تمركزت القوات التي تبقت من المجموعات المسلحة الهاربة من الشمال، في مناطق قريبة من بلدة مرزق والأماكن المجاورة لها، وهذه المجموعات هي نفسها التي سبق لها الهجوم على الحقول النفطية (في شرق سرت)، أما قادة هذه المجموعات فقد تفرقت بهم السبل، وهناك من لا يزال يقاتل ضد الجيش في مرزق وما حولها، وهناك من انتقل إلى طرابلس، وثمة قيادات انتقلت إلى تركيا.

وعن عدد العناصر المسلحة في الجنوب، يوضح الضابط بن نايل قائلا "العدد ليس كبيرا، من معهم لا يملكون عقيدة، وأغلبهم مرتزقة، والأمر محسوم للجيش خلال الأيام المقبلة، وحتى الفريق كَنّه لا يملك قوات يعتد بها في الجنوب".

وشدد إبراهيم بلقاسم، على أنه في حال تمكن الجيش من بسط الهيمنة بشكل كامل ومستقر على حقل الشرارة، سيكون قد تمكن من إفشال بضعة خطط محلية ودولية، كانت تسير في طريق فصل نفط ليبيا عن سيطرة الليبيين، وكان هناك اتجاه للتعاقد مع شركات أمنية دولية، لتأمين حقل الشرارة، وحقول أخرى.

وشرح أن سيطرة الجيش على حقل الشرارة وحقل الفيل، قطعت الطريق على أطرف من داخل ليبيا ومن خارجها، كانت تحاول استغلال ورقة النفط في غير صالح الدولة الليبية.

ومن المرجح أن تترتب على هذه الخطوة تداعيات، تجعل من الجيش الليبي متحكما في جوانب عديدة في الأزمة، لأن من تعمّدوا تجاهله أو التقليل من وزنه في الفترة الماضية سوف يصبحون مضطرين إلى إعادة تقويم المشهد وبه أهم ورقة في ليبيا، وهي النفط.

التدخل التركي في المستقبل السياسي الليبي لا ينتهي

❑ **طرابلس** – لا يختلف انخراط تركيا في الأزمة الليبية عن مواقفها المتغيرة والمتعارضة بشأن الحالة السورية، فقد تعاملت القيادة التركية مع الحالة الليبية برؤى لا تتّسم بالثبات، وسعت إلى تكريس حالة الفوضى، وإنتاج المزيد من عدم الاستقرار في المشهد الليبي بحثا عن مصالح مؤدلجة وآنية على حساب مستقبل الدولة في ليبيا.

هذا الدور التركي المثير للقلق في ليبيا كشف عنه ضبط السلطات الليبية في ميناء الخُمس البحري غرب ليبيا في 17 ديسمبر الماضي، لشحنتي أسلحة ضخمتين وذخائر قادمة من تركيا. وبحسب بيان للجيش الليبي، فإن عدد الذخائر الواردة في هاتين الشحنتين بلغ 4.2 مليون رصاصة، بما يكفي لقتل قرابة 80 بالمئة من الشعب الليبي، إضافة إلى الآلاف من المسدسات والبنادق.

ولا تخرج التطلعات التركية باتجاه ليبيا عن إطار التمدد باتجاهات عدة وتدخلات في شؤون العديد من البلدان التي اختارتها حكومة العدالة والتنمية وصارت جزءا لا يتجزأ من استراتيجيتها.

وصار التمدد التركي في القرن الأفريقي علامة فارقة تتزامن مع التشبث بالملف الليبي ومحاولة إيجاد منفذ أو موطئ قدم وذلك من خلال القناة الإخوانية وتسويق مشروع الإسلام السياسي.

فعلى الرغم من كون المتغيرات في الحياة الليبية هي متغيرات داخلية بحتة، إلا أن التدخل التركي يبدو أنه غير آبه بهذا الأمر، فارضا إرادته بأي شكل من الأشكال. وبهذا المعنى لا يمكن قراءة الدور التركي في ليبيا، خارج استثمارها المالي في الخراب الليبي، إمّا في اتجاه بحثها عن الأسواق وإعادة الإعمار ودخول أفريقيا، وإما باستقطابها للرساميل الإخوانية والجهاديّة وتدوير المال الليبي المهرّب في اقتصادها المحلي، حيث تمثل تركيا إحدى أهم الوجهات التي يحبّذها الإسلاميون في ليبيا لاستثمار أموالهم الكبيرة التي غنموها من الحرب الطويلة المستعرة منذ 7 سنوات، من شركات كبرى ومؤسسات إعلاميّة كبيرة والملايين من الدولارات التي تُخزّن في البنوك التركية.

وتواجه تركيا أيضا اتهامات محليّة بدعم وتمويل الإرهاب في البلاد، خاصة من قبل الجيش الليبي، الذي يتهمها وقطر بدعم هذه الجماعات، حيث لا يخفي أبدا الخطاب التركي المنحاز ضد الجيش الليبي والمصطف إلى جنب الجماعات الإسلامية في ليبيا، وهو خطاب يفضح حقيقة الدور التركي في البلاد المأزومة بانقسام حاد، وهو خطاب بحجم الرهان على هذه الجماعات التي تضمن عدم استقرار وتؤبد حالة الفوضى والدّمار والخراب الذي تستثمر فيه تركيا لربح مشاريع إعادة الإعمار وبيع السلاح وجلب الاستثمارات إلى أسواقها المحلية.

ولا تكاد حكومة العدالة والتنمية توقف وفودها التي تسافر إلى طرابلس بانتظام لإدامة زخم التواجد الليبي من جهة، ولتدارك المتغيرات التي قد تمنح المزيد من الاستقلالية للقرار الليبي من جهة ثانية.

وكانت آخر الوفود الزائرة لطرابلس زيارة وزير الدفاع التركي خلوصي أكار مصحوبا برئيس الأركان العامة الفريق يشار غولر ورئيس الوكالة التركية للتعاون والتنسيق سرداد تشام، وممثل تركيا الخاص إلى ليبيا أمر الله اشلر، ومستشار رئيس حزب العدالة والتنمية ياسين أقطاي، إضافة إلى عدد من مسؤولي وزارة الدفاع والخارجية التركية.

وحضر اللقاء من الجانب الليبي وزير الخارجية محمد الطاهر سيالة، ووكيل وزارة الدفاع أوحيدة نجم، ورئيس الأركان العامة اللواء عبدالرحمن الطويل، وسفير ليبيا لدى تركيا عبدالرزاق مختار، وعدد من مسؤولي وزارة الخارجية.

وأجرى أكار سلسلة لقاءات مع كل من رئيس المجلس الرئاسي لحكومة الوفاق الوطني المعترف بها دوليا فايز السراج، ووزير الداخلية بحكومة الوفاق فتحي علي عبدالسلام باشاغا، ورئيس مجلس الدولة خالد المشري.

وتعلّم حكومة العدالة والتنمية حقيقة الواقع السياسي الذي تعيشه ليبيا، حيث يوجد في ليبيا مجلسان وإدارتان متنافستان، أحدهما المجلس الوطني العام في طبرق والآخر المجلس الوطني العام في طرابلس. لكنّ الحكومتين ليس لديهما الإمكانيات والقدرة على إقرار الأمن والاستقرار والطمأنينة بالبلاد، ذلك أن كلتيهما لا تتمتعان بالشرعية الاجتماعية الكافية. وهو تنافس وجدت فيه تركيا فرصة بغرض الاستقطاب ومد النفوذ بين الجماعات المتصارعة وذلك بالاستثمار في تيار الإخوان المسلمين على أمل إنعاش تيار الإسلام السياسي.

هجرة ولجوء

«أشعر بالتأثر أثناء الوقوف في مخيمات اللاجئين الروهينغا المسلمين، العالم يتقاعس عن منع حدوث هذه الأزمة التي شهدت نزوح 730 ألفا من ديارهم».

أنجيلينا جولي
المبعوثة الخاصة للمفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين

«ينبغي فعل المزيد لمجاراة كرم جيران سوريا، الذين استضافوا الآلاف من اللاجئين دون تلقي دعم كاف من المجتمع الدولي عموما وأوروبا خصوصا».

أنطونيو غوتيريش
الأمين العام للأمم المتحدة

الطاقة.. إكسير حياة للاجئين ومحرك إنتاج للدول المستضيفة

● توفير الطاقة في المخيمات يحسن العيش فيها ويقوي موارد الدول المضيفة ● نجاح في الأردن وكينيا وأوغندا في تمكين اللاجئين

الأردن تجاوز مرحلة الشكوى بمشاريع تحول اللاجئ من مستهلك إلى منتج

مثّل إعلان منظمة الأمم المتحدة عن ارتفاع عدد اللاجئين بنسبة 4.6 بالمئة في عام 2018 صيحة فزع دفعت بالهيئات والمنظمات المعنية بحقوق اللاجئين إلى تعميق النقاش حول حاجات هذه الفئات التي عادة ما تمثل عبئا على الدول المستضيفة، ليتغيّر نسق الحديث من وجوب توفير حاجات أساسية كالغذاء واللباس والمسكن والصحة إلى آليات أخرى في مقدّمتها الطاقة التي تضمن بالنهاية للاجئين ظروفا أحسن لضمان مستقبلهم الاقتصادي والاجتماعي وتجعلهم يندمجون صلب المجتمعات المستضيفة لهم. ولهذا ركزت الهيئات الأممية المعنية بملف اللاجئين في السنوات الأخيرة على تقديم حلول ومبادرات لتمكين اللاجئين من الطاقة.

❑ **لندن** – غالبا ما يتم حصر مشاكل اللاجئين وحاجاتهم في ضرورات حياتية كالغذاء والمسكن واللباس والصحة أو الحقوق المدنية.

وكلما طرح موضوع اللاجئين تتصاعد الشكوى من في تداعيات كل ذلك على الدول المستضيفة لهم، والأزمات الداخلية التي يخلقها تواجد هؤلاء اللاجئين، كما على مستوى الأزمات الصحية والأمنية والتعليمية داخل مخيمات الإيواء، التي تفتقد إلى أهم عنصر محرك ومحفز على الحياة والعطاء وهو الطاقة، بما تضمنه من فرص لتأمين الحاجات الأساسية وتحويل اللاجئ من عبء إلى عنصر فاعل منتج.

أوين غرافام:
تحول نحو التفكير في الحلول التي تعتمد على مهارات اللاجئين

مع تجاوز أرقام النازحين في عدة دول غربية أو عربية لنسب غير مسبوقة، ولأن المساعدات المالية الدولية وحدها لم تعد تكفي أمام جحافل اللاجئين الهاربين من الصراعات، ولأن الدول المستضيفة لم تعد قادرة على استيعاب المزيد، وبعضها عاجز اليوم حتى على استيعاب اللاجئين الموجودين بها، بات من الضروري التفكير في طرق لتحويل اللاجئين من مستهلكين عاجزين إلى منتجين قادرين على الاستفادة والإفادة.

تمكين الطاقة للاجئين

ملف تمكين الطاقة للاجئين، شددّت عليه المفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين بتأكيدها على أن الطاقة هي قوة إضافية للحماية، مؤكدة أن الوصول إلى الطاقة المستدامة هو حاجة أساسية للجميع، فمن دونها، قد يتعرّض النازحون قسرا، خاصة النساء والأطفال، لمخاطر الصحة والسلامة، ويتقلّص الوقت المتاح أمام التعليم، وكسب العيش، والأنشطة الاجتماعية وأنشطة أخرى. وتعتقد المفوضية أنّ على اللاجئين القيام بدور فاعل في تخطيط الطاقة وإدارتها، ومن المخطط أن تُحدث برامج الطاقة المفصّلة وفق حاجات اللاجئين فارقا كبيرا في حياتهم وطريقة كسبهم للعيش وبلوغهم مرحلة تأمين الحياة والصحة.

وتظل أزمة اللاجئين في العالم مع تواصل الحروب في دول عدة كسوريا والسودان وليبيا وأفغانستان ملفا خلافيا يؤرق العديد من الدول المستضيفة وخاصة الدول الأوروبية. لكن في حقيقة الأمر فإن هذا الملف الشائك لا يشمل فحسب الدول الغربية بل إن الدول النامية التي تستضيف الفارين من الحروب هي الأكثر تضررا على جميع الأصعدة.

ويقول أوين غرافام، مدير إدارة الطاقة والبيئة والموارد بالمعهد الملكي البريطاني للسياسات الخارجية (تشاتام هاوس)، إن معظم النازحين لا ينتقلون إلى أوروبا، مثلما يعتقد الأوروبيون. إذ يعيش 85 بالمئة منهم في البلدان النامية. وتتحمل هذه البلدان العبء الأكبر، ويحتاج العالم المتقدم إلى دعمها.

ويشير في ملف أعده تشاتام هاوس، حول أهمية توفير الطاقة إلى اللاجئين لتحسين سبل عيشهم وموارد مجتمعاتهم المضيفة، إلى أن دعم هذه الدول مهمّ لتغيير الديناميكيات فيها. إذ تتزايد المشاعر المعادية للاجئين في البلدان النامية بما في ذلك باكستان وإيران والأردن ولبنان. وينتقل هذا التوتر إلى المواطنين الذين يعتقدون أن اللاجئين والمهاجرين يستنزفون الموارد الطبيعية لبلدانهم، من المياه والطاقة، إلى الأرض.

ويتجاوز عدد النازحين قسرا، على مستوى العالم، عدد سكان أستراليا وكندا مجتمعين. وقد أظهرت الأبحاث الحديثة التي أجراها المعهد الملكي للشؤون الدولية (تشاتام هاوس) أن أكثر من 90 بالمئة من الأشخاص الذين يعيشون في مخيمات اللاجئين لا يحصلون على الكهرباء. ويلتجئ أكثر من 80 بالمئة منهم إلى الطهي بمختلف أنواع الوقود المتاحة، كالخشب. ويدل هذا على تهميش اللاجئين في الحملة العالمية للوصول إلى طاقة أفضل.

وتمثل أزمة تمكين جميع الناس من الطاقة ملفا حارقا في العالم، حيث لا يتمتع سوى مليار شخص في جميع أنحاء العالم بالكهرباء في حين لا يزال أكثر من 3 مليارات شخص يطبخون بالوقود الصلب. ويقول غرافام "أنا واثق من بداية ظهور الحلول في الوقت الراهن. حيث يركز إعلان نيويورك الخاص باللاجئين والمهاجرين، على محاولة الانتقال من فكرة أن 'اللاجئين يشكلون عبئا'، إلى 'كيفية توظيف معارفهم ومهاراتهم في البلدان المضيفة لهم".

ومع توجه الأمم المتحدة للتركيز على أولوية توفير الطاقة للاجئين بدلا من مزيد الاهتمام بحاجات الغذاء والصحة، يقول غرافام إن "توفير الطاقة يساهم في تمكين هذه الجماعات، حيث من المستحيل أن تعيش حياتك اليومية دون استعمال الطاقة".

وتمثل هذه المعضلة بالنسبة لغرافام قضية حياة أو موت، عندما يعيش الناس في مأوى مؤقت. وشهدت أوروبا والشرق الأوسط عددا كبيرا من وفيات الأطفال، على مدى فصول الشتاء القليلة الماضية، والصيف الذي سلط حرارته الشديدة على خيامهم.

في ما يخص ملف اللاجئين فقد عملت الأمم المتحدة على إطلاق مبادرة الطاقة المتحركة، وهي شراكة دولية تعمل على توفير الطاقة المستدامة للاجئين لتأمين حياة النازحين قسرا. وعلى مدى السنوات الخمس الماضية، عملت مبادرة الطاقة المتحركة على محاولة تغيير الطريقة التي توفر بها الطاقة.

الطاقة المتحركة

في سياق هذه الخطوات، تم في الأردن عمل فريق غرافام مع المجلس الأردني للأبنية الخضراء للتعريف بمجموعة كاملة من تقنيات الكفاءة في استخدام الطاقة للأسر الأردنية ذات الدخل المنخفض. ولذلك، يمكنني القول "إن هناك الكثير من الأنشطة المدهشة التي تحدث على أرض الواقع"، وفق غرافام.

ولتأمين الطاقة لدى اللاجئين، تعترض العالم اليوم، تحديات بالجملة. ويعتبر تردد الحكومات أحد أكبر التحديات، إذ تعتقد العديد منها أن اللاجئين المستضافين في أراضيهم سيعودون في النهاية إلى ديارهم.

لكن، يشير بحث مبادرة الطاقة المتحركة إلى أن متوسط مدة عيش اللاجئ في مخيم للاجئين هو 18 سنة، بمعنى أن معظم اللاجئين سيبقون في البلد/المخيم الذي يستضيفهم لفترة طويلة من الزمن. وحتى لا يتحول الأمر إلى عبء، يمكن أن يمثل هذا التحدي فرصة لتقديم حلول أفضل للاجئين والمجتمعات التي تستضيفهم.

ويمكن لدراسة جيدة لملف الطاقة المتجددة أن تغير الخطاب السياسي الرافض للاجئين، حيث أن الحكومات لم تكن مهتمة بالحلول طويلة الأجل. فعلى سبيل المثال، كانت الحكومة الكينية تتطلع إلى إغلاق مخيم "داداب" للاجئين في حين كانت مبادرة الطاقة ناشطة هناك مما مكن من مواصلة العمل هناك لأن ملف الطاقة بات يعتمد على مهارات اللاجئين، وقامت أوغندا، باستقبال عدد هائل من لاجئي جنوب السودان وكان منح هؤلاء اللاجئين الفرصة لبناء حياة جديدة، الطريقة الوحيدة أمامهم للتمكن من تقديم مساهمة إيجابية للمجتمع الأوغندي. فيما فتح الأردن مناطق ليعمل فيها اللاجئون بشكل قانوني.

تصنيف «الجهات الآمنة» يثير جدلا في شمال أفريقيا

طارق القيزاني

❑ **تونس** – أحدث قرار الحكومة الألمانية بتصنيف دول شمال أفريقيا كجهات آمنة، رغم اعتراض حزب الخضر، حالة من القلق من قبل المنظمات الحقوقية بسبب التأثير الذي سيحدثه على مستقبل الهجرة في المنطقة وأوضاع المهاجرين غير الشرعيين المقيمين في ألمانيا وفي دول الاتحاد الأوروبي عموما.

ومع أن القرار الذي لقي تصديقا من البوندستاغ لا يزال يلقى اعتراضا في مجلس الولايات (بوندسرات)، نجحت الحكومة الألمانية عبر مفاوضات مباشرة مع حكومات دول شمال أفريقيا، وعلى مدار الأشهر الأحد عشر الأولى من عام 2018 في ترحيل أكثر من 1500 مهاجر ينحدرون من دول المغرب العربي من بين المخالفين للوائح الإقامة حسب بيانات وزارة الداخلية الألمانية.

كما كشفت البيانات أن 386 مهاجرا من هذه الدول اختاروا العودة إلى أوطانهم طوعا على امتداد كامل عام 2018، من بينهم 266 جزائريا و53 مغربيا و67 تونسيا.

وقال الخبير المغربي عبدالعزيز تلمساني رئيس "مجموعة مناهضة العنصرية ومرافقة الأجانب والمهاجرين والدفاع عنهم"، لوكالة الأنباء الألمانية "يرتبط القانون بنقاش داخلي في ألمانيا وهو يعبر أولا عن أولويات الدولة الألمانية. لم يطلب المغرب هذا التصنيف كما لم تجر مناقشة هذا القرار مع السلطات المغربية".

تعد عمليات تسريع المهاجرين غير الشرعيين ومن ترفض طلبات لجوئهم بجانب توسيع قائمة "الجهات الآمنة"، من الأهداف الرئيسية المعلنة لوزير الداخلية الحالي هورست زيهوفر عن حزب الاتحاد الاجتماعي المسيحي، منذ استلامه لمنصبه في مارس 2018.

وتسمح هذه الخطوة بترحيل طالبي اللجوء المنحدرين من قائمة تلك الدولة بصفة تلقائية ودون النظر في طلباتهم.

كان مسعود الرمضاني، رئيس المنتدى التونسي للحقوق الاقتصادية والاجتماعية، من بين الذين عبروا عن احتجاجهم ضد قرار السلطات الألمانية الساعي لتصنيف دول شمال أفريقيا كجهات آمنة ما يسمح لها برفض طلبات اللجوء المقدمة من المهاجرين القادمين من هذه الدول بصفة تلقائية.

وبالنسبة للرمضاني فإن التبرير الألماني لهذا التصنيف يبقى مبهما وغير موضوعي لكونه يقوم على فكرة أن عدد طالبي اللجوء من دول شمال أفريقيا محدود ويمثل خمسة بالمئة فقط من إجمالي العدد الحالي في ألمانيا، وهو تبرير لا يعطي مشروعية لسياسة الترحيل.

ورغم الإجراءات المشددة على الضفة الشمالية للمتوسط والقيود التي فرضتها الحكومة الشعبوية في إيطاليا بغلق موانئها ضد قوارب المهاجرين غير الشرعيين، ما زال الشباب في دول جنوب المتوسط يقامر بحياته في البحر بحثا عن فرص حياة أفضل كما يجري ترحيل من يصلون إلى إيطاليا بصفة دورية إلى تونس.

وأفاد رئيس الرابطة التونسية لحقوق الإنسان جمال مسلم "يتعين أن يكون المرجع الأساسي في إدارة ملف الهجرة واللجوء المواثيق الدولية والإعلان العالمي لحقوق الإنسان التي تتعارض مع الترحيل القسري للمهاجرين غير الشرعيين. يجب أن يتمتعوا بكافة الضمانات القانونية".

وتابع مسلم قائلا "ليس من العدل أن يتمتع أصحاب رؤوس الأموال بحرية التنقل بينما يتم تشديد القيود ووضع حواجز بوجه الهجرة المنظمة".

مصدر قلق للدول المستقبلة ودول المعبر

نقص العمالة الألمانية فرصة للاجئين

❑ **برلين** – هناك مؤشر واضح على أن نقص المهارات والعمالة في ألمانيا يمثل الشغل الشاغل بالنسبة للشركات التي حضر ممثلوها منتدى للتشغيل والتوظيف خاصًا باللاجئين في برلين.

وتبذل السلطات المعنية بالتوظيف أقصى ما في وسعها للدفع قدما بهذه المجموعة، ولكن معظم فرص العمل المعروضة هي للمساعدين والمعاونين من ذوي المهارات المتدنية.

وبحسب وكالة التوظيف الاتحادية الألمانية، هناك 370 ألف لاجئ في ألمانيا من دول مثل سوريا وأفغانستان وباكستان وإيران والعراق والصومال ونيجيريا وإريتريا، لديهم وظائف حاليا.

ويزيد هذا بمقدار 100 ألف شخص عن العام الماضي. ويتألف هذا الرقم من 300 ألف شخص يعملون بدوام كامل ويدفعون الضرائب والإسهامات الاجتماعية و70 ألفا يعملون بدوام جزئي أو ما يعرف بـ"الوظائف المصغرة".

ويأخذ عدد العمالة بدوام كامل في الارتفاع بشكل ثابت، حيث ارتفع من عدد يزيد قليلا عن 61 ألف شخص في صيف عام 2013 إلى 157 ألف شخص في منتصف 2017. وجاء التدفق الكبير للاجئين في صيف عام 2015. وتم تسجيل 600 ألف لاجئ إضافي في سن العمل بمراكز تابعة لوكالة التوظيف الاتحادية الألمانية. ويعني هذا أنهم يخضعون لدورات اندماج أو يتم تسجيلهم كعاطلين عن العمل.

ويرى ديتليف شيله، رئيس وكالة التوظيف الاتحادية، أن عشرات الآلاف منهم سيجدون وظيفة هذا العام، بالنظر إلى النقص العام في العمالة والمهارات في سوق الوظائف الألمانية.

آراء

«زيارة الإمارات صفحة جديدة في العلاقات بين الأديان والتأكيد على الأخوة الإنسانية. وقد وجدت نية حسنة للبدء في عمليات السلام».

البابا فرنسيس
بابا الفاتيكان

«فرنسا تنتزع الثروات من أفريقيا بدلا من مساعدة الدول على تطوير اقتصادها، وهي لا ترغب في استقرار الوضع في ليبيا».

ماتيو سالفيني
نائب رئيس الوزراء الإيطالي

سجال فوق جبال الألب: التصدع الفرنسي – الإيطالي

د. خطار أبو دياب
أستاذ العلوم السياسية، المركز الدولي للجيوبوليتيك – باريس

التوتر الفرنسي الإيطالي الذي يعبر جبال الألب يأتي في لحظة سياسية حرجة أوروبيا ودوليا، لكن أسبابه الداخلية تطغى على اعتبارات بديهية تفرضها مصالح مشتركة هائلة وقواعد حسن الجوار

❏ "القارة العجوز" ليست بخير، وقبل إغلاق أزمة سرعان ما تبدأ أزمة أخرى في سياقات داخلية أو ثنائية أو ضمن مؤسسات الاتحاد الأوروبي وكل ذلك عشية استحقاق انتخابات البرلمان الأوروبي في مايو القادم وما سيظهره لناحية المسار المستقبلي إن لجهة إمكانية انطلاقة جديدة للمشروع الأوروبي أو لجهة انتكاسة مع تقدم المشككين والشعبويين والقوميين السلبيين.

شهد هذا الأسبوع أزمة دبلوماسية بين فرنسا وإيطاليا مع خطوة استدعاء السفير الفرنسي من روما، في تصعيد جديد لتوتر العلاقات مؤخرا بين البلدين، وخاصة بعد قيام نائب رئيس الوزراء الإيطالي لويجي دي مايو (زعيم حركة الخمس نجوم) بالاجتماع مع ممثلين عن السترات الصفراء داخل فرنسا ودون علم السلطات الفرنسية. وهذا الوضع لم تشهده العلاقات الثنائية منذ الحرب العالمية الثانية.

إنها حلقة جديدة في سياق الاضطراب الأوروبي مع مصاعب تنفيذ البريكست والصعود الشعبوي والانكشاف الاستراتيجي الذي تعمق مع تعليق العمل بمعاهدة الصواريخ النووية متوسطة المدى بين واشنطن وموسكو وعدم وجود قطب أوروبي دفاعي أو قطب سياسي فاعل في دومينو عالمي جديد يمكن أن يتشكل على حساب الوزن التاريخي لأوروبا.

يأتي هذا التوتر الفرنسي الإيطالي الذي يعبر جبال الألب في لحظة سياسية حرجة أوروبيا ودوليا، لكن أسبابه الداخلية تطغى على اعتبارات بديهية تفرضها مصالح مشتركة هائلة وقواعد حسن الجوار وخصوصا كون باريس وروما من العواصم المؤسسة للمغامرة الأوروبية التي توجها الاتحاد الأوروبي.

بالطبع بين "الديك الفرنسي" و"الآزوري الإيطالي" لم يمر التاريخ من دون حروب ومبارزات ومناكفات منذ أيام القيصر الروماني والإمبراطور نابليون وصولا إلى موسوليني وديغول. لكن عوامل القربى والتاريخ المشترك حول البحر المتوسط وداخل أوروبا لهما أيضا وزنهما. ويعود الجدل ليحتدم حتى عند الالتقاء حول شخصية مثل المبدع ليوناردو دا فينشي الذي ولد في إيطاليا وتوفي في فرنسا، علما أن لوحته الشهيرة "الجوكندا أو الموناليزا" جوهرة متحف اللوفر كأنها تغمز من قناة البلدين لعدم نسيان عصر النهضة والعودة بأوروبا إلى المراحل السوداء من تاريخها.

بدأ التوتر يتصاعد منذ وصول الفريق الحاكم في روما في يونيو 2018 وعماده حزب الرابطة (رابطة الشمال سابقا) الذي يقوده ماتيو سالفيني، نائب رئيس الوزراء ووزير الداخلية، وحركة الخمس نجوم (حركة مناهضة للنظام وغير تقليدية) التي يتزعمها نائب رئيس الوزراء لويجي دي مايو.

كانت مسألة الهجرة غير الشرعية، لناحية العبء الذي تتكبده إيطاليا بسبب موقعها الجغرافي، بمثابة الرافعة التي أوصلت الأكثرية الحاكمة المشككة في أوروبا والمتشددة وطنيا. وبالفعل من فتح النار في الاشتباك مع الحكم الجديد في روما كان الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون بسبب رفض الحكومة الإيطالية استقبال باخرة أكواريس الحاملة لمهاجرين غير شرعيين وحينها هاجم ماكرون أيضا الانتماء السياسي القومي لسالفيني دون أن يسميه. وثار غضب روما إزاء "الغطرسة" الفرنسية وإعطاء الدروس فيما لا تقوم باريس بواجبها في استقبال المهاجرين واللاجئين كما يقول المسؤولون الإيطاليون.

بعد ذلك، شهدت العلاقات بين إيطاليا وفرنسا توترا متصاعدا في الأسابيع الأخيرة، بعد تبادل الدولتين حربا كلامية في عدد من القضايا، أبرزها الملف الليبي وتدفق المهاجرين، و"التدخل الإيطالي" في دعم حركة السترات الصفراء الاحتجاجية في فرنسا.

وفي صب للزيت على النار وصل الأمر بماتيو سالفيني إلى الإعراب عن أمله في تخلص الفرنسيين من "أسوأ رئيس عرفته فرنسا". وعلى صعيد آخر، اتهم دي مايو باريس بترسيخ الفقر في أفريقيا والتسبب في تدفق المهاجرين بأعداد كبيرة إلى أوروبا.

وأكد ماتيو سالفيني، وهو نائب آخر لرئيس الوزراء الإيطالي، ما جاء على لسان زميله، قائلا "فرنسا تنتزع الثروات من أفريقيا بدلا من مساعدة الدول على تطوير اقتصادها". وفي الملف الليبي، قال سالفيني "في ليبيا.. فرنسا لا ترغب في استقرار الوضع ربما بسبب تضارب مصالحها النفطية مع مصالح إيطاليا".

تأخذ روما على باريس ترحيلها للمهاجرين القادمين من إيطاليا وإرجاعهم إليها، وهذا الخلل ليس ثنائيا فحسب، بل يتفاقم بسبب العجز الأوروبي عن بلورة إستراتيجية مشتركة حيال الهجرة واللجوء. ومن الملفات الأخرى المسممة للعلاقات مطالبة الحكومة الإيطالية، باريس بتسليم 14 إيطاليا مطلوبا بتهمة الإرهاب، فروا إلى فرنسا. وقد أقرت وزيرة العدل الفرنسية نيكول بيلوبيه بـ"احتمال" وجود 14 إيطاليا، تلاحقهم روما بتهمة الإرهاب على الأراضي الفرنسية. لكنها أوضحت أنها لم تتلق بعد طلبات لتسليمهم. بينما تقول أوساط فرنسية مستقلة إن هؤلاء من عناصر اليسار المتطرف الإيطالي ويتمتعون باللجوء السياسي.

بيد أن ما لا يقال ربما هو أكثر من ذلك. وكشف بعضه رئيس الوزراء الإيطالي جوزيبي كونتي الذي اعتبر أن "ألمانيا وفرنسا تستهزئان ببلاده والاتحاد الأوروبي بتوقيعهما معاهدة للعمل على منح ألمانيا مقعدا دائما في مجلس الأمن الدولي التابع للأمم المتحدة".

ونعلم جيدا أن روما تعترض على منح ألمانيا مقعد عضو دائم جديدا عن أوروبا وتطالب بعدم استبعادها. ولذا تعتبر الدوائر الإيطالية أن فرنسا وألمانيا "لا تفكران إلا في مصالحهما الوطنية". ومن الملفات الأخرى الحساسة تطور العلاقة بين روسيا وإيطاليا وكذلك بين الحكومة الإيطالية والرئيس دونالد ترامب مقابل قلق الثنائي الألماني – الفرنسي من ذلك. إلا أن الموقف الإيطالي من فنزويلا الأقرب إلى الموقف الروسي يطرح إشكالية أخرى حول التضامن الأوروبي.

بالرغم من أهمية الاعتبارات الخارجية والأوروبية، إلا أن المزايدة في الداخل الإيطالي في الهجوم على "ماكرون المتكبر" تأتي بعد تراجع حركة دي لويجي أمام حزب سالفيني في استطلاعات الرأي عشية الانتخابات الأوروبية. وبما أن حزب الرابطة أقام تحالفا أوروبيا مع تجمع مارين لوبن وأمثاله، تحاول حركة الخمس نجوم تدعيم صلتها مع السترات الصفراء على أمل تجميع كل مناهضي النظام والبيروقراطية الأوروبية.

من جهته إيمانويل ماكرون الذي ينوي قيادة لوائح التقدميين للدفاع عن المشروع الأوروبي، أعطى تعليماته في خطوة غير معتادة بين بلدين في الاتحاد الأوروبي ليس فقط للاعتراض على تدخل إيطالي غير مبرر في الشأن الداخلي الفرنسي، بل للإضاءة على مخاطر تصرفات الفريق الحاكم في إيطاليا على مستقبل الاتحاد الأوروبي. إذًا إنها بداية المعركة الانتخابية الأوروبية.

لم يخترق التغيير جبال الألب كما بشر دي مايو الذي يريد بناء وضع أوروبي جديد مناهض لما جرى بعد الحرب العالمية الثانية، بل هو التصدع الذي يخترق العلاقات الفرنسية – الإيطالية والذي تتأثر به أوروبا التي لا يزال "تسونامي" بريكست يهزها وإن تواصل يمكن أن يزعزع قوائم الشعبوية في مايو القادم.

في الماضي، قبل أكثر من ألفي عام بقليل، تجاوز يوليوس قيصر "نهر روبيكون" (كان جزءا من الحدود بين إيطاليا الرومانية ومقاطعة الغال الجنوبية التي صارت جزءا من فرنسا الحالية) الذي كان يسمى نهر الخوف. اليوم يتجاوز البعض في إيطاليا المحرمات والعوائق لكننا لسنا في عصر القيصر ولا في عصر الإمبراطور على جانبي الألب.

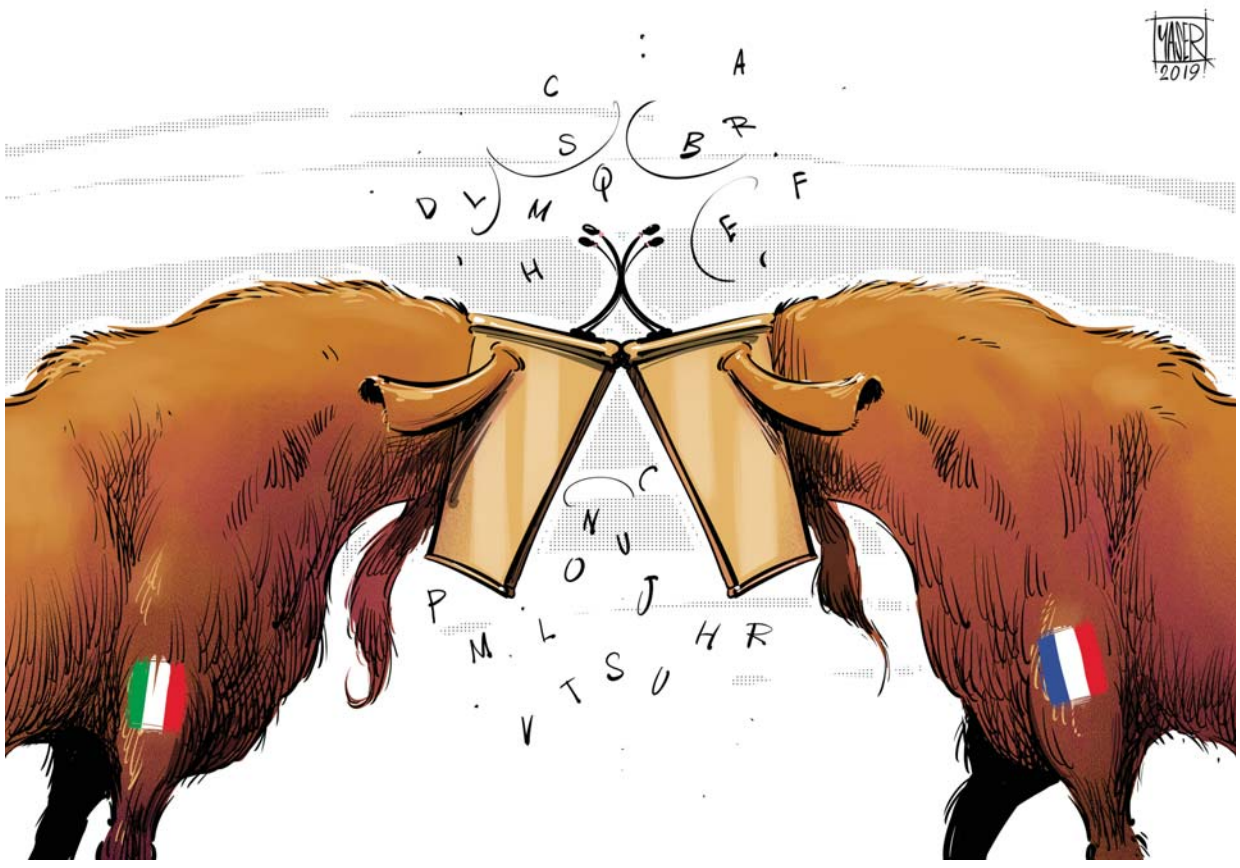

التسامح ليس وجبة جاهزة

عمر علي البدوي
صحافي سعودي

لا يوجد تسامح من غير كُلفة، لأنه يأتي في شكل ما كمنطقة وسطى يضطر طرفاها إلى التفاهم عليها، وتوطين واقعهما على أساسها، تعني أحيانا أن تتنازل عن بعض الحظوظ من أجل تخليق حالة تواصل وتعامل آمن ومنتج ومربح للطرفين

❏ يحدث في العالم العربي الكثير من المناسبات التي تعزز من صور التسامح، وترفع عن كاهل هذه القطعة الجغرافية المثقلة بالمشكلات، أعباء المراحل التاريخية التي يتزايد ركامها، وتنزف على أطرافها ومن أعماقها عرى السلام وفرص الوئام.

سمّت دولة الإمارات عامها هذا بشعار التسامح، وبلورت مجموعة من المبادرات المهمة لإغناء هذا المفهوم في العالم العربي. واستقبلت بابا الفاتيكان الذي التقى شيخ الأزهر وأبرما وثيقة للأخوة الإنسانية يراد لها أن تكون مفتتحا لعهد جديد أكثر فألا وأملا، برجاء أن ينعكس هذا على الواقع.

تفعل السعودية اليوم الكثير في هذا الإطار، تنقب في مكنوزها عن نسخة أكثر انفتاحا واعتدالا تدعم هذا النمط في مؤسساتها المحلية والعالمية، بتسميتها الشيخ محمد العيسى، على رأس مؤسسة رابطة العالم الإسلامي، وهو من وجوه الاعتدال الأصيلة في المنطقة، ليساعد في شحذ جهود التسامح العربية والإسلامية.

في مصر قلب العروبة، ينتظر مؤسسة الأزهر دور مهم في هذه المرحلة، وشيخه أحمد الطيب لا تعوزه الملكة ولا العدّة لهذه المهمة.

يساعد هذا بلا شك في انتشال المنطقة من سلسلة الانهيار الملازم لها منذ عقود، جروح التاريخ التي بقيت مهملة واستفزتها الأحداث اليوم، وندوب الماضي التي تبدو ظاهرة وتشوه الحاضر. تحتاج إلى جهد من هذا النوع، إلى تسامح يحرّك رواكد الواقع وتمرير شروط الخروج منه وتوفير الوصفة الملائمة للحل.

هناك رأي يقول إن عملية تطوير الواقع تؤدي آليا إلى تطوير الخطاب والفكر الحاكم في المنطقة، وإن الجهود لا بد أن تترك أثرا ولو بعد حين، وإن الواقع سيستوعب ويهضم حالة التطوير هذه. لكن، هل يمسّ هذا عمق ما تنطوي عليه أحشاء المنطقة وتضاعيفها الفكرية من مكنونات التشدد والعنف ورفض الآخر وإقصائه وربما إلغائه؟ هل يتعدى هذا الاحتفاءُ المفهومَ ويتجاوزه إلى بواطن الوعي وكوامن النفس ودفائن العقل، بحيث تختلط روح التسامح بشغاف القلب وأنسجة العقل وأوعية الروح، ويتبنى الإنسان العربي فعل التسامح كجزء أصيل من سلوكه؟

ثم، كم يتحمل هذا الآخر من مسؤولية تجاه ما يضطرم في جسد هذه الأمة المنهكة من مناسبات الحزن والألم؟ ما حجم استعداده للعب دور أقل انتهازية وأكثر جدية في وقف إرهاق المنطقة بمشروعات الاستنزاف ومتوالية الورطات السياسية؟

بطبيعة الحال، لن تتوقف الأطماع الامبريالية، القوى العظمى تبحث عن مصالحها وتدافع وتقاتل من أجلها، وأنت بدورك لا تستطيع لوم أحد لأنه يهتم بشؤون بلده، يستثمرون في نقاط ضعف العرب ويتقاطرون لاستنزافه. ينصبون خيام النصائح غير المجانية لإدارة شؤونه. يحدث ذلك أحيانا على حساب الدول العربية بعضها في مواجهة بعض.

يعدّ الدين أهم مكونات الفرد العربي، هوية ووجدانا وسلوكا، ولا يمكن تفويت محوريته في عملية ترميم الواقع، وتظهير سؤال "كم حظ ما يتسع له واقع التدين من قيمة التسامح؟" .

هناك مناعة أيديولوجية ترفض أن يمسّ ما تراصف من التفسيرات الضيقة التي ولدت في سياق ظروف ما، بوصفها تعبيرا أصيلا عن مكنون الدين. وبذلك تخشى على ذهاب ريح الدين بالتعاطي معها، رغم أنه بالتمحيص سيبدو الفرق شاسعا بينهما.

ترفد عاصمة خليجية شذّت عن الطوق، سردية مشوشة، تهاجم معنى نبيلا مثل التسامح فقط لأنه لا يصبّ في مصلحة الجماعة. تنتقص من فعالية هذه الجهود في إطار خصومتها مع الرباعي العربي الرافض للإرهاب ومؤداه من خطابات التشدد.

التسامح له شروط موضوعية، على رأسها أن يعيش المواطن مطمئنا آمنا على نفسه وقوته وعياله، منسجما مع واقعه، مستعدا للدفاع عنه، غير مستشعر لخطر أن يفلت بين يديه ذاك لمجرد أنه لا يروق لأحد ما.

أفضل طريقة للعيش بتسامح أن يرمم الواقع الهشّ، بحيث لا يصدر فعل التسامح شكلا خاليا أجوف من حقيقة قائمة، لا يصلح أن يبتسم إنسان خرب من الداخل، ولا يشرق قلب منطفئ، ولا يَشعّ وجه سرق المصباح من وجنته.

تحتاج هذه الأمة إلى رحلة طويلة وعسيرة للخروج من سيناء التشدد والفوضى، يبدأ بتحصيل الرشد من قبضة التيه، بإصلاح الواقع، وتوفير ملاءات الحياة الكريمة المستقرة، أن يسقط من قاموس الفرد العربي كلمات من قبيل الاستسلام والتخلف والتوقف عن الحياة، وتحلّ بديلاً عنها الكرامة والعدالة والثقة -الناضبة الآن- والأمل والنهضة.

المعركة طويلة، والعواصم العربية، والخليجية تحديدا تقوم بدورها مشكورة، إذ أشعلت شمعة وتوقفت عن لعن الظلام، فعلت ذلك وسط صحراء من الانهزام العربي وبؤس الواقع. تقدمت في حين تراجع الآخرون، أو توقفوا لدفع أثمان التردد وفواتير المكابرة عن تحقيق أدنى ما تتطلبه مسؤولياتهم تجاه شعوبهم وتراب أوطانهم.

آن لذلك أن يتحول، وأن تهضم هذه المنطقة قليلة الحظ، شروط نهضة جديدة، ولغة عمل مختلفة ومفاصلة لما مضى وانطوى، وتستقبل وجه الأيام المقبلة بكثير من التحفز لمواجهة التحديات ومنازلة المشاق والصعوبات ومكابدة شروط مستقبل مختلف وناهض.

لا يوجد تسامح من غير كُلفة، لأنه يأتي في شكل ما كمنطقة وسطى يضطر طرفاها إلى التفاهم عليها، وتوطين واقعهما على أساسها، تعني أحيانا أن تتنازل عن بعض الحظوظ من أجل تخليق حالة تواصل وتعامل آمن ومنتج ومربح للطرفين.

يزيد تعقيد ذلك في الظروف غير الطبيعية، وقد رزئت منطقتنا بأكثرها شررا وضررا، التسامح يصبح عمليا أكثر وألحّ، ذلك لأنه يكون بمثابة نافذة للخروج من مضيق تاريخي صعب. ولكنه أصعب، ذلك لأن التسامح تفسده الأجواء المشحونة وتثقبه الفضاءات الموتورة، ويفقد فعالياته إذا سحقته المعارك الحادة، يتبدد معناه ويرقّ محتواه، ويتهتك فيما تتناوله الأطراف المتصارعة من زواياها المتقابلة، تحاول كل جهة أن تبذله بناء على تفسيرها وتجتذبه إلى زاويتها، وبذلك يفقد المفهوم وهجه، ويخسر دوره.

لا يعني هذا أن يرتفع المعنى فوق الواقع، ويصبح طرحا مثاليا منزوعا من الوجاهة، ولكن أن تنعم العملية بحالة من الهدوء والموضوعية والاستقرار، أن تجري هندستها في الواقع على هدى حاجات المجتمع ومتطلباته.

تبيئة التسامح عملية تتطلب نفسا طويلا، واشتغالا إصلاحيا قد يستفز الكثير من الجبهات المحلية الخامدة تحت مكاسبها الصغيرة، لكنه ضرورة، بمعنى أنه لا يسعنا الانتظار أو التأجيل والتردد.

آراء

«الولايـات المتحـدة لم تطلب إذنا من العـراق بمراقبة إيران من أراضيـه، وعليها الاقتصار على محاربة الإرهاب وعدم تنفيذ أجندات جديدة».

برهم صالح
الرئيس العراقي

«صعود الإسلاميين إلى الحكم مسألة أساسية وهي محنة صعبة بالنسبة إلى المجتمع لكن لن يستطيع هذا المجتمع أن يقطع مع هذه الظاهرة إلاّ بمواجهتها».

نايلة السليني
باحثة تونسية

سوريا باعتبارها حسينية إيرانية

فاروق يوسف
كاتب عراقي

❑ إذا صحّت الأخبار التي تفيد بأن الحكومة السورية منحت إيران الأولوية في عقود إعمار سوريا، فإن ذلك الإجراء هو بمثابة تجسيد حقيقي وصارخ لفساد تلك الحكومة. فما من جهة في العالم بأسره تعرف حجم الكارثة التي يمثّلها الاستسلام للنظام الإيراني مثل النظام الحاكم في سوريا.

أما أن تكون إيران هي التي منعت سقوط دمشق بأيدي المعارضة المسلحة، لذلك تستحق أن تنال مكافأة من ذلك النوع المبتذل، فتلك كذبة روّج لها حزب الله وأتباعه وتبنّاها النظام، رغبة منها في صنع رأي عام سوري مؤيد لاستمرار الهيمنة الإيرانية على جزء كبير من الأراضي السورية.

فعليًا وكما تثبته وقائع الحرب التي شهدتها سوريا فإن روسيا هي التي حالت دون سقوط دمشق، وهي التي منعت انهيار النظام هناك.

وبالرغم من أن كل الأسباب التي يقدّمها النظام السوري لتفسير علاقته بالنظام الإيراني هي أسباب ضعيفة وواهية وغير مقنعة ولا تملك شيئا من المصداقية، فإنها لا تزال تتحكم بتوجهاته التي لا يمكن النظر إليها إلا عن طريق التشكيك بما تنطوي عليه من مشاريع مريبة، تظهر من خلالها الحكومة السورية وجهها الحقيقي الذي لا يُقيم للشعب السوري ومصالحه ومستقبله أي اعتبار.

فما الذي يمكن أن تقدّمه إيران بنظامها الرثّ من أجل إعمار سوريا، وهي التي ساهمت في خرابها وتمزيق وحدة شعبها؟

ثم ما الذي تملكه إيران على مستوى الإعمار وهي دولة دأبت منذ أربعين سنة على نشر ثقافة الموت، ووضعت ثرواتها في خدمة التجهيل والإفقار والعدوانية والمسيرات الجنائزية، وتمويل الميليشيات الطائفية التي هي الصناعة الوحيدة التي تجيدها.

إيران في حقيقتها دولة متخلّفة لا تفخر إلا بتطوير برامجها في صناعة الصواريخ. إنها نموذج للدولة التي أنهكت شعبها في سباق عبثي للتسلح، لا هدف منه سوى نشر الذعر والفوضى في منطقة الشرق الأوسط وتهديد السلم والاستقرار فيها. كان الأوْلى بالحكومة السورية أن تلتفت إلى مستقبل سوريا بعد هذه السنوات العصيبة، بدلا من أن تعد الإيرانيين بمكافأة نهاية الخدمة.

مستقبل سوريا يقع في خيام النازحين ومعسكرات اللاجئين وفي القرى والبلدات التي تعرّض سكانها للتهجير، وفي ما خلفته الحرب من معاقين وأرامل ويتامى وفي المدارس والمستشفيات والمصانع التي هُدمت، وفي المزارع التي صارت أراضيها بورا بعد أن هجرها أصحابها.

فهل يُعقل أن النظام الإيراني الذي لا يفكر في مستقبل الإيرانيين سيكون حريصا على مستقبل السوريين؟

سؤال يكشف عن عمق الهوّة التي تفصل بين النظام السوري والحقيقة. وهو ما يؤكد أن ذلك النظام لم يتعلم شيئا من الحرب التي كادت أن تقتلعه حين مضى في انفصاله عن الواقع. واقعه وواقع الشعب الذي يحكمه.

سوريا التي سعى الإيرانيون وأتباعهم إلى وضعها تحت عباءة الولي الفقيه هي بلد لن يتمكّن الطائفيون من احتوائه لا بالحرب ولا بالسلام. لذلك فإن كذبة إعمارها لن تكون وسيلة صالحة لتمرير غباء النظام السوري وخبث النظام الإيراني.

سيصطدم غباء النظام السوري بصخرة عروبة سوريا، أما خبث النظام الإيراني فلن يجد له محلا في سوريا التي ستظل في الجزء الأكبر منها حريصة على تنوّعها العرقي والديني.

من المؤكد أن النظام السوري وهو قصير النظر سيتعامل مع إعمار سوريا من منطلق تآمري، غير أن ذلك لن ينفعه في شيء. ذلك لأن من يتآمر مع الإيرانيين كمَن يضع رقبته في حبل المشنقة. ليست إيران مستعدة لأن تقدّم رغيفا ساخنا للسوريين ولا حبّة دواء لم يفت زمن استعمالها. فهي لا تملك إلا السموم. لذلك سيكون من الصعب تخيّل سوريا الجديدة وقد شيّدها الإيرانيون.

سيكون علينا أن نتوقّع قيام بلد على هيأة حسينية كبيرة.

إيران نموذج للدولة التي أنهكت شعبها في سباق عبثي للتسلح، لا هدف منه سوى نشر الذعر والفوضى في منطقة الشرق الأوسط وتهديد السلم والاستقرار فيها

كل هذا الدمار في العراق ولم يشفَ غليل إيران

حامد الكيلاني
كاتب عراقي

❑ احتفى معرض بغداد الدولي للكتاب بدورته الحالية بالروائي والأكاديمي علاء مشذوب الذي اغتالته قبل أيام رصاصات لم تكن طائشة أو مجهولة.

هذه الرصاصات هي رسالة بليغة من الميليشيات إلى الشعب مضمونها أن الحكم والتنفيذ لا يحتاجان إلى دولة، إنما إلى قرار من أي زعيم في أي فصيل مسلح يرى في إدانة نظام ولاية الفقيه ما يستحق إنزال عقوبة بالموت.

بهكذا عقلية تكون الدولة بالمطلق خاضعة لسلاح الميليشيات وفقهها؛ وهكذا أيضا تتصرف الدولة بتحاشي البحث في جذور الأزمة وإشكاليتها لتحفظ بعضا من ماء وجهها أو لتحميه، فمصدر السلطات هو السلاح العقائدي المدعوم بفتوى المرجعية المذهبية التي طرحت أثناء اللقاء مع المبعوثة الأممية الجديدة في العراق جينين هينيس ضرورة حصر السلاح بيد الدولة.

ثقافة الأكفان لا تعترف بسياسة النأي بالنفس لإبعاد العراق عن شبح الصراعات الدولية، فالأهم لديها الإبقاء على العراق منصة إطلاق متقدمة لمشروع ولاية الفقيه

الحشد الشعبي، بميليشياته ومن هو خارجه، يستظل أولا بالفتوى إن لمقلدي المرجعية في النجف أو لمقلدي مرجعية ولاية الفقيه؛ أي أن السند المذهبي متحقق بداية بفتوى الجهاد الكفائي الذي أسس للحشد. هذا يعني قدرة المرجعية على إصدار فتوى لحل الميليشيات والحشد منها لانتفاء الحاجة بوجود قوات مسلحة نظامية ومدربة يفترض إنها لا تخضع لإملاءات طهران إنما لإرادة وطنية خالصة.

منظور الزيارات الأممية الأخيرة وانفتاحها على المرجعية المذهبية، يؤكد التوجه الأممي والدولي ومنها الأميركي في توصيل رؤية الدولة العاجزة عن التوصيل بسبب انتمائها العقائدي والسياسي، ولعجزها عن مواجهة متطلبات الدولة الحديثة التي تتعارض بالمطلق مع وجود أي ميليشيا أو سلاح خارج صلاحياتها أو وظيفتها كسلطة قانون لا يمكن بأي حال من الأحوال أن تتجمل بالصبر في معاملة مشروع يستهدف جوهر وجودها، وبذات الطريقة في تصفية الحساب مع الدكتور علاء مشذوب، لكن بالجملة وليس المفرد.

مصالح إيران في العراق تتقدم على مصالح العراقيين، والعقوبات على النظام الإيراني تمضي بالسياسيين من كل الجهات على شفرة السكين بما يوجب عليهم التحرك بحذر في التصريحات والمواقف، تحسبا لردود فعل الميليشيات أو المرشد الإيراني أو جنراله قاسم سليماني.

ليس بالإمكان خوض أي حوار وطني مع سلاح غير وطني تحمله أياد وعقول لا تحتفي إلا بولاية الفقيه، لذلك مقالة علاء مشذوب لا تقابلها مقالة أو رأي أو مناظرة ثقافية؛ لذا الحديث عن جدوى تقييد الميليشيات الإيرانية بواجبات سياسية داخل الدولة لا يرقى إلى مسؤولية دولة المواطنة في مصارحة شعبها بالمأزق التاريخي الذي وجدت نفسها فيه بإرادتها، بما يفسر اللجوء المتأرجح مرة باتجاه القوات الأميركية ومرة إلى المنظمات الأممية لتخفيف الضغط على بقايا مقومات الدولة التي صادرتها الميليشيات بعد زلزال الاحتلال.

أكثر من مليون عراقي، من بينهم علاء مشذوب، ضحية عقدة هزيمة الخميني في الحرب مع العراق، دون أن تشفي تلك الأرقام المأساوية غليل الميليشيات في الانتقام، تحديدا من هؤلاء الذين لم يتورطوا في المشروع الطائفي لأسباب ثقافية وحضارية وإنسانية أملت عليهم قول الحقيقة رغم فداحة الثمن.

بعد الاحتلال الأميركي انتشرت في العراق ثقافة الموت التي طالت بمنهجية مسبقة خيرة العقول العراقية وضباط الجيش الأكفاء بالتصفيات المستمرة، وظهرت لأول مرة في الشوارع فكرة ارتداء الأكفان في إشارة بالغة الدلالة على الانقياد الأعمى للزعماء الدينيين والمراجع المتعددة، لفرض الخوف والإرهاب وإظهار الولاء المطلق للعقيدة.

كان ذلك نقطة الشروع في صياغة دولة الفوضى والميليشيات التي ضربت الحياة العامة والعلاقات بأخلاق العصابات والسرقات والخطف والإتاوات والسيطرة الوهمية ومحاسبة الناس على نمط خصوصياتهم، والقيام بتصفيات تحتفظ بها ذاكرة العراقيين إلى أن تضخمت تحت رعاية الدولة باحتكار العنف الطائفي والتفنن في إذكاء الفتنة.

وهيّأ هذا الوضع للميليشيات فرصة تولي مسؤوليات الدولة من نقاط التفتيش إلى الاعتقال والتعذيب ومصادرة العقارات إلى القتل على الهوية، وصولا إلى استلام مهمات القوات النظامية والسلطة التشريعية ومناصب مهمة في السلطة التنفيذية منها وزارة الثقافة.

أكثر من مليون عراقي، من بينهم علاء مشذوب، ضحية عقدة هزيمة الخميني في الحرب مع العراق، دون أن تشفي تلك الأرقام المأساوية غليل الميليشيات في الانتقام

ثقافة الأكفان لا تعترف بالكتب ومعارضها ولا بعلاء مشذوب ولا بسياسة النأي بالنفس لإبعاد العراق عن شبح الصراعات الدولية، فالأهم لديها الإبقاء على العراق منصة إطلاق متقدمة لمشروع ولاية الفقيه وصادراته إلى المنطقة العربية وتقليل آثار العقوبات على النظام الإيراني.

مراجعة أرقام البطالة والفقر وإحصاءات المشردين وحالات الانتحار التي سجلت في عامين فقط وبثلاث محافظات، تكشف أن أكثر من 700 حالة انتهت بالموت مع تسجيل وقائع استثنائية في خروقات إنسانية تحيلنا إلى انحطاط في مبدأ الدول الراعية لمواطنيها في سلوكيات تقف عاجزة أمام تفشي ظاهرة الولاء الميليشياوي للنظام الإيراني. الولاء الذي أطبق على الحياة بتعليمات وإجراءات حكومية تنطوي على الكثير من التعسف لصالح دولة دينية على مقاسات تنظيم دولة الخميني التي مازالت ترى في العراق بعد 40 سنة، ورغم كل ما جرى في سنوات الاحتلال، ما يدفعها للانتقام من أهل العراق وعروبتهم.

تونس في ظل الاختراقات الأفقية

الحبيب الأسود
كاتب تونسي

❑ تواجه تونس وضعية صعبة على جميع المستويات، غير أن حالة الانقسام المجتمعي تبدو الأصعب والأخطر على مستقبل البلاد. التونسيون اليوم مشتّتون وتائهون بين مسارات متناقضة. وبينما يتحرك العالم بسرعة نحو المستقبل، تجدهم يقفون عند حدود الأمس، وكأنهم في حاجة إلى وقفة طويلة حتى يكتشفوا أنفسهم من جديد. في ذات الوقت تعود مسألة الهوية لتفرض نفسها على مجتمع يبدو أنه يدفع ضريبة وهم التميز على مستوى المنطقة، قبل أن يكتشف أن للحقيقة وجوها أخرى، وأن المسكوت عنه سابقا هو الذي بات يحدد مصير البلاد حاليا.

منذ أيام، جاءت قضية ما يسمى بالمدرسة القرآنية في إحدى المناطق الريفية بوسط البلاد، لتفضح واقع ما بعد 14 يناير 2011، حيث اتسعت دائرة التجاذبات والمعارك التي، وإن كان يقدمها البعض على أنها جانبية، فإنها تدخل في قلب الصراع على التحكم والسيطرة. تلك المدرسة لم تكن سوى معسكر لأطفال قادمين من مختلف المناطق، يتم إخضاعهم لدورات تكوينية مغلقة ليس في حفظ القرآن، وإنما في التشكّل العقائدي المتشدد، والذي يبدأ بتكفير المجتمع وينتهي بإعلان الحرب عليه.

أحد أعضاء البرلمان، من الذين يتبنّون مشروع الإسلام السياسي، هرع مسرعا إلى مركز الإيواء الذي استضافت فيه الدولة الأطفال المنتشلين من ذلك المعسكر، واتجه إلى أحدهم ليسأله: ماذا تدرسون في مدرستكم؟ فأجابه: نحفظ القرآن الكريم ونتعلم النحو والصرف. سأله النائب: هل تدرّسون مواد أخرى كالتاريخ والجغرافيا والعلوم الطبيعية؟ فرد عليه الصبي مستنكرا: هل تريد منّا أن نتبع ملّة الدولة؟

هؤلاء الأطفال تم إقناعهم بأن عليهم أن يكونوا نقيضا للدولة والمجتمع. تعلموا في ذلك المعسكر أن مشاهدة التلفزيون حرام، وسماع الموسيقى حرام، والتعامل مع التقنيات الحديثة لا يجوز، بل وصل الأمر إلى أن مسؤولة تربوية مدت يدها لتصافح أحد الأطفال، فامتنع عن مدها، وتوجه إليها بالقول: مصافحة النساء حرام. رغم أنه لم يتجاوز العاشرة من عمره.

من الجانب الآخر ماذا نرى؟

التقارير الحكومية والحقوقية تقول إن هؤلاء الأطفال يتم استقطابهم من جهات متعددة من البلاد، وبعضهم من المدن الكبرى، ليقيموا 11 شهرا متلاحقة في معسكر مغلق يفتقد إلى أبسط الظروف الصحية والنفسية والبيداغوجية.

ينام الأطفال الصغار مع المراهقين والشبان البالغين وبعض المؤطّرين المختلطين في أوضاع غير لائقة. وعند الفجر يستفيق الجميع لأداء الصلاة. ومن يتراخى يُجلد بعنف. ومن يصاب بمرض لا يؤخذ إلى الطبيب وإنما يعالج بالرقية الشرعية. والأكل يُقدّم إليهم بعد أن يكون قد تعفّن ليتعلموا مجاهدة النفس والصبر على المكاره واحتمال كل الظروف مهما قست. وبين الحين والآخر يتم أخذهم إلى المزارع أو حظائر البناء ليمارسوا الأعمال الشاقة التي تفوق قدرتهم على التحمّل.

التقارير ذاتها، قالت إن هؤلاء الأطفال مصابون بأمراض عدة، وبعضهم تعرّض للاغتصاب. والمصيبة تتخذ بعدا إضافيا، عندما نعرف أن هذا المعسكر ليس وحيدا، إنما هناك معسكرات أخرى في مناطق متعددة، تم بعثها وفق قانون الجمعيات، التي بلغ عددها أكثر من 23 ألف جمعية. جانب كبير من هذه الجمعيات يزعم العمل على استعادة الهوية العربية الإسلامية. ويصب في خدمة مشروع الإسلام السياسي. ويحصل على تمويلات مجزية من مؤسسات الزكاة والمنظمات الخيرية. ويهدف إلى تشكيل مجتمع موازٍ، وإلى إعداد نماذج "طالبانيّة" للاستحواذ على البلاد، عندما تحين الفرصة لذلك.

بالمقابل، فإن صاحب المدرسة المعسكر، يعيش في سكن راق بحمام سباحة، ويحتوي على أحدث التقنيات، وأبناؤه يدرسون في المدارس الحكومية، ورصيده في البنك يصل إلى أكثر من مليوني دينار تونسي، أي حوالي 700 ألف دولار أميركي، وله زوجة ثانية في بلد يمنع تعدد الزوجات.

يضاف إلى ذلك، أن هذا المعسكر تم بعثه منذ العام 2012 وساهم في تصدير مقاتلين للانضمام إلى حركة النصرة في سوريا.

ورغم أن السلطات الحكومية أصدرت قرار إغلاق بحقه في مناسبات عدة، إلا أنه تجاهل القانون وأحكام القضاء، وعاد ليستأنف نشاطه، إلى أن تفطن إليه فريق استقصائي تلفزيوني قام أفراده باختراق تفاصيله بواسطة كاميرا سرية، ومن خلال الادعاء بأنهم جاؤوا لترسيم طفل في تلك المدرسة، تنفيذا لطلب والده المقيم في الخارج.

إن هذه الواقعة التي هزت المجتمع التونسي، وسيطرت على اهتمام الرأي العام، ووصلت إلى قبة البرلمان، ودفعت برئيس الحكومة إلى إقالة محافظ مدينة سيدي بوزيد، ليست سوى غيض من فيض ما يدور في المجتمع التونسي بعد ما سمي بثورة الياسمين.

انتشر التطرف مدعوما بثقافة الكراهية والحقد والتكفير المضمر والعدوانية التي يمكن لأي مراقب أن يستشفها في مختلف الأوساط، وفي أغلب المناطق، مع أصوات مرتفعة لنخب تدعم هذا المسار، ولا تخفي عداءها لأي نفس مدني أو حداثي أو ليبرالي أو علماني أو ديمقراطي.

وإذا كانت ظاهرة التشدد قد عرفت اتساعا بعد الإطاحة بالنظام السابق، ووجدت مساحة للتحرك في ظل حكم الترويكا بقيادة حركة النهضة، فإنها اختارت منذ العام 2014 أن تنكفئ على نفسها بعض الشيء، وأن تعمل دون ضوضاء على اختراق المجتمع أفقيا، وإن أن تستفيد من التقنيات الحديثة ومواقع التواصل الاجتماعي وبعض وسائل الإعلام لتؤكد أنها لا تزال موجودة، بل ووصل الأمر إلى اختراق مؤسسات الدولة ولكن ضمن مخطط مدروس، ينطلق من مبدأ التمكن أولا، والاستعداد لإقامة الدولة الإسلامية المنشودة بأدوات ثقافية وعقائدية مستوردة.

المجتمع التونسي الذي نشأ على فكرة التميز التي زرعها فيه بورقيبة، وإن كان يختزن في ذاكرة تاريخه فصولا مهمة من الإصلاح الاجتماعي من أسبقية تحرير العبيد إلى أسبقية تحرير المرأة، إلا أن الحقيقة تشير إلى أن إصلاحاته كانت بمبادرات فردية من فاعلين سياسيين.

استفاد هؤلاء من مراحل تاريخية بعينها لتحقيق مشاريعهم، بمعنى أنها قرارات عمودية، لم تستطع أن تشكل وفاقا مجتمعيا حولها، وهو ما كشفت عنه الديمقراطية الوليدة التي تحوّلت إلى حالة فوضوية، خصوصا في ظل اتّساع ظاهرة الإسلام السياسي.

واستفادت جماعات الإسلام السياسي من حالة الأمية والفقر والبطالة في التشكيك في كل الإصلاحات السابقة، وعملت على تقسيم المجتمع على أسس سبق وأن شهدتها مجتمعات عدة بعد سقوط أنظمتها المركزية، وتراجع أداء دولها، وتكالب المتدخلين الخارجيين عليها، وانقسم الفاعلون السياسيون داخلها وفق أهوائهم ومصالحهم الحزبية والفئوية والشخصية.

وإذا كانت تونس قادرة على مواجهة أزماتها المالية والاقتصادية، فإن أزمتها الحقيقة اليوم تكمُن في السوس الذي ينخر عظامها، ويتمدد في جسدها، دون أن تجد العلاج المجدي الذي ينقذها من شراسته المتشكلة في تمظهرات عدة.

ليس معسكر الأطفال الذي تم الكشف عنه مؤخرا، إلا أحد تجلياتها البسيطة مقارنة ما تخفيه الأرض والجدران وتضمره النفوس.

إذا كانت ظاهرة التشدد قد عرفت اتساعا بعد الإطاحة بالنظام السابق، ووجدت مساحة للتحرك في ظل حكم الترويكا بقيادة حركة النهضة، فإنها اختارت منذ العام 2014 أن تنكفئ على نفسها وأن تعمل دون ضوضاء على اختراق المجتمع أفقيا

العرب
أول صحيفة عربية صدرت في لندن 1977
أسسها
أحمد الصالحين الهوني

رئيس مجلس الإدارة
رئيس التحرير المسؤول
د. هيثم الزبيدي

رئيس التحرير والمدير العام
محمد أحمد الهوني

مدراء التحرير
علي قاسم
مختار الدبابي
كرم نعمة

تصدر عن
Al-Arab Publishing House
المكتب الرئيسي (لندن)
The Quadrant
177 – 179 Hammersmith Road
London, W6 8BS, UK
Tel: (+44) 20 7602 3999
Fax: (+44) 20 8846 9520

للإعلان
Advertising Department
Tel: +44 20 8742 9262
ads@alarab.co.uk

www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk

اقتصاد

«مـن المسـتبعد أن تفـرض الحكومة الألمانيـة حظرا على اسـتخدام معدات شـركة هواوي الصينية في إقامة شبكات الجيل الخامس للاتصالات فائقة السرعة في ألمانيا».

بيتر ألتماير
وزير الاقتصاد الألماني

«ألمانيـا ودول مجموعـة فيسـجراد التي تضم بولندا والمجر والتشـيك وسـلوفاكيا، تخطط لمشروع تنموي مشترك في المغرب من أجل مكافحة أسباب الهجرة إلى أوروبا».

أنجيلا ميركل
المستشارة الألمانية

الحكومة العراقية تغامر بتوقيع اتفاقات وتسديد أموال لإيران

● ضغوط طهران وأتباعها تجبر بغداد على تحدي واشنطن ● انقسام عراقي بشأن اتفاقات في مجال الطاقة ونقل التكنولوجيا

أدخلـت الضغوط الإيرانية الحكومـة العراقية في مغامرة محفوفـة بالمخاطر بالبدء في تسـديد فواتير الكهرباء وتوقيع اتفاقات يمكن أن تسـتفز الولايات المتحدة في مجالات الطاقة ونقل التكنولوجيا في ظل انقسـام البرلمان العراقي بين مؤيدين ومعارضين للنفوذ الإيراني الكبير في البلاد.

سلام سرحان
صحافي عراقي

❑ **لندن** – توقـع محللـون أن يتصاعد الشـد والجـذب بين واشـنطن وطهران في السـاحة العراقية بعد الإعلان عن توقيع اتفاقات جديدة في مجال الطاقة ونقل التكنولوجيا، إضافة إلى بدء تسـديد العراق لفواتير اسـتيراد الكهرباء من إيران.

ولـم تعلن بغـداد بشـكل صريح عـن تلك الاتفاقـات التي صدرت من الجانـب الإيراني، وهـو مـا يكشـف أيضا حجـم الانقسـام بين الأحـزاب الموالية لطهـران والأحزاب المتحفظة على التداعيات السـيئة لنفوذهـا الكبير على القرار السياسي العراقي.

ونقلـت وكالة الأنبـاء الرسـمية الإيرانية (إرنا) عن وزير الطاقة الإيراني رضا أردكانيان تأكيـده أمـس أن الحكومـة العراقيـة بـدأت بتسديد الديون المستحقة عليها مقابل استيراد الكهرباء من إيران.

وأكد الوزير أن شركة تافانير للكهرباء التي تديرهـا الدولة في إيـران وقعت أمـس اتفاقا لتمديـد تصدير 1300 ميغاواط من الكهرباء إلى العراق.

ويقـول محللـون إن عدم ذكـر تفاصيل عن طريقة تسـديد بغداد لتلك الديـون، التي تقدر بنحـو ملياري دولار وفق بيانات رسـمية، أمر قد لا يكون محسـوما بتلك الدرجة من الوضوح على الجانب العراقي.

وأكدوا أن التصريحـات الإيرانية قد تكون للاستهلاك المحلي في الشارع الإيراني لتخفيف التذمـر بإعطائه بصيص أمل بإمكانية تخفيف الأزمات الاقتصادية.

ويسـتورد العـراق مـا يصـل إلـى 1300 ميغـاواط من الطاقـة الكهربائية من إيران منذ سنوات طويلة، للحد من نقص القدرات المحلية بسبب تردي البنية التحتية، رغم إنفاق عشرات مليارات الدولارات في مشاريع تسربت أموالها في جيوب الفساد. وكشف أردكانيان عن توقيع اتفاقيـة تعاون مـع العراق في مجـال صناعة الكهربـاء تمتد 3 أعـوام، بهدف إعـادة تأهيل صناعـة الكهرباء وتدريـب الكوادر البشـرية وخفض الإهدار في شبكة الطاقة العراقية.

ويتناقض الاتفاق مع العقود الشـاملة التي أبرمهـا العـراق في العام الماضي مع شـركتي جنـرال إلكتريـك الأميركية وسـيمنز الألمانية لمضاعفـة طاقـة التوليد وإعادة تأهيل شـبكة التوزيع.

ويتضـح التحدي الإيراني فـي قول الوزير إن "تطوير العلاقات لا يرتبط بالحظر الأميركي أحادي الجانب (وأن) طهران تسعى للتعاون مع دول المنطقـة عبر العراق لحل وتسـوية جميع القضايا".

وأكملـت الولايـات المتحـدة فـي نوفمبر الماضـي فرض الحزمـة الثانية مـن عقوباتها الاقتصادية على طهران، والتي شملت قطاعات الطاقـة والتمويل والنقل البحـري، بعد حزمة أولى في أغسطس الماضي.

وتصاعـدت ضغوط الولايـات المتحدة على بغداد لإنهـاء اعتمادها على إيران في إمدادات الغـاز والكهرباء، بعد أن منحتهـا مهلة لوقف تلك الإمـدادات عند دخول المرحلـة الثانية من العقوبات الأميركية على إيران حيز التنفيذ في 5 نوفمبر الماضي.

ولا يبـدو حتى الآن أن الحكومـة العراقية حققـت أي تقـدم يذكـر، وهي لا تـزال تطالب بإعفائهـا من العقوبـات الإيرانيـة أو منحها وقتا أطـول لتقليص حاجتها لإمـدادات الغاز والكهرباء الإيرانية.

وتجاهلـت الإدارة الأميركيـة تلـك المطالب وصعـدت ضغوطها على بغـداد. وكان آخرها زيارة وزير الخارجيـة مايك بومبيو إلى بغداد والتـي أكد خلالها أهمية اسـتقلال العراق في مجال الطاقـة وتحقيق الاكتفـاء الذاتي، وذلك قبل شـهرين من انتهـاء المهلة التـي حددتها واشـنطن للعراق للالتزام بالعقوبات الأميركية على طهران.

شد وجذب بين طهران وواشنطن

رضا أردكانيان:
إيران وقعت اتفاقا لتمديد تصدير 1300 ميغاواط من الكهرباء إلى العراق

وتتصاعـد أصـوات الأطراف السياسـية العراقيـة المقربة من إيـران، الرافضة للالتزام بالعقوبـات الأميركيـة، إضافـة إلـى زيارات المسـؤولين الإيرانيين إلى بغـداد وكان آخرها زيـارة وزيـر الخارجية الإيرانـي محمد جواد ظريف، الذي وجه رسائل تحد للإدارة الأميركية.

في المقابـل تتصاعد أصوات عراقية أخرى، تشـجب النفـوذ الإيرانـي وتطالـب بالالتزام بالعقوبـات الأميركيـة وعدم تعـرض مصالح البـلاد للخطر. ويرى محللـون أن الحكومة في وضع حرج بسبب انقسـام البرلمان إلى كتلتين إحداهمـا موالية لطهران والأخـرى معارضة لنفوذهـا في وقت تـدرك فيه أنها لا تسـتطيع انتهاك العقوبات الأميركية خاصة في ما يتعلق بمدفوعات الدولار إلى إيران.

وسـبق لـلإدارات الأميركيـة أن فرضـت عقوبات على بعض المصـارف العراقية نتيجة تعاملاتها مع طهران، ولذلك وجه البنك المركزي تعليمات للمصارف بعدم اسـتخدام الدولار في التعاملات مع إيران.

وتشـير البيانات الرسـمية إلى أن العراق اسـتورد من إيران العام الماضـي ما يصل إلى 154 مليـون قـدم مكعب مـن الغـاز الطبيعي. ويؤكـد مراقبـون أن حـرص بعـض الأطراف على اسـتمرار شـراء الغاز الإيرانـي نابع من استفادتها من الفساد الكبير في تلك العقود.

وتشير بيانات شـركة بريتش بتروليم إلى أن العراق يشـتري الغاز الإيراني بسعر 11.23 دولارا لـكل ألف قدم مكعـب، مقارنة بنحو 5.42 دولار تدفعها ألمانيا لشراء الغاز الروسي ونحو 6.49 دولار تدفعها الكويت لشراء الغاز المسال.

شركة بريتش بتروليم:
العراق يشتري الغاز الإيراني بأكثر من ضعف ما تدفعه ألمانيا للغاز الروسي

وهناك تناقضات في سياسة الغاز العراقية لصالـح مواصلـة الاعتماد على إيـران، حيث تمكـن العراق من تصدير عشـرات الشـحنات إلى الخارج. كما يجري حاليا وضع اللمسـات الأخيرة لتصدير الغاز إلى الكويت في وقت يتم فيه استراد الغاز من إيران بأسعار مضاعفة.

تدهور الديمقراطية يقوض فرص معالجة أزمات الاقتصاد التركي

جلدم اتاباي شانلي
كاتب في موقع "أحوال تركية"

❑ تثبت المؤشرات السلبية التي تبدأ بمعدل التضخم البالغ 20.4 بالمئة مرورا بمؤشر مديري المشتريات الضعيف وصولا إلى انهيار مبيعات السيارات وانخفاضها بنحو 60 بالمئة أن تركيا مدفونة بعمق في بحار "الركود التضخمي" ولن تخرج منه حتى النصف الثاني من هذا العام.

لم يحدث هذا المأزق بين ليلة وضحاها فقد تراكمت تداعيات سياسات أسعار الصرف التقليدية وأدت إلى انحدار سعر الليرة وأزمة الائتمان القاسية التي أعقبت ذلك.

تعكس البيانات حاليا الوضع السيء، مع تراجع النمو رغم جهود الحكومة التي لا نهاية لها لدعم الطلب، وكذلك تراجع ثقة المستهلك والأعمال التجارية التي تعوق أي فرصة لتعافي الاقتصاد في المنظور القريب.

وبصرف النظر عن نهاية "الأموال الرخيصة" التي كانت تتدفق على الأسواق الناشئة مثل تركيا على مدى السنوات العشر الماضية، لماذا لا تتعافى الثقة في تركيا في ظل انتهاء ذروة أزمة العملة، على الأقل الآن؟

ولماذا لم تفلح جهود الحكومة في تحقيق أي شيء، على خلاف المرات السابقة كما حدث في الربع الأول من 2009 أو في الربع الثالث من عام 2016، عندما كان الانكماش الاقتصادي مجرد نقطة تحول وتم ضمان العودة إلى النمو في غضون 3 أشهر فقط؟

من المثير للاهتمام أن نرصد أن جهود تركيا المضنية للخروج من انهيارها الاقتصادي في عام 2001 بمساعدة صندوق النقد الدولي والاتحاد الأوروبي حدثت في وقت ازدهرت فيه ديمقراطيتها نسبيا إلى جانب اقتصادها.

كما أن سنوات "المال الرخيص" التي بدأت مباشرة بعد الأزمة المالية العالمية في 2008 مع نهاية برنامج صندوق النقد، تزامنت أيضا مع تراجع المعايير الديمقراطية التركية، التي لم تكن مثالية أبدا.

يبدو أن المال الرخيص، الناتج عن التيسير النقدي العالمي، قد غطى المشكلات التي تختمر على الجبهة الديمقراطية، حتى بات عبء التراجع الديمقراطي ملموسا أكثر ومكلفا بالنسبة للشعب والدولة.

فشل الانتخابات الديمقراطية في حماية الحريات المدنية وحكم القانون وقيام قيادة منتخبة بالتحول إلى الاستبداد وإضعاف المؤسسات الحكومية، ليست مفهوما جديدا في تاريخ العالم، ومع ذلك فهي ظاهرة متنامية في أعقاب سنوات الكساد الكبير.

وفي حالة تركيا، تم تصميم النظام الرئاسي الجديد، الذي دخل حيز التنفيذ منذ شهر يوليو 2018، من أجل تعزيز السلطات وتقليل الاستقلالية التشريعية والقضائية وقمع حرية التعبير.

وكان التراجع في الديمقراطية مصحوبا بسرعة تزايد المشكلات الاقتصادية، حين تغير المد في الاقتصاد العالمي من الظروف النقدية اليسيرة إلى بيئة أكثر صرامة وغلاء ابتداء من عام 2013.

وهكذا يبدو أن عام 2018 كان وقتا سيئا بدرجة استثنائية. فقد انخفضت الليرة بنسبة 30 بالمئة وتحول الاقتصاد إلى النمو السلبي إلى حد كبير مع ارتباك البوصلة الجمالية بالتزامن مع التحول من نظام برلماني إلى نظام رئاسي بسلطات تنفيذية واسعة.

ويشير تحليل نشر مؤخرا إلى أن النجاح الاقتصادي تحقق بسرعة كبيرة في دول مثل الصين وسنغافورة، التي لم يكن لديها هدف التحول إلى نظام ديمقراطي.

ويبدو أن تراجع المعايير على جبهة الديمقراطية يؤثر على أي دولة من الناحية الاقتصادية حين يؤدي إلى عزوف المستثمرين، لاسيما بالنسبة لدولة مثل تركيا حيث يعتمد النمو بشكل كبير على الاقتراض الخارجي لأن المدخرات المحلية تفشل في مواكبة الاقتصاد العالمي المتسارع.

منذ بداية العام الماضي تم اتخاذ خيارات السياسة الاقتصادية في وضع "الصراع مع الأزمة" الذي يفتقر إلى التماسك. وحتى برنامج الحكومة المالي الجديد الذي يمتد لثلاث سنوات، والذي أعلن في سبتمبر الماضي ليكون محور ارتكاز إلى جانب التشديد النقدي القوي، يستند إلى توقعات الاقتصاد الكلي التي أصبحت غير واقعية بسبب شدة وطأة الانكماش الاقتصادي.

وقد أثبتت القرارات اليومية المتعلقة بالإنفاق الحكومي وتخفيض الضرائب والقروض الرخيصة الممنوحة من خلال البنوك العامة عدم فعاليتها في تغيير هذا الاتجاه السلبي.

من الواضح أن المعايير الديمقراطية المتدهورة في تركيا، التي مهدت الطريق أمام خيارات اقتصادية غير فعالة ومنها تبني سياسات نقدية صارمة حين كان ذلك ضروريا، باتت أكثر تكلفة مما كان متوقعا.

واليوم، تكافح الشركات التركية في ظل مدفوعات الديون الخارجية الثقيلة، التي كانت قد اقترضتها خلال السنوات الخمس الماضية لتوسيع عملياتها وتعزيز النمو الاقتصادي.

فقدان المعايير الديمقراطية يقوض الاقتصاد التركي الذي يعتمد نموه بشكل كبير على ثقة المقرضين الأجانب

وتعمل المعايير الديمقراطية كجسر للوصول إلى التمويل لبلدان مثل تركيا، ومع ارتفاع تكلفة التمويل عالميا ظهر الشعور بالتكلفة الحقيقية لتراجع المعايير الديمقراطية.

وهكذا، فإن فشل الحكومة في تحسين مستوى الثقة العام في اقتصاد تركيا، رغم فترات الركود الاقتصادي السابقة، يمكن أن يرتبط بحالة تدهور الديمقراطية، رغم وجود الانتخابات وأحزاب معارضة.

ورغم إنكار الحكومة أنها ستنظر في الحصول على برنامج إنقاذ من صندوق النقد الدولي بعد الانتخابات المحلية المقررة الشهر المقبل، فإنه لا مفر من استمرار المستثمرين والمحللين في ترجيح ذلك الاحتمال، في ظل الصعوبات التي يواجهها القطاع الخاص في سداد الديون الضخمة، التي تم اقتراض معظمها من البنوك المحلية.

وتمثل برامج صندوق النقد، رغم الجدل بشأن جدواها في الكثير من بلدان العالم، مصدرا مهما للقروض يمكن أن يغير الاتجاه السلبي في الاقتصاد التركي وسيكون ثمنه بالنسبة للحكومة هو العودة إلى سياسة اقتصادية تتسم بالعقلانية والشفافية.

الركود سيد الموقف حتى إشعار آخر

اقتصاد

«المغرب استفاد من اتفاقيتين مع ألمانيا لتمويل مشاريع مشتركة لمعالجة مشاكل المياه لجميع الأغراض الزراعية ومياه الشرب إضافة لمشاريع الطاقات المتجددة».

جواد الخراز
مدير الأبحاث في مركز الشرق الأوسط لأبحاث تحلية المياه

«لا مجال لاستئناف العمليات في حقل الشرارة النفطي ما لم تتم إعادة إحلال الأمن في الحقل من أجل منع وقوع عواقب وخيمة على القطاع والبيئة والاقتصاد».

مصطفى صنع الله
رئيس مجلس إدارة المؤسسة الليبية للنفط

القاهرة تغامر بزيادة الضرائب على الاستثمارات الأجنبية

● مليار دولار عوائد سنوية متوقعة من نظام السعر المحايد ● مخاوف من موجة هروب جماعية لرؤوس الأموال الخارجية

دخلت القاهرة في مغامرة غير محسوبة العواقب لمطاردة مستحقات ضريبية من فروع شركات أجنبية كبرى عابرة للحدود. ويقول محللون إن الخطوة قد تؤدي إلى نزوح الكثير من الشركات، التي كانت ترى في مصر ملاذا ضريبيا لتنفيذ أعمال عالمية.

محمد حماد
كاتب مصري

❑ **القاهرة** – شرعت السلطات المصرية في تطبيق منظومة ضريبية جديدة على الشركات الأجنبية عابرة الحدود العاملة بها تحت مسمّى "السعر المحايد".

وقدّرت مصادر رسمية لـ"العرب" حجم العوائد الضريبية المتوقعة لمصر من تطبيق النظام الجديد بنحو مليار دولار سنويا.

وبموجب المنظومة الجديدة تشترط مصلحة الضرائب على تلك الشركات تقديم دراسات مفصّلة عن أنشطتها لمعرفة التكاليف الحقيقية لمنتجاتها، وصولا إلى حجم أرباحها الفعلية.

ومن خلال المنظومة تقوم لجنة متخصصة بمصلحة الضرائب بمراجعة دراسات الشركات، ومقارنها مع الدراسات التي أعدتها المصلحة في مصر عن تكاليف الإنتاج في الأسواق التي تستورد الشركات الأجنبية منها مستلزمات إنتاجها.

وفي حالة وجود خلافات في وجهات النظر تقوم المصلحة بفرض ضريبة على الشركات، وفق جداول تم إعدادها مسبقا بأسعار الضريبة، لذلك تم إطلاق نظام السعر المحايد على هذه الضريبة، لأنها معاملة مختلفة عن المعمول به حاليا.

وتحكم هذا الإجراء قواعد أعدّتها منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية، حتى لا يحدث غبن كبير على طرفي النزاع.

وقال حسام نصر الشريك بمكتب أرنست آند ينغ بالقاهرة لـ"العرب"، إن "مصر أول دولة تصدر هذا الدليل بالغة العربية، ومتوقع أن تصدر دول خليجية نسخا أخرى بنفس اللغة، خلال النصف الأول من العام الحالي، وفقا لطبيعة الأنشطة التجارية والصناعية بها".

وخلال السنوات الماضية، كان عدد من الشركات الأجنبية يقوم بإسناد البعض من أعمالها إلى فروعها بمصر بهدف تجنّب دفع الضرائب بنسب عالية في فروعها الخارجية والاستفادة من سعر الضريبة البالغ 22.5 بالمئة.

وأوضح عمرو المنير نائب وزير المالية للسياسات الضريبية السابق، أن الشركات الأجنبية تسعى من خلال هذه الدورة إلى تحقيق عوائد، خاصة إذا كانت فروعها بالقاهرة تحقق خسائر.

وأشار المنير لـ"العرب" إلى أن 30 بالمئة من حجم التجارة العالمية يتم من خلال الشركات المرتبطة، ومن خلال هذه التعاملات تلجأ الشركات إلى تجنّب الضرائب، الأمر الذي يعكس أهمية إصدار القاهرة لمنظومة السعر المحايد الجديدة.

ووفق منظمة التجارة العالمية، يصل حجم حركة تجارة السلع عالميا نحو 17.7 تريليون دولار، بالإضافة إلى 5.28 تريليون دولار لتجارة الخدمات.

ومنذ اتفاق القاهرة مع صندوق النقد الدولي في نوفمبر 2016 على قرض بقيمة 12 مليار دولار لتمويل برنامجها للإصلاح الاقتصادي، عمّقت الحكومة الوعاء الضريبي بشكل كبير.

ورصدت الحكومة حصيلة ضريبية بقيمة 44 مليار دولار في موازناتها العامة الحالية تمثل نحو 78 بالمئة من إجمالي إيرادات البلاد البالغة 56 مليار دولار.

ويرى اقتصاديون أنه رغم العوائد المتوقعة من خلال منظومة السعر المحايد الجديدة، إلا أنها تقطع الطريق أمام الشركات الأجنبية عابرة الحدود لزيادة أنشطتها في السوق المصرية.

ولفت أيمن أبوهند، الشريك المؤسس والمدير التنفيذي لشركة كارتل كابيتال الأميركية، إلى أن انخفاض سعر الضريبة من المحددات المهمة لجذب رؤوس الأموال الخارجية، إلا أن سياسات السعر المحايد الجديدة تشعر المستثمر، وكأن هناك نوعا من التمييز ضده.

أيمن أبوهند:
المنظومة ستشعر المستثمر الأجنبي بالتمييز وعلينا سد ثغرات التهرب الضريبي

وشدد في تصريح لـ"العرب" على وجوب رقابة الحكومة على حركة المعاملات حتى تضمن الدولة من خلالها الحفاظ على حقوقها واستدامة مواردها المالية، والقضاء على الثغرات التشريعية لعمليات التجنّب الضريبي أو التهرّب الضريبي.

وتتصاعد المخاوف من دخول الشركات الأجنبية في إجراءات بيروقراطية جديدة تؤدي لظهور مشكلات تؤثر على أنشطتها، حال التشكيك في الدراسات التي تقدّمها الشركات الأجنبية.

ويرى سمير عارف، نائب رئيس الاتحاد المصري لجمعيات المستثمرين، أن بلاده تسعى إلى مواكبة التطورات العالمية في ما يخصّ الملاذات الضريبية ومواجهة المعالجات الضريبية الخاطئة التي تتعرّض لها الشركات متعددة الجنسيات.

سمير عارف:
الملاذات الضريبية عامل لجذب الاستثمار ويجب دراسة فوائد النظام الجديد

وقال لـ"العرب"، إن هذا الاتجاه "يحتاج لدراسة التكلفة والعائد، فالشركات الدولية تبحث عن المناطق التي تزيد من أرباحها، ونحن نبحث عن جذب استثمارات تعزز من تنشيط مفاصل الاقتصاد المصري".

ويعني تدشين مشروعات جديدة أو التوسع في الاستثمارات الحالية زيادة في معدلات التوظيف وارتفاع في حصيلة الضرائب التي تؤديها هذه الاستثمارات، وحركة متشابكة من المعاملات تعزز من نمو الاقتصاد.

وبينما تأمل القاهرة في الحصول على عوائد ضريبية على المدى القصير من خلال المنظومة الجديدة، إلا أنها لا تضمن استدامة هذا المورد، في ظل البحث المستمر لرؤوس الأموال عن جنات ضريبية في عدد من المناطق عالميا، والتي قد تجد مناطق أخرى غير القاهرة تحقق من خلالها طموحاتها.

وتقف اتفاقيات منع الازدواج الضريبي بين مصر وعدد من دول العالم حائلا دون تحقيق هذا الهدف، حيث تتيح تلك الاتفاقات عدم فرض ضريبة مرتين على السلعة الواحدة، وبالتالي تقلل من هوامش مصر في تحقيق حصيلة ضريبية تعزز من المساهمة في سد العجز المزمن في موازنتها العامة.

زيادة الإيرادات بأي ثمن

آفاق الاقتصاد السوداني مسدودة بمخلفات الحظر الأميركي

● البنوك المحلية غير قادرة على فتح حسابات مصرفية بالدولار ● معظم الشركات تسوي مدفوعاتها بالدرهم الإماراتي عبر دبي

يجمع اقتصاديون على أن منافذ إنعاش الاقتصاد السوداني لا تزال مسدودة ببقايا العقوبات الأميركية رغم تخفيفها حيث تواصل البنوك والشركات المحلية مواجهة عقبات شاقة في تعاملاتها المالية ومحاولات تخفيف أزماتها المتراكمة منذ أكثر من عقدين من الزمن في ظل السياسات الحكومية المرتبكة.

❑ **الخرطوم** – تكافح الشركات السودانية بعد 16 شهرا من شطب الولايات المتحدة معظم العقوبات التجارية على الخرطوم من أجل النهوض بأعمالها مجددا ولكن دون بصيص أمل ينقذها من مشاكلها المتراكمة.

ولا تزال كافة القطاعات غير قادرة على إجراء معاملات دولارية، فسوق إعادة التأمين مغلقة أمام شركات التأمين، وشركة الطيران المحلية متوقفة تقريبا بسبب نقص قطع الغيار.

والمشكلات ناجمة من نفس السبب، وهي القيود المرتبطة بالصراع في دارفور واستمرار واشنطن في إدراج الدولة ضمن قائمة الإرهاب.

ويرى رجال أعمال ودبلوماسيون أن هذا الوضع لا يزال يضغط على الاقتصاد المتدهور ويساهم في أزمة تغذي احتجاجات على نطاق واسع تشكل أكبر تهديد حتى الآن لنظام حكم الرئيس عمر البشير المستمر منذ ثلاثين عاما.

وتؤكد الإدارة الأميركية أنه حتى يتم شطب السودان نهائيا، سيكون محظورا عليه الحصول على تمويل من صندوق النقد الدولي والبنك الدولي، وهو دعم تحتاجه البلاد بشدة لتقليص معدل التضخم الذي يبلغ 73 بالمئة.

ويقول مصرفيون سودانيون إن علاقات المستوردين بالموردين الأجانب لا تزال محصورة في نطاق ضيق، ويرجع ذلك بشكل رئيسي إلى الافتقار لعلاقات مراسلين مع بنوك أجنبية، إذ لا يوجد بنك في البلاد لديه القدرة على فتح حساب بالدولار.

وتنتظر معظم البنوك الأميركية والأوروبية اتخاذ واشنطن الخطوة التالية تجاه الخرطوم، وأبدت قلقها من عقوبات ثانوية لا تزال قائمة بحق أفراد مرتبطين بالحرب في دارفور.

ويجب على البنوك الأجنبية والسودانية أن تثبت أنها متوافقة مع هذه العقوبات خشية التعرض لغرامات ضخمة. وقال مصرفي في الخرطوم إن "إعادة بناء العلاقات عملية طويلة ومرهقة".

ونسبت وكالة رويترز لأمين النفيدي، الذي يدير واحدة من أكبر شركات النقل في السودان وأكبر مورد لأفراخ الدجاج إلى صناعة الدواجن في البلاد، قوله إن "معظم البنوك الأجنبية لا تستجيب، فالحجم المنخفض لأنشطة الأعمال لا يشجعها".

وأشار مصرفيون إلى أن شركات سودانية، تحولت بالفعل من استخدام الدولارات واليورو، إلى تسوية جميع أنشطتها تقريبا بالدرهم الإماراتي عبر دبي، في تحرك لا يبدو أن الحكومة الأميركية ستعترض عليه.

لكن مثل هذه الصفقات يمكن أن تزيد التكلفة بما يصل إلى 20 بالمئة، فيما تبقى العقوبات مؤثرة.

وذكر رجال أعمال أن شركة الخطوط الجوية السودانية، التي تعاني منذ فترة طويلة من مشكلات في الصيانة، تشغل فقط طائرتين مستأجرتين. ولم يتسن الحصول على تعقيب من الشركة.

وقال مسؤول تنفيذي في قطاع التأمين إن "شركات التأمين لا تستطيع تحويل دولارات إلى شركات إعادة التأمين العالمية الكبرى، وهو ما يدفعها إلى التعامل فقط مع شركات إقليمية لإعادة التأمين ليست لديها القدرة على الحصول على مدفوعات من السودان".

وأضاف "هذه مشكلة لمشروعات كبيرة مثل مصانع السكر، أو محطات الكهرباء، لديها مخاطر كبيرة لا تستطيع شركات إعادة التأمين المحلية التعامل معها".

وكانت الخرطوم تتوقع تسهيلات ائتمانية لإجراء الاستفتاء الذي أسفر عن انفصال الجنوب في 2011، منتزعا من السودان ربع أراضيه ومعظم إنتاجه النفطي.

> **إتمام الشركات المحلية لصفقاتها التجارية مع دول العالم عبر مصارف الإمارات يزيد من التكاليف بما يصل إلى 20 بالمئة**

> **عجز شركات التأمين السودانية عن تحويل الأموال إلى الخارج بالدولار يسبب مشكلة لمشاريع مثل مصانع السكر**

لكن مع استمرار عقوبات، وافقت بنوك أوروبية، من بينها إتش.أس.بي.سي وبي.أن.بي باريبا في 2013 و2014 على دفع أكثر من 10 مليارات دولار لتسوية قضايا أقامتها الولايات المتحدة بشأن تعاملات مزعومة مع دول تحت طائلة العقوبات من بينها السودان.

وقال مصرفي ثان إن "الأمر يشبه من يحرق أصابعه. أي بنك الآن، حتى لو كان سعوديا، يحجم عن التعامل مع بنوك سودانية".

ورفعت واشنطن عقوبات استمرت عقدين عن السودان في أكتوبر 2017، مشيرة إلى تقدم في مكافحة الإرهاب ودخول المساعدات الانسانية، إلا أن الخرطوم بقيت في قائمة الدول الراعية للإرهاب.

كما أعلنت في نوفمبر الماضي أنها بدأت محادثات مع الخرطوم لشطبها من القائمة، التي ترجع إلى عام 1993، وترتبط باتهامات بدعم السودان لجماعات متشددة مناوئة لإسرائيل، من بينها حماس وحزب الله.

وكانت الخطة تتضمن الاجتماع مرة كل شهر بالتناوب في واشنطن والخرطوم، غير أن العملية تأخرت في يناير الماضي بسبب الإغلاق الجزئي للحكومة الأميركية.

وقال دبلوماسيون غربيون إن أي اتفاق سيتم التوصل إليه بين الطرفين، قد يستغرق أشهرا لوضعه موضع التنفيذ.

ورغم أن من الصعب قياس الناتج المحلي الإجمالي بسبب الاضطرابات بسبب تشوهات الهبوط السريع في قيمة العملة، فإن مستويات المعيشة تهبط حيث يؤدي نقص السلع إلى طوابير طويلة أمام المخابز ومحطات الوقود وماكينات صرف النقود.

ونسبت رويترز لدبلوماسي، لم تكشف عن هويته، قوله إن "الاقتصاد السوداني في حالة متردية بما يجعل الحكومة في أمس الحاجة إلى الخروج من قائمة الإرهاب".

بانتظار اتضاح البوصلة السياسية والاقتصادية

وجوه

بعض الجزائريين لا يستغربون مثل هذا المنتوج السياسي، ويعتبرونه نتيجة طبيعية لبيئة صممت بإتقان خلال العشريتين الأخيرتين، حين ذابت القوى السياسية والشخصيات المستقلة في وعاء الرئيس عبدالعزيز بوتفليقة، وتم ضبط جميع الساعات على عقارب الرجل.

مستقبل قصر المرادية بين المؤسسة السيادية والمصحة العقلية

الجنون

مرشحا لرئاسة الجمهورية في الجزائر

صابر بليدي

بمجرد الإعلان عن موعد الانتخابات الرئاسية، تحول مبنى وزارة الداخلية الجزائرية إلى مسرح كوميدي مفتوح. حيث تهافت العشرات من المعتوهين نفسيا وعقليا على المصالح المختصة لسحب استمارات الاكتتاب، على أمل دخول سباق الاستحقاق الرئاسي، في سابقة أولى في تاريخ البلاد السياسي، تمهد لتحويل قصر الرئاسة إلى مصحة.

> تاريخ الجزائر السياسي لم يشهد منذ الحصول على الاستقلال الوطني في 1962 مثل هذا الانزلاق نحو الحضيض، ولا يحتفظ الجزائريون المخضرمون بين حقبة الحزب الواحد، أو حقبة التعددية الحزبية من تسعينات القرن الماضي إلى غاية العام الماضي، بأي ذكرى مماثلة لهذا السيناريو الذي يعيشونه اليوم

أحد الموالين، وهو مرب للمواشي في محافظة داخلية، اختصر مشهد الانتخابات الرئاسية الحالي، برسالة قوية للرأي العام، حين ضمّن تسجيل له على شبكة الإنترنت احتجاجه على الأوضاع المهنية والاجتماعية التي يتخبط فيها الموالون، فهدد بالقول "ماذا تريدون مني.. أنزع طاقيتي وأترشح للانتخابات الرئاسية؟"، مما يوحي أن انطباعا شعبيا تبلور لدى الشارع الجزائري، بأن رئاسة البلاد صارت مهنة من لا مهنة له، أو أنها مركز للنقاهة المرضية.

استحقاق خارج المعقول

صدم الجزائريون لنماذج ظهرت فجأة في وسائل الإعلام، تعبر عن رغبتها في خوض سباق الانتخابات الرئاسية المقررة في الـ18 من إبريل القادم، غير آبهة بالنكسة التي خلفتها لدى الرأي العام، فأكثر المتفائلين بالمستقبل السياسي للبلاد، فقد أمله في أن يكون الاستحقاق الرئاسي القادم محطة للتحول أو التغيير في راهن ومستقبل الجزائر.

وكانت المفاجأة كبيرة لدى الرأي العام، من الأسماء المغمورة التي تكشف عنها وزارة الداخلية دوريا، في إطارعملية متابعة حراك الترشح للانتخابات الرئاسية، ولم يعد القدوم من ربوع البلاد أو من ظل العزلة الجغرافية والسياسية عائقا أمام العشرات من الطامحين لشغل قصر المرادية، ففيهم بائع الخضار والبطال والمتقاعد وعاملة النظافة وغيرهم.

وبقدر بهلوانية المشهد والأجواء المرحة التي تحيط بمبنى وزارة الداخلية، في قصر الدكتور سعدان بالعاصمة، بات المتابعون يتشوقون لحلقات المسلسل، ليس لاكتشاف أفكار أو برامج جديدة تقترح لحلحلة الأزمة المتشابكة في البلاد، بل لمتابعة مشهد كوميدي جديد من مسرحية الانتخابات الرئاسية للعام 2019، علهم يروحون عن أنفسهم من عناء يومياتهم المتعبة.

ولم يحدث في تاريخ البلاد السياسي، منذ الحصول على الاستقلال الوطني في 1962، أن انزلق الأداء والتنافس إلى مثل هذا الحضيض، ولا يحتفظ الجزائريون المخضرمون بين حقبة الحزب الواحد، أو حقبة التعددية الحزبية من تسعينات القرن الماضي إلى غاية العام الماضي بأي ذكرى مماثلة لهذا السيناريو الذي يعيشونه اليوم.

تأشيرة وسكن وطعام

هناك من لا يستغرب مثل هذا المنتوج السياسي، ويعتبره نتيجة طبيعية لبيئة صممت بإتقان خلال العشريتين الأخيرتين، لما ذابت القوى السياسية والشخصيات المستقلة في وعاء الرئيس عبدالعزيز بوتفليقة، وتم ضبط جميع الساعات على عقارب الرجل، الذي تحول في مخيال هؤلاء من رئيس للبلاد يمكن أن يخطئ ويمكن أن يصيب، إلى هدية إلهية للبلاد والعباد تنزل الأمطار ويرتفع سعر النفط له.

ومن مختلف ربوع البلاد قدم العشرات من الأشخاص المغمورين، حاملين معهم حلم المرادية موضبا في ثوب أبطال مسرحية مليودرامية، تضحك المتابعين لحد البكاء، فالاستخفاف بأكبر الاستحقاقات السياسية في البلاد بلغ درجة مؤلمة ومبكية على الانحدار الذي بلغته الجزائر، فهؤلاء لم يتجرؤوا في السابق على دخول انتخابات بلدية أو تشريعية وربما حتى لجمعية الحي، فكيف بهم يتسابقون على الانتخابات الرئاسية، لو لم يكن هناك محرض للقضاء على آخر أمل في التغيير؟

لم يتورع هؤلاء الذين تجهلهم أكبر المحركات العالمية في شبكة الإنترنت، ولا يعرفهم حتى أبناء بلدتهم، في طرح طرائفهم للرأي العام عبر ترسانة من الكاميرات تنتظرهم أمام مبنى وزارة الداخلية، فمنهم من جاء لأجل تأشيرة سفر دائمة، ومنهم من يرغب في تناول اللحم، وآخر يطمح لسكن، والبعض أمرته إرادة السماء، وأما التحصيل العلمي والأكاديمي أو المسار السياسي والنضالي فحدث ولا حرج.

وأثبتت المعاينة أن أعلى مؤسسة سيادية تدار منها شؤون البلاد، وهي غرفة العمليات الأولى التي تنطلق منها أهم

> عمارة بن يونس الزعيم السياسي الموالي للسلطة يقول إن «الجزائر في حاجة لرئيس يفكّر وليس لرئيس يسير على رجليه»، أما أنصار ضلع السلطة الآخر «تجمع أمل الجزائر»، فقد أنشدوا مديح «طلع البدر علينا» لعمار غول ذات يوم. كما لم يتوان أمين عام حزب جبهة التحرير الوطني الحاكم جمال ولد عباس في وصف بوتفليقة بـ«مبعوث السماء للجزائر»

القرارات، يراد لها أن تتحول، برأي الذين يدفعون بهؤلاء المساكين إلى هذه الوضعية، إلى منتجع يتكفل بعلاج المعتوهين والمصابين بتشوهات نفسية وعقلية.

وإذا كان البعض ممن في السلطة ومن الفاعلين في المشهد الإعلامي يريدون إقناع الشارع الجزائري بتوخي الحذر مما يحوم من أخطار حول قصر المرادية، إذا تم التفريط في بوتفليقة، حتى ولو هو على كرسي متحرك، من خلال التسويق لأشكال بشرية مكانها الحقيقي في المصحات العقلية، فإنهم يلحقون ضررا كبيرا بالرجل، لأنهم يقدمونه في سباق ومقارنة غير مشرفة تماما، قياسا برصيده ومساره مهما قيل عنه ومهما انتقد فيه.

والرجل الذي مارس السلطة وهو في ريعان الشباب، وعايش مختلف الحقب والدوائر الدبلوماسية إقليميا ودوليا، لا يمكن أن يتنازل أو يرضى لنفسه ولشخصيته النرجسية أن يكون منافسا أو بديلا حتميا لأمثال خالتي عزيزة، سعيد العمامرة، أحمد بوعناني.. والكثير من أمثالهم.

معتوهون وأصنام

ثقافة "الأصنام" ليست وليدة اليوم، بل تعود إلى سنوات سابقة، حيث سبق للزعيم السياسي الموالي للسلطة عمارة بن يونس أن رد على سؤال صحافي، بأن "الجزائر في حاجة لرئيس يفكّر وليس لرئيس يسير على رجليه"، وسبق وأن أدى أنصار ضلع السلطة الآخر "تجمع أمل الجزائر" مديح "طلع البدر علينا" لعمار غول. كما لم يتوان أمين عام حزب جبهة التحرير الوطني الحاكم جمال ولد عباس في وصف بوتفليقة بـ"مبعوث السماء للجزائر".

ومثل هذا الخطاب هو الذي أسس للممارسات التي طفت إلى السطح مؤخرا، وحوّل الاستحقاق الرئاسي إلى مهزلة غير مسبوقة، ولو أن فرضية الأسلوب الشعبي الجديد في الانتقام من كل ما يرمز للسلطة والمؤسسات غير مستبعدة، في ظل رغبة السلطة في التجديد لمرشحها بكل الوسائل، ولأن المقاومة لم تعد متاحة، فإن هؤلاء يكون قد فكروا بهذه الطريقة للانتقاص من سمعة أكبر الاستحقاقات السياسية في البلاد.

وهو ما تختزله الصور المسوقة من مبنى وزارة الداخلية، حيث أظهر هؤلاء انبهارا بالأضواء المحيطة بالعملية وبالاستقبال المحترم من طرف الموظفين، ومنهم من استقدم أفراد العائلة، وأخذ صورا تذكارية تبقى في أرشيفها، لأنهم يدركون أن المناسبة لن تتكرر، والسقوط حتمي في امتحان جمع توقيعات الاكتتاب، وهو ما دفع ببعضهم إلى بيع الاستمارات كمادة ورقية بنصف دولار للكيلوغرام الواحد.

لولا تقاليد البلاد في المواعيد الانتخابية، وجدية عدد من المرشحين الحزبيين أو المستقلين، فإن تضارب القراءات والتفاسير لظاهرة موجة المعتوهين التي اجتاحت الاستحقاق الرئاسي، يجعل من إلغاء هذا الموعد ضرورة ومطلبا عريضا، لأن الغيورين على البلاد لن يسمحوا لتلك النماذج بأن تواصل مسيرة الإساءة لأكبر الاستحقاقات السياسية.

وقَرَن ناشطون على شبكات التواصل الاجتماعي بين آخر مقطع من فيلم "كرنفال في دشرة"، المنجز في تسعينات القرن الماضي، لما عبر رئيس البلدية سي مخلوف عن طموحه في خوض الانتخابات الرئاسية، مع المشاهد المتداولة في محيط وزارة الداخلية، ولو أن الفارق بين المحطتين، أن الأول هو فيلم هزلي، وفي الثانية حقائق دامغة، مما يوحي بأن نبوءة الرجل قد تحققت بعد أكثر من ربع قرن.

ولا يستبعد متابعون للشأن السياسي الجزائري أن ينقلب السحر على الساحر، ويؤدي هذا النوع من الدعاية السياسية بواسطة مترشحين معتوهين مفعولا عكسيا على صدقية الاستحقاق وشرعية الرئيس القادم للبلاد، لأن التاريخ سيسجل بأنه تنافس مع أمثال عياش حفايفة، مراد بوعاني، خالتي عزيزة، وسعيد العامرة.. والقائمة جد طويلة.

ففيما كان الجزائريون ينتظرون أفكارا وتصورات للخروج من المأزق المظلم، خرج من يزعم بأنه مبعوث السماء لتخليص البلاد والعباد، وأن وحيا يوحى إليه لخوض سباق الانتخابات، وخرج من يقول إنه سيكون لاعبا أساسيا في التشكيلة الرسمية وكأنه في مباراة لكرة القدم، أمام عاملة النظافة فذكرت أنها "لا تعرف السياسة لكنها تعرف من يمارسونها".

أحد المرشحين يحكم العالم

إذا كانت السلطة قد عانت كثيرا في الاستحقاقات الماضية من ظاهرة العزوف الانتخابي، كتعبير من الشارع على احتجاجه على الأطباق والأنماط السياسية المقترحة عليه، خاصة في ظل الانطباع السائد لدى الرأي العام حول اقتران المنصب السياسي بالفساد، فإن ظاهرة المرشحين المجانين ستقضي برأي المراقبين على آخر أواصر الثقة بين صندوق الاقتراع والمقترعين، لاسيما في ظل هذا الانفلات الصادم، الذي دفع بهؤلاء إلى الواجهة ووضع الأسوياء والعقلاء في الصفوف الخلفية.

لكن مع ذلك يبقى موقف أمثال سعيد العامرة، الذي يعتقد أنه "تقدم لخوض الاستحقاق في بلاده، رغم مطالب شعبية دولية تلح عليه ليكون حاكما للعالم"، مقبولا في منطق المجانين، فإن المحير فعلا هو أمر السلطة الحاكمة، وهو ضمها لأمثال واحد من أمثال غول، الذي حشر أنفه في جدل وزيرة التربية نورية بن غبريت مع الإسلاميين حول قرار منع الصلاة في المدارس، لكن بطريقته الخاصة.

وفي تدوينة لا تختلف كثيرا عن تصريحات زوار مبنى وزارة الداخلية، ذكر بأنه "لا مانع لدي أن أصلي في المدارس، إذا كان الدعاء لحبيبنا وصديقنا ورئيسنا وأبينا المجاهد عبدالعزيز بوتفليقة"، مستحضرا بذلك زمن تسخير المساجد في الدعاء للسلطان، ومكرسا لثقافة سياسية جديدة في الجزائر تجمع بين المداهنة والجنون.

> المفاجأة كبيرة لدى الرأي العام، تجسدها الأسماء المغمورة التي أعلنت الترشح للانتخابات الرئاسية، فلم يعد القدوم من ربوع البلاد أو من ظل العزلة الجغرافية والسياسية، عائقا أمام العشرات من الطامحين، بمن فيهم بائع الخضار والبطال والمتقاعد وعاملة النظافة.. وآخرون

● ناشطو شبكات التواصل يقارنون ما بين فيلم "كرنفال في دشرة" وبين ما يحصل الآن أمام وزارة الداخلية.

● بوتفليقة الذي يمارس السلطة منذ شبابه، معايشا الدوائر الدبلوماسية إقليميا ودوليا، لا يمكن أن يرضى لنفسه، أن يكون منافسا أو بديلا حتميا لأمثال خالتي عزيزة، سعيد العمامرة، أحمد بوعناني والكثير من أمثالهم.

● العشرات من المعتوهين يتهافتون اليوم على سحب استمارات الاكتتاب ودخول السباق الرئاسي.

سينما

وقع النجم البوليوودي شاروخان على بطولة أحدث أفلامه السينمائية والمعنون بـ«المفتش غالب» ليضاف إلى قائمة أعماله المهمة في السينما الهندية.

قررت الشركة المنتجة للفيلم المصري «عيش حياتك» للنجم سامح حسين انطلاق عرضه بالقاعات في الـ13 من فبراير الحالي، والعمل من إخراج تامر بسيوني.

افتتاح تقليدي مع غياب النجوم في مهرجان برلين السينمائي الـ69

● «تعاطف الغرباء» رسالة إنسانية بسيطة لكنها ساذجة ● فيلم على النمط الأميركي تنقصه الحبكة

افتتحت، مساء الخميس، الدورة الـ69 من مهرجان برلين السينمائي (البرلیناله) أحد أكبر المهرجانات السينمائية في العالم، بعرض فيلم "تعاطف الغرباء" للمخرجة الدنماركية لون شيرفيغ المشارك في المسابقة الرسمية، ولكن من دون نجوم السينما الأميركية المعتاد حضورهم في افتتاح المهرجان.

الحب يولد في الوقت المناسب من أجل النجاة

محاولة التخاطب بين الأجيال

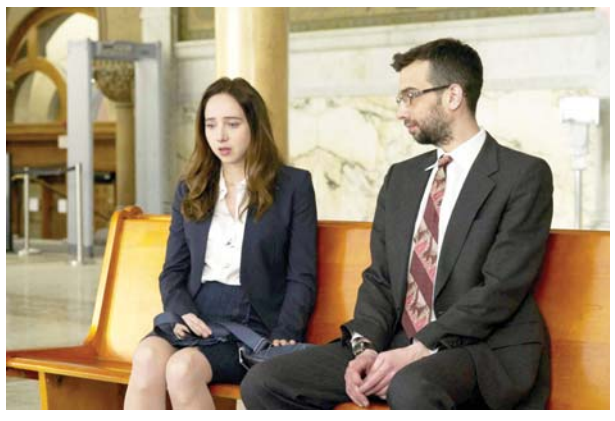

كلارا الباحثة عن حل لمشكلتها مع محاميها

أمير العمري
ناقد سينمائي من مصر

❑ **برلين** – بعد أن شاركت المخرجة الدنماركية لون شيرفيغ مرات عدة في مسابقة مهرجان برلين من قبل، كانت آخرها عام 2009 بفيلم "تعليم" من بطولة كاري موليغان الذي مضى لحصد عدد من ترشيحات الأوسكار بعد عرضه في برلين "البرلیناله"، تعود شيرفيغ مجددا بفيلمها "تعاطف الغرباء"The Kindness of Strangers الذي افتتح الدورة الـ69 من المهرجان.

إنتاج مشترك

الفيلم من الإنتاج المشترك بين الدنمارك وكندا والسويد وفرنسا وألمانيا، أي أنه نموذج للتعاون السينمائي الأوروبي، ولكنه مصمم على غرار الأفلام الأميركية التي تروي قصة إنسانية يتقاطع في ثناياها عدد من الشخصيات التي تشترك في المعاناة بأشكال مختلفة، في سياق إنساني ومن أجل توصيل رسالة مفادها أنه من الممكن التغلب على الصعاب إذا تعاطف "الغرباء" مع بعضهم البعض في مجتمع نيويورك الشاق الذي لا يرحم أحدا!

> ◄ الفيلم يعاني من وجود الكثير من المصادفات واللقاءات المفتعلة التي تجمع بين غرباء ينتمون إلى خلفيات عرقية وثقافية مختلفة

هذا النوع من الأفلام يطلقون عليه في اللغة الإنكليزية feel good movies، أي الأفلام التي تجعل المشاهدين يخرجون وهم يشعرون بالسعادة والارتياح بعد أن تم توفيق الحلول لجميع المشاكل، وانتهت كل الصراعات بحلول موفقة بقوة الحب وتحققت بالتالي النهاية السعيدة، ومن هناك يذهب الجميع سعداء إلى بيوتهم وهم يتطلعون في أمل، إلى لقاء أشخاص مُشابهين لابد أن "نيويورك" أو غيرها من المدن "المتوحشة" تزخر بهم، لكننا لا نراهم لأننا لا نريد أن نرى الوجه الجميل الذي يكمن وراء القبح والاستغلال والآلة الرأسمالية الجهنمية الهائلة التي تطحن الجميع!

ويراهن الفيلم الناطق باللغة الإنكليزية على السوق الأميركية، وهي السوق الأكبر في العالم، وتدور أحداث قصته في نيويورك (رغم أن الفيلم صوّر في نيويورك وكوبنهاغن وتورونتو)، ولكن هناك مطعما روسيا في المدينة هو محور الأحداث، إن جاز القول إن هناك أحداثا في هذا الفيلم تعاني بوضوح من غياب "الحبكة" الدرامية، ويكتفي السيناريو بعرض الشخصيات وأزمتها من دون صراع حقيقي في ما بينها.

المطعم الروسي يمتلكه "تيموفي" الذي ورثه عن أبيه المهاجر الأصلي، ولكنه لا يمتلك القدرة على إدارته، بل ولا يزال ينطق الإنكليزية بلكنة روسية، يتحرك حركات عصبية مضحكة، ويتخذ لنفسه مكانا بجوار باب المطعم ليكون في استقبال الزبائن، يستضيف بين آونة وأخرى، فرقة موسيقية روسية تغني الأغاني الروسية القديمة. وفي الفيلم الكثير من الثرثرة حول الطعام الروسي والغناء الروسي واللهجة الروسية والكافيار والفودكا، وغير ذلك.

أما المدير الحقيقي للمطعم فهو "مارك" (يقوم بالدور الممثل الجزائري الأصل طاهر رحيم) الذي كان في السابق قد انحرف عن جادة الطريق وانحرف في طريق الجريمة وقضى فترة في السجن، لكنه تاب وأناب واستقر حاليا وحقق نجاحا في إدارة المطعم، وأصبح لديه أيضا شقة جميلة تتسم بالذوق السليم.

لكن الفيلم يبدأ ويستمر لفترة طويلة مع "كلارا" (تقوم بدورها زو كازان حفيدة المخرج الأرميني الأصل إيليا كازان).. وهي زوجة شابة فرت بولديها من زوجها ضابط الشرطة الغليظ العنيف "ريتشارد" وذهبت إلى نيويورك حيث تهيم على وجهها مع طفليها الجائعين، تبحث عن مأوى وتحتال بشتى الطرق لتسرق الطعام والملابس، وعندما تلجأ لوالد زوجها، أي جد طفليها لكي يوفر لها المأوى مؤقتا، يرفض كما يرفض إعانتها ببعض المال، فتلجأ تارة إلى قضاء الليل في السيارة، وتارة أخرى في ملاجئ المشردين.

هذا الوصف للحالة النفسية والحياتية البائسة لكلارا وولديها، يستغرق زمنا طويلا على الشاشة، ويسقط الفيلم في التكرار والإعادة والاستطراد في تصوير معاناة تلك الأسرة الصغيرة من موقف إلى آخر، وهو ما يصل أحيانا إلى ذروة الميلودراما التي يقصد منها استدرار الدموع، بل ويبدو الفيلم في هذا الجزء كما لو كان ينتمي إلى سينما الماضي، أي إلى تلك الأفلام التقليدية القديمة التي كانت تصوّر قسوة الحياة في مجتمع نيويورك ذي الإيقاع السريع والتفاوت الطبقي الذي يسحق الفقراء، وكيف يضطر الفقراء والمهمشون خاصة القادمين من خارج المدينة، أي من "الغرباء" عنها، للأكل من القمامة أو للسرقة وممارسة أشياء أخرى (يمكننا هنا مثلا تذكر فيلم "راعي بقر منتصف الليل" Midnight Cowboy لجون شليزنغر، بطولة جون فويت وداستين هوفمان، من عام 1969 ولكنه كان أفضل وأعمق وأكثر أصالة كثيرا من فيلمنا هذا).

ويعاني "تعاطف الغرباء" أيضا من وجود الكثير من المصادفات واللقاءات المفتعلة التي تجمع بين (الغرباء)، أي الذين ينتمون -غالبا- إلى خلفيات عرقية وثقافية مختلفة وإن كان الفيلم لا يسلط الضوء عليها كما كان ينبغي.

مبالغات

تتبدى المبالغات العاطفية المقصودة لاستدرار المشاعر عندما تكتشف كلارا أن ولدها الأصغر "جود" قضى الليل خارج المنزل، وقد تجمد من البرد خاصة وأن معظم أحداث الفيلم تقع في فصل الشتاء مع انتشار الجليد في المدينة، ويكون "جيفري" هو الذي يسارع ليحمله بعد أن يتصل بالإسعاف لنقله إلى المستشفى.

أما جيفري، فهو شاب نشيط لكنه يفشل من عمل لعمل آخر، ويظل يبحث عن عمل دون أن يستقر له مقام في أي عمل، وبسبب تأخره في دفع الإيجار يجد نفسه مطرودا من شقته الصغيرة، ويلجأ مثل كلارا إلى التطفل على مؤسسات الرعاية الاجتماعية الخيرية، إلى أن يحصل على عمل في المستشفى مع "أليس"، وفي الأخير ينتهي به الأمر حارسا على باب المطعم الروسي.

أما أليس، فهي أقرب إلى قديسة، فهي تعمل ممرضة في قسم الحالات العاجلة كما تدير حلقة للعلاج النفسي عن طريق البوح أمام الآخرين تفريغا للمشاكل وسط المجموعة أو ما يعرف بـ(Group Thearpy) وليس مفهوما كيف يتفق طب الحالات العاجلة مع الطب النفسي، لكن هذا ما تفعله أليس التي تعمل أساسا بشكل تطوعي لحساب مؤسسة خيرية تابعة للكنيسة.

ولكن الطريف أن الكثير من الشخصيات التي تظهر في الفيلم تشترك في هذه الحلقة العلاجية ومنها مارك وصديقه المحامي "جون بيتر"، وهو الوحيد الذي يتردد اسمه الكامل في الفيلم، وهو الذي سيحسم في ما بعد لكلارا قضيتها ضد زوجها الذي يطاردها حيث يريد استعادتها واستعادة ولديه منها، ولكنها تظل تهرب باستمرار خشية من بطشه، وهو الذي لا يتورع عن الاعتداء البدني العنيف على ولده في المشهد الوحيد من مشاهد الفيلم الذي يتسم بالعنف، بينما في باقي أجزاء الفيلم تشيع الرقة وبعض اللمسات الكوميدية التي تتجسد في بعض المواقف والتعليقات.

مارك سيقع في حب كلارا وتقع هي في حبه، وجون بيتر سيجد رفقته في أليس التي كانت تعاني من الوحدة القاسية، وزوج كلارا سيسجن بسبب جريمته وتنتهي بالتالي مشاكلها معه بعد أن تنتقل للعيش مع مارك وتودّع فكرة مغادرة نيويورك والعودة من حيث أتت، وتيموفي صاحب المطعم الروسي سيدرك أنه لا يجب أن يفرض على زبائن المطعم شراء الكافيار ويعتذر لمارك عن وضع الملاعق الصغيرة على كل الموائد، وبالتالي يستقر الجميع في المدينة القاسية وتتحقق لهم السعادة بفضل مساندة بعضهم البعض.

وهي الرسالة الإنسانية البسيطة والساذجة التي يسوّق لها الفيلم في عصر الانهيار المالي واستمرار نهب الأثرياء للفقراء وإزاحة الملايين منهم إلى الأحياء الهامشية. ولا يجب أن ننسى أن كل ما نشاهده في الفيلم يحدث في مانهاتن، حي الثراء والمال والتضخم الهائل في أعمال شركات النهب المالية والبنوك!

ملاحظات حول الأداء

رغم الأداء الجيد لمجموعة الممثلين بشكل عام إلاّ أن الكيمياء كانت مفقودة بين طاهر رحيم وزو كازان، بل إن الدور بدا غير متناسب مع تكوين وشخصية طاهر رحيم، لكنه كان مطلوبا للقيام بأحد أدوار "الغرباء".

> ◄ «تعاطف الغرباء» يجعل المشاهد يخرج وهو يشعر بالسعادة والارتياح بعد أن تم توفيق الحلول لجميع المشاكل بقوة الحب

ورغم براعة زو كازان إلا أنها بدت في الثلث الأول من الفيلم أقرب إلى البلاهة بابتسامتها الدائمة التي تكشف عن أسنانها البارزة وبوجهها الطفولي الغريب، وبما لا يتناسب مع الوضع المأساوي الذي ينقله الفيلم لنا.

جسدت الممثلة الإنكليزية أندريا ريزبرو شخصية "أليس" ببراعة من خلال دور الفتاة التي تبدو من الظاهر قوية حكيمة قيادية، لكنها تعاني داخليا من الهشاشة والوحدة والشقاء، وربما كان الأداء الأفضل في الفيلم هو أداء الممثل الانكليزي المخضرم بيل ناي في دور صاحب المطعم الروسي "تيموفي" وإن لم يتمكن تماما من تقمص اللهجة الروسية، لكنه كان لطيفا وجاء أداؤه مرحا ومعبرا ومقنعا.

"تعاطف الغرباء" (وهو اجتهادنا الشخصي في الترجمة) هو مزيج من الفيلم الرومانسي والميلودرامي والكوميدي، ونسخة نيويورك التي صنعتها المخرجة بالتعاون مع مدير التصوير سباستيان بلينكوف والتي تمثل تجربته الثالثة في العمل معها، هي نسخة متخيلة بالطبع.

صحيح أننا نشاهد الكثير من اللقطات لناطحات السحاب الشهيرة في مانهاتن، وربما أيضا بعض الشوارع والتقاطعات المألوفة، لكنها تظل صورة خاصة بلون شيرفيغ عن عالم نيويورك.

هناك تميز في الصورة وجماليات الصورة بفضل لمسات مدير التصوير، خاصة في المشاهد الخارجية التي تجمع بين الظلال والعتمة والنور، تريد أن تجسد أجواء العزلة والوحدة وعدم الشعور بالأمان الاجتماعي والاضطراب الذي يسيطر على جميع شخصيات الفيلم التي تبحث عن الراحة والأمان، ربما من خلال بحثها عن "الآخر"، وساهمت موسيقى الفيلم التي أعدها الكندي أندرو لوكنغتون، في تعميق الشعور بالتوتر الداخلي، والسمو والارتقاء في لحظات الشعور بالتحقق العاطفي.

خلال الأيام القادمة ستتبين ملامح مسابقة الدورة 69 من المهرجان، وستصبح معالم المنافسة بين أفلام الدول المختلفة أمامنا حتى نستطيع أن نقدر مستواها بشكل عام، وهي مجموعة الأفلام الـ17 التي اختيرت للمسابقة من بين المئات من الأفلام حسب تصريحات مدير المهرجان ديتر كوسليك الذي يعتبر الدورة الحالية الأخيرة بالنسبة له، بعد 18 عاما قضاها في العمل على نقل هذا المهرجان إلى مصاف المهرجانات الأرقى في العالم.

> المخرجة الدنماركية لون شيرفيغ شاركت في العديد من المرات في مسابقة مهرجان برلين من قبل، لتعود مجددا بفيلمها «تعاطف الغرباء» الذي افتتح الدورة الـ69 من المهرجان

تكريم السينمائيين المصريين في جمعية الفيلم بالقاهرة

❑ **القاهرة** – يقام مساء السبت حفل توزيع جوائز الدورة الـ45 من مهرجان "جمعية الفيلم"، أقدم تجمع للثقافة السينمائية في مصر (تأسست عام 1960) الذي تنافست فيه سبعة أفلام تم التوصل إليها من قائمة الأفلام المصرية المنتجة العام الماضي واختارها أعضاء الجمعية في تصويت سري حسب التقليد الذي سارت عليه الجمعية منذ تأسيس هذا المهرجان.

وفي هذه المناسبة تقيم الجمعية تكريما لعدد من السينمائيين الذين لعبوا دورا بارزا في تقدم السينما المصرية، هم الممثلة ليلى علوي والممثل يحيى الفخراني، والمخرج جلال الشرقاوي، والناقد السينمائي أمير العمري، وكاتب السيناريو فاروق صبري، ومهندس الديكور محمود محسن، ومديرة التصوير نانسي عبدالفتاح.

ويتبع المهرجان تقليدا جديدا هذا العام، وهو تكريم بعض رموز رواد الفن السينمائي في مصر من الراحلين وهم: المخرج كمال سليم رائد الواقعية في السينما المصرية، والممثل شفيق نورالدين، والسيناريست يوسف جوهر.

كتب

ضمن فعاليات معرض الدار البيضاء الدولي للكتاب وقعت الشاعرة المغربية سكينة حبيب الله مجموعتها الشعرية الجديدة «خطة بديلة»، الصادرة عن منشورات المتوسط.

عن دار الروافد الثقافية صدرت للمؤرخ والمفكر الأميركي روبرت أون باكستون الترجمة العربية لكتابه «تشريح الفاشية»، بترجمة عهود المخيني.

انطلاق معرض الكتاب في الدار البيضاء في دورته الفضية

● الدورة الخامسة والعشرون تشهد احتفاء خاصا بإسبانيا وثقافاتها ● مشاركات واسعة لكتّاب ومفكرين واهتمام خاص بالأطفال

انطلقت أول أمس الخميس فعاليات الدورة الحالية للمعرض الدولي للنشر والكتاب بمدينة الدار البيضاء، التي تستمر إلى غاية 17 فبراير الجاري. وافتتح رئيس الحكومة المغربية سعدالدين العثماني معرض البيضاء، إلى جانب وزير الثقافة والاتصال محمد الأعرج وعدد من الوزراء والمثقفين العرب والأجانب.

مخلص الصغير

❑ الدار البيضاء (المغرب) – افتتح رئيس الحكومة المغربية سعدالدين العثماني، الخميس، الدورة الـ25 من معرض الكتاب بمدينة الدار البيضاء، معلنا أن هذا المعرض قد "اكتسب صيتا دوليا، وأصبح يستقطب كل سنة المزيد من دور النشر العربية والعالمية". وذهب رئيس الحكومة إلى أن "حلول إسبانيا ضيفة شرف على الدورة الحالية دليل على انفتاح المغرب على ثقافات العالم، خاصة وأن المعرض يستضيف جناحا آخر خاصا بأميركا اللاتينية، وهو ما يجعل من الدورة الحالية للمعرض موعدا لاستضافة الثقافة الإسبانية، وفرصة لتعزيز التبادل الثقافي مع البلدان الناطقة بالإسبانية".

كما يرى رئيس الحكومة أن هذا المعرض "لا يزال يمثل فرصة ثمينة من أجل الارتقاء بالثقافة الوطنية والإنتاج الثقافي المغربي، بما يعزز تنافسيته على المستوى الدولي".

احتفال فضي

حضر حفل الافتتاح مثقفون ومبدعون وناشرون يمثلون 40 بلدا من العالم العربي وعبر العالم. ورفعت دور النشر العربية والعالمية الستار عن أروقتها، لتكشف عن آخر إصداراتها في مختلف حقول الفكر والمعرفة والإبداع، أمام إقبال كبير على الكتاب.

وفي كلمته الافتتاحية رحب وزير الثقافة والاتصال المغربي محمد الأعرج بضيوف المعرض من وزراء ومثقفين وناشرين، وهو يشدد على أن معرض البيضاء "يبقى أكبر حدث ثقافي يشهده المغرب، حيث يعرض آلاف العناوين والإصدارات الجديدة، مثلما يفسح مجالا للنقاش الحر بين المثقفين المغاربة والعرب وأولئك القادمين من مختلف دول العالم". وذهب الوزير إلى أن الدورة الحالية من المعرض "تستقطب أكثر من 700 عارض مباشر وغير مباشر، يمثلون 40 بلدا من مختلف أصقاع العالم. كما يساهم في برنامجه الثقافي حوالي 350 من المفكرين والأدباء والشعراء، وشخصيات من عوالم السياسة والاقتصاد والفن والقانون، سيدلون بآرائهم، وسيعرضون مساهماتهم في فقرات ثقافية تستمر لعشرة أيام، بما معدله 14 نشاطا في اليوم".

> ◄ المعرض يستقطب أكثر من 700 عارض مباشر وغير مباشر، يمثلون 40 بلدا ويستضيف 350 مفكرا وأديبا وشاعرا

أما سفير إسبانيا في المغرب ريكاردو دييث رودريغيث فقد نوه باستضافة بلده إسبانيا إلى هذا المعرض الدولي العريق، مشيرا إلى أن جناح إسبانيا في فضاء المعرض يمتد على مساحة 300 متر، وسيحتضن نحو 40 تظاهرة ثقافية ضمن البرنامج الثقافي لمعرض البيضاء. وبحسب السفير الإسباني، يشكل هذا المعرض، في دورته الحالية، فرصة لتجديد أواصر التعاون الثقافي بين المغرب وإسبانيا.

أصبحت الدورة الفضية من المعرض الدولي للنشر والكتاب تظاهرة احتفالية، بسبب الحضور القوي لدور النشر، في مقابل الإقبال المتواصل على الكتاب وقراءته. وأكثر من ذلك، ورأى حسن الوزاني المندوب العام للمعرض ومدير مديرية الكتاب في وزارة الثقافة والاتصال أن المعرض قد "غدا احتفالية دولية كبرى بالكتاب، ونحن نحتفي بالكتّاب المتوجين بأرقى الجوائز العربية والوطنية، فضلا عن احتضان جائزة الأركانة العالمية للشعر وجائزة ابن بطوطة لأدب الرحلة وجائزة القراءة. ولذلك، فإن معرض البيضاء هو احتفاء بالكِتاب والكتابة والكُتاب".

وأشار الوزاني إلى احتفالية أخرى تتمثل في الاحتفاء بالثقافة الإسبانية، من خلال استضافة إسبانيا ضيفة شرف في هذه الدورة. مؤكدا أنها مناسبة "من أجل تعميق الترابطات الثقافية بين المغرب وإسبانيا، من خلال رصيد وثائقي هام صادر عن مؤسسات حكومية ورسمية وعن دور النشر الإسبانية، وكذلك من خلال برنامج ثقافي زاخر".

وإذا كانت دورة المعرض لهذه السنة، وعلى غرار سابقاتها، تحتفي بالكتّاب والمبدعين المكرسين وأولئك المتوجين بالجوائز والاستحقاقات الكبرى، فإن الدورة الحالية من المعرض، كما أكد الوزاني، "حريصة على العناية بالأصوات الجديدة والاهتمام بها، وكذلك الرهان على أسماء جديدة تشارك في هذه الدورة، ويصل عددها إلى 280 مشاركا، من أصل 317".

برنامج للمستقبل

إلى جانب البرنامج الثقافي الذي تواصلت فعالياته أمس الجمعة، من خلال ندوات حول اللغة والبحث التاريخي والثقافة في جنوب إسبانيا، مع انطلاق الأمسيات واللقاءات الشعرية، سطرت إدارة المعرض الدولي للنشر والكتاب برنامجا عريضا خاصا بالطفل، يضاهي البرنامج الثقافي، وهو برنامج يفتح الكتاب على المستقبل، وعلى أجيال الغد.

ويتوزع برنامج الطفل على أربعة فضاءات، وهي فضاء "ابتكار الفنون" وفضاء "كتابي" وفضاء "موروث بلادي" وفضاء "الخشبة". ويتضمن الفضاء الأول الخاص بالابتكار والفنون تنظيم ورشات تسلط الضوء على بعض أشكال الإبداع والفن المتنوعة، التي تساعد جمهور الأطفال من المبدعين الصغار على الاستئناس بالمجال الإبداعي.

أما فضاء الكتاب فيقيم لقاءات خاصة للكتاب والناشرين والموزعين مع جمهور الأطفال، قصد إطلاعهم على مراحل صناعة الكتاب منذ كتابته إلى أن يصل إلى يد القراء. بينما يقف الأطفال في فضاء الموروث المحلي على الموروث الثقافي الذي صنعه الإنسان المغربي على امتداد تاريخه الطويل.

ويصعد الأطفال إلى فضاء "الخشبة" في ورشات مسرحية بهدف تلقي مختلف التقنيات والقواعد الخاصة بالفعل المسرحي. ويتعلق الأمر بدروس في إعداد الممثل وكيفية تحركه فوق الخشبة، وتمكينه من القدرة على إقناع الجمهور وإمتاعه في الآن نفسه.

وستقام جل فعاليات برنامج الطفل في قاعة المتوسط، من ورشات التشكيل وورشات صناعة الدمى والخط والحروفيات والصورة السينمائية وورشات الشعر والحكي والمكتبة. وهو برنامج ينفتح على المستقبل، ويضع الكتاب بين يدي الأجيال المقبلة، في تحد لكل العوامل والمستجدات التي تريد أن تهدد مستقبل الكتاب في عالم اليوم.

الاهتمام بالأطفال اهتمام بالمستقبل

> ◄ الدورة الحالية للمعرض تستضيف الثقافة الإسبانية وفرصة لتعزيز التبادل الثقافي مع البلدان الناطقة بالإسبانية

وفي هذا الصدد، قال سعدالدين العثماني إن "المعرض الدولي للكتاب يتوسع سنة بعد أخرى، كما يصبح متنوعا وغنيا عبر الدورات المختلفة للمعرض، مما يتجلى أساسا في ازدياد عدد دور النشر سنة تلو أخرى، إلى جانب الارتفاع الملموس على مستوى الكتب والمنشورات الجديدة".

سجال بين شاعرة وروائية في كتاب مشترك

❑ رام الله – تخاطب الكاتبة فاطمة يوسف ذياب الشاعرة آمال عواد رضوان في كتابهما المشترك "مكنونات أنثوية"، والذي صدر حديثا في الأول من فبراير الجاري في حوارية أدبية فريدة من نوعها بين الشعر والسرد.

هذا الإصدار الحواري بين قصائد الشاعرة آمال عواد رضوان ونصوص فاطمة يوسف ذياب، والذي صدر عن دار الوسط للإعلام والنشر، وصمم لوحة غلافه المصمم بشار جمال، واحتوى على 184 صفحة، وكتب له الناقد العراقي علوان السلمان مقدمة بعنوان "الروائية فاطمة يوسف ذياب تتماهى وشعرية الشاعرة آمال عواد رضوان".

واعتبر علوان أن الروائية فاطمة يوسف ذياب قدمت نصا مادته القلب، وفلسفة العاطفة، ووحي اللغة الشفيفة بألفاظها التي تدور في معانيها الحسية، كاشفة عن إعجابها بنسيج الشاعرة الشعري والصوري، فتختصر المسافات بصورها النابضة البعيدة عن الاستطراد الوصفي أمام المرسل إليه، بإيجاز بلاغي يحرك الذاكرة للتأمل والاستكشاف، باستنطاق النص مبنى ومعنى.

وبذلك؛ كتبت ذياب بوحا نصيا، متماهيا وكلمات الشاعرة آمال عواد رضوان، مع عاطفة منبثقة من بين ثنايا الروح ولوعة التمني الإعجابية.

واحتوى الإصدار على عشرين قراءة لقصائد الشاعرة آمال عواد رضوان، بقلم الكاتبة فاطمة يوسف ذياب، إضافة إلى نبذة عن السيرة الأدبية للكاتبتين اللتين جمعهما الأدب والإبداع.

ونذكر أن الكاتبة فاطمة يوسف ذياب من مواليد طمرة الجليلية سنة 1951. كتبت في الرواية وأدب الطفل والمسرح والمقالة وغيرها من أصناف الكتابة، ومن أهم مؤلفاتها روايتاها "رحلة في قطار الماضي" و"مدينة الريح".

أما الشاعرة آمال عواد رضوان فقد صدرت لها العديد من المجاميع الشعرية بداية بديوانها "بسمة لوزية تتوهج"، ونهاية بكتابها الأخير "التراث في أناشيد المواسم" الصادر سنة 2018.

أرشيف شعري للإنسان العراقي المنسي

❑ بغداد (العرب) – بالتزامن مع معرض بغداد الدولي للكتاب، صدرت للشاعر العراقي كاظم خنجر مجموعة شعرية جديدة بعنوان "نتقاتل للتسلية" عن سلسلة براءات، الصادرة عن منشورات المتوسط بميلانو والتي تنتصر فيها الدار للشعر والقصة.

قسّم خنجر كتابه الشعري الجديد إلى خمسة فصول، تنوّعت خلالها النصوص الشعرية راصدة مختلف جوانب الحياة العراقية اجتماعيًا وثقافيًا، مثل تطرّق الشاعر إلى قضيتيْ الطائفية والعنف اللتين يعاني منهما بلده.

كما لا يهمل الشاعر الحديث عن تجربته الذاتية في الحب والعبور في هذا العالم، مقدّما رؤاه إلى عالمه في صور متنوعة ومن جوانب عدة.

وجاء الفصل الأول من الكتاب بعنوان "معنى الحياة التي تبدأ بدم وتنتهي بندبة" أمّا الفصل الثاني، فخصّه الشاعر بكونه "موسم الملل" ملل الذات الشاعرة من مجريات حياة عراقية تعاني الفوضى، فوضى تؤثّر في الشاعر الذي لا يمكن لذاته الفكاك من واقع بيئته.

أما الفصل الثالث من الكتاب فقد جاء بعنوان "أرشيف للأصدقاء القتلى وعن بوستاراتهم التي في الشوارع"، هنا يعود الشاعر على غرار مجموعته الأولى "نزهة بحزام ناسف" ليقوم بنزهة في ذكرياته التي لا تخفت، نزهة في شوارع بغداد وبين مدن العراق يصحبه فيها ضحايا الحروب والعنف والإرهاب، ضحايا لا يتخلى عنهم الشاعر الذي صار لسانهم وهم المهمّشون المنسيون والمغيّبون، وكأننا به يكتبهم مثل أرشيف حي لكي لا ينساهم العالم المصاب بالنسيان، يرسم لهم الشاعر "بوستارات" شعرية تبقيهم أثرا على معاناة الإنسان العراقي، أثر ضد قسوة الزمن والمكان.

وينتقل بنا خنجر من أرشيف القتلى إلى "يوميات طائفية" وهو عنوان رابع فصول الكتاب، حيث تتحوّل النصوص الشعرية إلى رصد لتفاصيل المرض الاجتماعي والسياسي الخطير الذي أصاب العراق، ألا وهو الطائفية، الطائفية التي أنهكت البشر والحجر، وسلّطت الموت على رقاب الجميع، لم يسلم منها المواطن البسيط أو المثقف، ولعل الجريمة الطائفية الأخيرة التي شهدتها بغداد باغتيال الروائي علاء مشذوب لانتقاده المؤسسة الدينية، تصب في نفس نبوءات الشاعر الذي بقي رافعا صوته، ولو بسخرية، ضد الطائفية داعيا في نصه إلى لُحمة المجتمع وقبول الاختلاف ونبذ العنف.

ويختتم كاظم خنجر كتابه الشعري بفصل خامس عنونه بـ"كنافذتين في شبّاك.. لا نلتقي أبدا" وهنا يعود الشاعر إلى ذاته فاتحا عوالمها التي يشتبك فيها الخاص بالعام أمام قارئه.

حوار مع دوستويفسكي

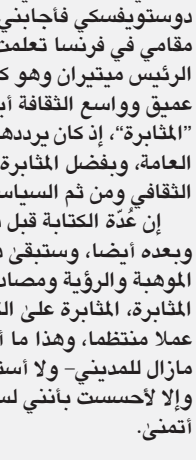

حميد سعيد
كاتب عراقي

❑ منذ وقت غير قصير قرأت ما قاله الروائي الروسي فيودور دوستويفسكي "إن العبقرية مسألة جَلَد واحتمال طويلين، عندما تكون منهمكا بكتابة رواية، فعليك أن تعمل ساعات وساعات، يوما بعد يوم، كما أنك تحتاج إلى قوة بدنية كبيرة حتى تصل إلى النهاية".

وإذ توقفت عند هذه المقولة، وتحدثت عنها مع عدد من الأصدقاء وحاورتهم فيها، لاحظت أن الشعراء تتراجع بنى قصائدهم، اللغوية والإيقاعية، حين تتراجع حالاتهم الصحية، بفعل أكثر من عامل، ومنها التقدم في السن، بل يتراجع الزخم الجمالي في القصيدة فتقترب من مقومات الحكمة، والفرق كبير بين الشعر والحكمة، وكنت أقول ومازلت، إن ما يكتبه المبدع في بداياته أقرب إلى جوهر الشعر وأكثر انتسابا إلى المغامرة الإبداعية، في الموضوع واللغة والشكل.

وسأفترض أن ما أنقله من آراء، قرأتها أو استمعت إليها، تشكل حلقة حوار مع دوستويفسكي، خارج الزمان والمكان، وإن كانت الآراء التي وردت فيها تؤيد ما ذهب إليه، وأذكر أنني سألت الروائي المغربي أحمد المديني عن رأيه في مقولة دوستويفسكي فأجابني بما معناه: طيلة مقامي في فرنسا تعلمت كلمة ذهبية من الرئيس ميتيران وهو كاتب متميز ومثقف عميق وواسع الثقافة أيضا، والكلمة هي "المثابرة"، إذ كان يرددها في المناسبات العامة، وبفضل المثابرة أنجز مشروعه الثقافي ومن ثم السياسي.

إن عُدّة الكتابة قبل دوستويفسكي وبعده أيضا، وستبقى دائما، إلى جانب الموهبة والرؤية ومصادر المعرفة، هي المثابرة، المثابرة على الكتابة باعتبارها عملا منتظما، وهذا ما أنا عليه الآن –والقول مازال للمديني– ولا أستطيع أن أتجاوزه، وإلا لأحسست بأنني لست على ما أريد وما أتمنى.

وفي ليلة رمضانية من ليالي عمان، التقيت فيها الدكتور أكرم عثمان، الأكاديمي والمثقف الموسوعي، وكما نفعل كلما التقينا، إذ نطيل الحوار ونتبادل الأفكار، وحين توقفنا عند مقولة دوستويفسكي سالفة الذكر، استذكرنا معا، محاضرة له تناول فيها قضية مقومات الإبداع، فهو يرى أن الأدب العظيم يحتاج إلى نوع من الكتاب ممن لا يكتبون موضوعاتهم إلا بعد اكتمالها في الذهن وبعد تقليبها على مختلف وجوهها، ومن أمثال هؤلاء يكون الكتاب الاستثنائيون، ذوو الصيت الباقي والحضور الدائم، فالأدب العظيم هو الذي يعيد التوازن إلى الفكر والمفاهيم والواقع.

يقول روجرز بيترسون أشهر رسامي الطيور في العالم والباحث في علم الطيور، إن الإقدام على رسم لوحة، حالة عبودية، كما أن التفرغ لتأليف كتاب، يشبه حكما بالسجن، ولا يتبدّل هذا الإحساس في الحالتين، إلا بعد إنجاز رسم اللوحة أو الانتهاء من تأليف الكتاب.

أما المفكر الأميركي "أميرسون" فيقول: العبقرية هي الحركة التي تعوض موت الأشياء. وتعبيرا عن هذا التوجه، قال وليم فوكنر خلال تسلمه جائزة نوبل في العام 1950: الذين سيعرفون المعاناة ذاتها والألم الذي عرفته، سيصلون إلى المكان الذي أقف فيه الآن، عندما يجاهدون في أقصى حالات الخوف والحرمان من الحب.

إن الذين يكتبون عن صراع الإنسان مع نفسه، وحدهم القادرون على الكتابة الجيدة، ومن هنا يمكننا أن نقول، إن الإبداع الاستثنائي لا يتحقق إلا بتأثير تجربة استثنائية في ما تغتني به هذه التجربة من زاد معرفي وخبرات واقعية، تتمثلها معا إرادة حيوية وصلبة، تتسم بالمثابرة والاجتهاد، أما الذين يتوهمون بأن الموهبة تولد مع الإنسان وترافقه من المهد إلى اللحد وتمنحه ما يريد وما يتمنى، من دون أن يبذل أي جهد، فأمثال هذا الإنسان ينتهي إلى لا شيء، وينتهي مشروعه الإبداعي –إن كان له ثمة مشروع إبداعي– إلى فراغ.

كتب

أصدر بيت الشعر في المغرب أخيرا، مختارات للشاعر اللبناني وديع سعادة، الذي فاز بجائزة الأركانة العالمية للشعر في دورتها الثالثة عشرة.

صدرت أخيرا عن دار «الآن ناشرون وموزعون» مجموعة قصصية جديدة للقاص والكاتب العماني محمد بن سيف الرحبي بعنوان «أنواع».

الذّات في مرآة الكتابة ليست كيانا واحدا

● كتابات عمانية تخرج فيها الأنا من صيغة المفرد إلى صيغة الجمع

تمثل كتابات الذّات على الصعيد النقديّ رحلة أدبية خالصة، يقود من خلالها المبدع المتلقي إلى رحابة عالمه وتفاصيل ذاته. ومن ثمّ اهتمت المدونة النقدية باستجلاء هذه الكتابات، للبحث تارة عن أشكال الذات وهي تبحث عن هويتها، وتارة أخرى وهي تسعى لخلق عوالم بديلة، تكون عِوضًا لما عانته هذه الذّات في مسيرتها.

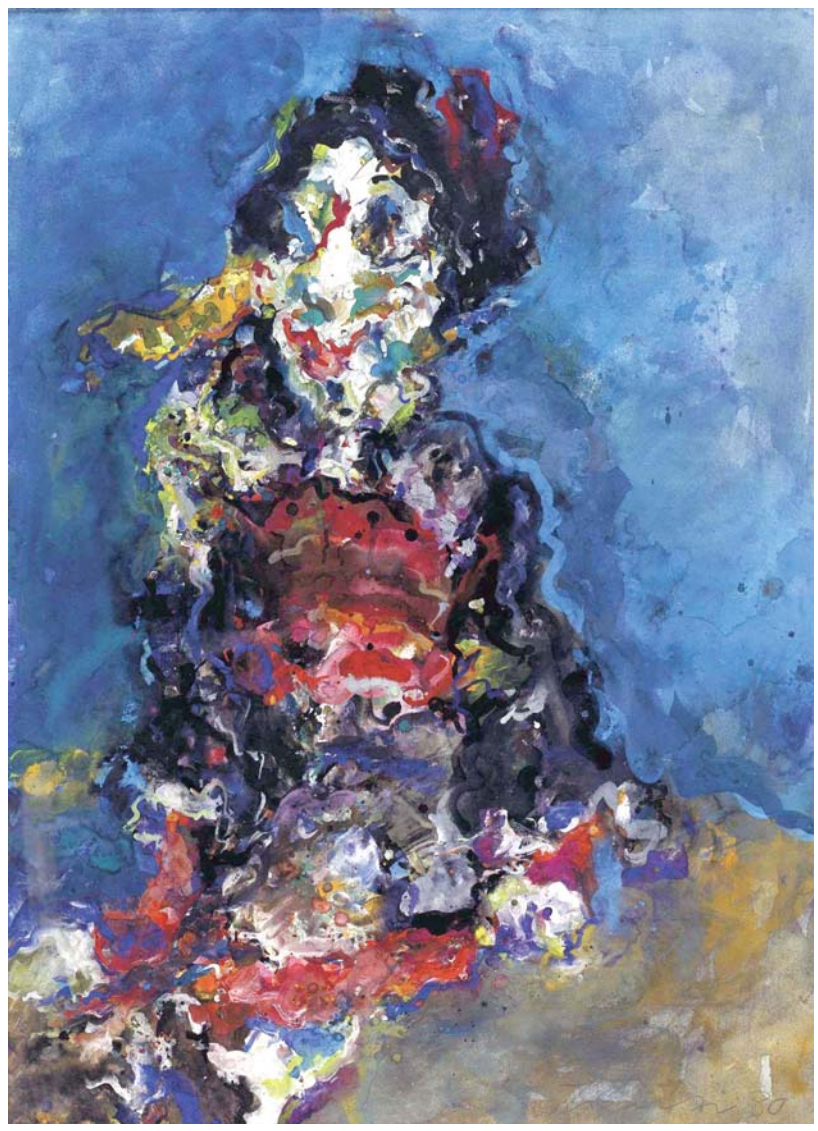

الذات في الكتابة ليست بسيطة وواضحة (لوحة للفنان مروان قصاب باشي)

ممدوح فرّاج النابي

❏ في كتاب "الذات في مرآة الكتابة: قراءات في نماذج عُمانية معاصرة"، تواصل الكاتبة العُمانية عزيزة الطائي رحلة استكشاف هذه الذوات من خلال قراءة نماذج من المدونة السّردية العُمانية.

وترى المؤلفة أن قيمة كتابات الذّات لا تكمن في صدقها الواقعي إزاء الأحداث التي تسردها، ولا في أسلوبها الجمالي، بل تكمن في الشهادة الإنسانية التي تقدّمها.

نصوص مؤسسة

تقرُّ الطائي في كتابها، الصّادر مؤخّرا عن مؤسسة عُمان للصحافة والنشر والإعلان 2019، بأن علاقة الذّات بالكتابة مُتجذرة في الكثير من كتابات الروّاد، كما تقول إن رصيد الأدب العُماني الحديث من الكتابات المذكراتيّة على وجه العموم، رصيد ضارب بجذوره في تاريخ عمان؛ حيث يعود إلى نهاية القرن التاسع عشر، وبدايات القرن العشرين.

وهو ما يعني أنها تمتد إلى مذكرات سالمة بنت سعيد "مذكرات أميرة عربية"، وقد كتبتها مؤلفتها عام 1866 باللغة الألمانية، إثر هجرتها إلى ألمانيا، واندماجها في هذا المجتمع عقديًا ومدنيًا، ومنها أيضًا نص حمد محمد المرجبي "مُغامر عُماني في أدغال إفريقيا"، وقد كتب النص باللُّغة السواحليّة الأفريقيّة. أما النص الثالث، فهو مذكرات عبدالله الطائي، وفيه يحكي عن تجربة المنفى والنِّضال السياسي في الستينات.

يأتي الكتاب الجديد كمحاولة لمقاربة نماذج سردية مُحدّدة من كتابات الذات في عُمان، في إطار زمني مُحدّد في الفترة من (2013–2017)، وعبر تنوُّع مكاني. وتهدف المؤلفة من هذا التنوّع المكاني والامتداد الزماني إلى إبراز ما في هذا المشهد من سمات، وما عَرفه من تحولات، وما انطوى عليه من قضايا وإشكالات. وإن كان في ظني هذا الامتداد الزمني المحدّد جدًا، لا يُساعد على إبراز ما ابتغته المؤلفة، فالفترة قصيرة، كما أنها على الصعيد المحليّ وأيضًا العالميّ، لم تشهد تحولات جذرية باستثناء إخفاقات الربيع العربي، التي لم يكن لها أي تأثير على الصعيد العُماني. وإن كان الزمن المرجعي للسير أوغل في الماضي البعيد.

وعن أسباب اختيارها لأربعة نصوص لثلاثة كتاب، تقول المؤلفة "لما تتميز به هذه النصوص على مستوى الموضوعات والطرح، علاوة على ما وجدته فيها من مجال خصب لطرح أسئلة اشتغلت عليها على مدار أعوام، بالإضافة إلى كونها تمثل تجربة سيرية استثنائية تنوّعت في أسلوبها الاعترافي الصريح والمضمر في ثنايا النصوص عند التعبير عن الواقع المعيش، والهُويّة الجمعيّة، وحفظ الذّاكرة الوطنيّة".

وبذلك تكون هذه الدّراسة مُتصلة بخصوصيات إعادة إنتاج المرجع في نطاق العملية اللغوية. أما عن الآلية التي تناول بها الكتاب العُمانيون هذا النوع من الكتابات، فتأتي من خلال إبراز القضايا والموضوعات التي تطرّق لها الكُتّاب؛ التاريخيّة والاجتماعيّة، والسياسيّة والفكريّة التي حفلت بها سيرهم، وقراءاتهم لها، وما أثّر بها من ظروف وآثار. وأيضًا من خلال إبراز السّمات الفنيّة لدى الكتّاب، خاصة الخصائص الفنية لكتابات الذات والتمايز بينهم في مستويات الأداء الفني، وكذلك الوقوف عند أبرز أنواع الكتابة الذاتيّة التي اختاروها عند ترجمتهم لذواتهم من بين أنواع كتابات الذات، علاوة على تلمُّس حضور الحاضن المكاني في تلك الكتابات، وطرائق مُقاربة الكتّاب لمكوناته الحضاريّة، والجماليّة، والاجتماعيّة، والثقافيّة. وأخيرًا تَبيُّن دوافع كتابتهم عن ذواتهم، والبحث عن حقيقة الذّات الخفيّة في مُختلف علاقاتها المتشعبة بالشّبكات العَلائقيّة الاجتماعيّة كما يرى جورج غوسدورف.

النص الأنوي

تعترف المؤلفة بأن ترجمة الذات في الكتابة أخذت مساحة إبداعية جديدة، لها حضور متنوّع الكتابات في عُمان خلال الألفية الجديدة، كما أنها لا تتوقف بل سائرة يومًا بعد يوم إلى التشكُّل والتنوُّع من جهة، وإلى التطوُّر والنضج من جهة أخرى بفضل ما يتحقّق لها من روافد كتابيّة حديثة.

ووفقًا لهذه الخصوصية تقول إن المتتبع لأنواع كتابة الذّات في الأدب العُماني يرى أنّها تتجاوز تعيين الخصوصيات النصيّة المندرجة ضمن القراءة الوصفيّة إلى معضلتي التصنيف والتنظير اللّتيْن يكون بهما النص مُندرجًا في نوع من أنواع كتابات الذّات. ومن هنا تركز المؤلفة في دراستها على ثلاثة مستويات تتمثل في: التلفظ والملفوظ والتقبل، وهي مستويات ترى أنها تمكنها على الحضور الأنوي في ثلاثة مسالك.

الأوّل قوامه دوران الفعل لكتاب السّير ذاتي عمومًا على تأسيس الهوية المتلفظة بـ"الأنا" وقد مثّلت له بنص عبدالله البلوشي "حياة أقصر من عمر وردة"، بما يمثّله هذا النص من أهمية خاصّة فيما يصطلح عليه محكي الطفولة.

والثاني خروج الأنا السير ذاتية المتشظية من صيغة المفرد إلى صيغة الجمع، لغاية توسيع دائرة الذاتية الوجودية والاجتماعية، ويمثله نص "مقتنيات وطن وطفولة" لعادل الكلباني، وفي هذا النص يستجلي الكلباني معالم وفترات تحولات عُمان ما بعد عصر النهضة، مازجًا بين السّرد والحوارات ذات الطابع الثقافي، بين رصد المعيش واستحضار حكايات من التراث، مُشتمِلة على حكايات عجائبية.

كما أنّها لا تقف عند هذين النصين، بل تذهب إلى امتداداتهما على بعدها الزمني كنصوص مثل "سيرة طفل عماني" لمحمد سيف الرحبي، وسردية محمد العريمي "بين الصخر والماء"، وهذه الصّلة الأجناسية مع اختلاف الزمن تؤكّد مدى صلة كتابة الذّات الطفولية العُمانيّة بمقومات المكان الاجتماعيّة والثقافية والجغرافية، وهذا الترابط الهوويّ بين الذّات والمكان، يشير إلى مستوى تمثيل الذّات رمزيًا إلى تحسّس النسَب الأجناسي في مستوى نشوئي أعلى متصل رأسًا بأيّام طه حسين.

أما المسلك الثالث فيتمثّل في صراع المثال الاجتماعي للهوية الرافضة للقمع المجتمعي وظلمه وجبروته، مهما كان نوعه اجتماعيًا، وفكريًا، وسياسيًا، وقد مثّلتْ له بنصين لسعيد الهاشمي وهما: "ياسمين على الغياب: رسائل من زنزانة انفرادية"، و"ما تركته الزنزانة للوردة من أوراق النزيل"، وهذه النصوص تدخل ضمن سياق ما أطلقت عليه الأدب الأنويّ، وهو أكثر انفتاحًا على العالم الخارجيّ، مقارنة بالسيرة الذاتيّة، التي تُعنى خاصّة برصد مسار تطوُّر الشخصية، بوصفها ذاتًا فريدة متفردة.

وترى الكاتبة أن أدب السجن أو حسب اصطلاحها "الأدب السّجنيّ" يكشف عن مدى ترابط المعضلة الهووية بالمكان، ولكنه يبئر على المكان/الوطن باعتباره مقام الصراعات الأيديولوجية، بما هي صراع على السلطة التي ترتبط بمنظومة القيم (العدل/الحرية/الديمقراطية). وبذلك تكون السيرة السجنيّة (وفقا لمصطلحها) هي عنوان الانتماء إلى مشروع وطني إنساني في سياق صراع على السلطة، يُعرّض الأنا إلى أقسى أنواع التعذيب، أي الاختبار. ومن ثمّ تكتسب هذه الكتابة قوة أبعادها الذاتية التي تجعل منها ذاتًا متأرجحة بين الصمود البطوليّ، والانهيار المأساوي، بين الانعزال الانفرادي في الزنزانة، والقدرة على التحرّر المعنوي بفضل الكتابة.

◄ الكتاب الجديد محاولة لمقاربة نماذج سردية محددة من كتابات الذات في عمان، عبر تنوع مكاني وزمني

نرجسية الحكام وبارانويا المثقف في الرواية العربية

أحمد رجب

❏ **القاهرة** – جمع الأكاديمي المصري خالد محمد عبدالغني بين تخصصه في علم النفس وممارسة النقد الأدبي، وأصدر عدة كتب ضمن سلسلة "علم نفس الأدب"، بدأت بكتابه "التحليل النفسي للأدب"، ثم "نجيب محفوظ وسردياته العجائبية" وتلاه "الذات والموضوع دراسات في سيكولوجية الأدب"، ومؤخرا أصدرت له الهيئة المصرية العامة للكتاب رابع حلقات تلك السلسلة بعنوان "الشخصية المحورية في الرواية العربية"، وقدم في ثمانية فصول يقوم خلالها بقراءات تطبيقية للنصوص الروائية تهدف إلى إضاءة النص وإبراز الجوانب التي تتعلق بعلم النفس والتحليل النفسي، والاضطرابات النفسية.

ويدرس الكتاب عددا من الشخصيات التي تناولتها الرواية العربية لكبار مبدعيها، ودراسة الشخصية في الروايات لم تتناول الشخصية كعنصر من عناصر العمل الروائي بل الشخصية المضطربة من المرضى النفسيين باضطرابات في الشخصية وهم أبطال عدد من الروايات مثل أديب طه حسين والمجذوب في "يوميات نائب في الأرياف" لتوفيق الحكيم والجلاد في "العسكري الأسود" ليوسف إدريس ودنيا المنحرفة جنسيا في "عتبات البهجة" لإبراهيم عبدالمجيد.

وفي مقدمته يقول الناقد "حاولنا دراستها بما توفر لدينا من منهج وأدوات متعلقة بعلم النفس بمدارسه وتياراته المختلفة، وكان الهدف من تحليل تلك الشخصيات هو إيضاح أن المبدع قد يسبق العالم في التنظير للكثير من الحالات ذات الطابع المرضي أو شبه المرضي الموجودة في الواقع، فكما يعرف الجميع أن سوفوكليس سبق فرويد في إبراز ملامح الأوديبية التي صاغها فرويد في نظريته التحليل النفسي، كما سبق نجيب محفوظ المنظرين والمحللين النفسيين لقضية البغاء والأبوية الذكورية ودور المرأة فيها".

وعرض عبدالغني في بداية الكتاب لنرجسية الحكام من خلال رواية "رادوبيس" لنجيب محفوظ، فمن خلال تحليله النفسي لشخصية الفرعون الشاب أوضح رغبة الحاكم في الاستحواذ والاستمتاع بالحياة، وهذا النمط من شأنه أن يقسّم المجتمع إلى حاكم محتكر للثراء وشعب فقير، مما أدى إلى تفجر الصراع بين الأغلبية المعوزة والقلة المترفة. وثمة نموذج آخر لما يمكن أن يسببه الحاكم المستبد من آثار نجده في "العسكري الأسود" ليوسف إدريس وشخصية الدكتور شوقي المنتمي للإخوان المسلمين، وقد توحد بالجلاد، فأصبح مثله عدوانيا وانتهازيا. وتوضح الدراسة من خلال الرواية كيف ذاب في الجماعة وضاعت هويته الشخصية، وعباس الزنفلي "العسكري الأسود" الذي أصيب بالجنون وأكل ذراعه. ويلجأ الكاتب إلى نظرية لاكان لتفسير ذلك العدوان الموجه نحو الذات حيث تساعد في شرح الصفة الواضحة والغامضة للتجربة البشرية المتعلقة بفكرة البعد الجسدي والتمزيق.

وفي دراسته لشخصية الأديب في رواية طه حسين "أديب" رصد أعراض اضطراب جنون الاضطهاد والعظمة المعروف بالبارانويا، مما جعل من إحدى المصحات العقلية في باريس مقاما للأديب، ومن ثم العودة لقريته دون أن تتحقق طموحاته، ويسمُ الكاتب الشخصية بما يسمى "النظارية" وهي نزعة غريزية جزئية تقوم على "تشبيق" الأحاسيس البصرية، وهي الجانب الموجب المقابل للاستعراضية، ويراها الكاتب سمة ملازمة لطه حسين عموما في كل إبداعاته.

ثمة صورة أخرى للمثقف يرصدها الكاتب من خلال شخصية خليل الموظف المحال إلى المعاش ويعاني من أعراض الشيخوخة، في "حجرتان وصالة" لإبراهيم أصلان، والرواية يرى فيها الكاتب جزءا من السيرة الذاتية لكاتبها، وبالتالي فهي تصور المثقف في شيخوخته.

وإذا كانت ست دراسات من الثماني المكونة للكتاب تتعامل مع شخصيات ذكورية فقد خصص الكاتب فصلين من كتابه لدراسة أنماط شخصية المرأة كما تظهر في الرواية العربية، أولهما الحاجة فاطمة تعلبه في رواية "الوتد" لخيري شلبي، فهي مركز البيت ونموذج للأم المصرية المهيمنة على أسرتها، وبحسب الكتاب "المتمرسة في العلاج النفسي كونها تحمل خبرات وتاريخ المرأة الريفية الأصيلة، وكيف قامت بدور شهرزاد في علاجها النفسي".

أما النموذج الثاني فيختاره الكاتب من رواية خديجة وسوسن لرضوى عاشور، وقد عبرت عن جدلية السلطة والتمرد من خلال نموذجين نسائيين هما خديجة الأم المتسلطة وابنتها سوسن التي تتمرد عليها، وهو جدل يمتد ليشمل السلطة في أوسع معانيها، والتمرد في أوسع نطاقاته أيضا، فخديجة كانت طفلة مقهورة لذا تلجأ إلى التوحد بالأم والأب في تسلطهما لكي تمر مرحلة النمو في الطفولة بسلام، ولكنها تنشأ على نفس الصورة المستبدة، وهذا ما تسميه آنا فرويد بالتوحد بالمعتدي، وهو دمج قيم وصفات المعتدي في داخل الذات والتصرف مثله في ما بعد.

طمع أكاديمي في «الكتابة»

سعد القرش
كاتب مصري

❏ أثمرت الصحافة ديمقراطية القراءة، وأنعشت فن القصة القصيرة. وبسبب القصة القصيرة أدركتُ مبكرا أن الإبداع أكثر إغراء بخوض مغامراته ولو فاشلة، ولاحظت أن إخفاق البعض قلما يُردعهم، ويصيبهم بالإحباط، ويدفعهم إلى الاكتفاء بالتحقق في شيء آخر، بل يزيدهم عنادا إذا كانت مهاراتهم وثيقة الصلة بالإبداع، ويحترفون النقد وخصوصا الأكاديمي الذي يجعل من صاحبه أستاذا ومشرفا على رسائل علمية، وشيخ طريقة له مريدون أحيانا.

انتبهت إلى هذا عام 1992، حين أهداني الدكتور الطاهر مكي الطبعة السادسة من كتابه "القصة القصيرة.. دراسة ومختارات"، ووجدت في المختارات قصة خلت منها الطبعات السابقة. وباستنكار قاص شاب غيور سألته عن إدراج قصة لأكاديمي يزاحم يوسف إدريس ونجيب محفوظ والطيب صالح وعبدالحميد بن هدوقة، فقال "أحرجني الرجل، وأخجلني بإلحاحه، لا يكفيه أن له عدة روايات".

اختلطت عليّ الجملة الأخيرة "لا يكفيه أن له عدة روايات"، هل قالها بصيغة إشفاق خبرية؟ أم باستنكار واستفهام مَن استجاب إلى ابتزاز عاطفي؟ وكدت أقول إن ما ينشر بسيف الحياء فهو حرام، ولكني قلت له إن القصة في يد القاص قليل الحيلة عَجَبة، تمثلا بالمثل المصري "الكعكة في يد اليتيم عجبة". وكان في مصر أكاديمي تولى أعلى منصب في كليته، العمادة، ولم يستهلك طاقته الكتابية "تأليف" نحو 70 كتابا، فكتب أيضا 30 كتابا يصنّف من حيث الشكل في بند "الإبداع". إنتاج كما ترى غزير، لا يمس صاحبه يأس، ولا يتوفر إلا لآلة لا يعنيها رد الفعل النقدي.

وأنتجت السينما والتلفزيون أفلاما ومسلسلات من رواياته، وهي تزيد حجما وعددا عن تراث مالك حداد وكاتب ياسين وعبدالحكيم قاسم وإيميل حبيبي وبهاء طاهر ويحيى الطاهر عبدالله. وخبا هذا الصخب سريعا، في حياته، فلم أقرأ مقالا عن أي من رواياته، ولازمه هذا التجاهل حتى وفاته الصامتة عام 2017.

وعيت على نقاد يكفيهم النقد الأدبي، يحبونه ويرونه دورا ثقافيا وإنسانيا رفيعا: محمود أمين العالم، علي الراعي، فيصل دراج، فاروق عبدالقادر، رجاء النقاش، غالي شكري، عبدالقادر القط. أتذكر هؤلاء، وغيرهم من الجيل الأسبق، فأشفق على أكاديمي متأنق أتخيله لا يتخلى عن البدلة الكاملة وربطة العنق ولو على الشاطئ وفي حمام السباحة، إذ يصرّ على لقبه العلمي "أ. د على سبيل التواضع بالاختصار"، أو "الأستاذ الدكتور إثباتا للاستحقاق"، فيضعه قبل اسمه على غلاف ما يسميه رواية، وهي في الأعم طرف من سيرة ذاتية تسجل تفوقا دراسيا يستند إلى قدرة الذاكرة على استرجاع المعلومات، منذ الطفولة حتى التخرّج في الجامعة بتفوق يؤهله لبدء رحلة الانضمام إلى هيئة التدريس.

لعلك صادفت أكاديميا نشر ديوان شعر أو مجموعة قصصية أو رواية ولم تحظ بحفاوة انتظرها، ويتحمس من جديد للكتابة والنشر. كلما رأيت أحدهم، يمنعني الحياء أن أسأله: هل يكفي الإلمام بالقواعد الاحترافية واستيفاء الشكل لكتابة الإبداع؟ وإلى أي مدى تنظر بموضوعية إلى نجاح الموهوبين؟ وأي إبداع تنصح طلابك أن يقرأوا؟ وكيف تختلف عن قاض يطمع في اقتسام ما يحكم به لصاحب الحق؟

بدأت بالديمقراطية وبها أنتهي. فلنترك الملك للمالك، ونرحب بنشر أي شيء، حتى ابتذال "الكتابة" بتفاهات يتكفل بها الزمن. ولا أذهب إلى استهجان مبدئي، ومصادرة يستسهلها البعض لمجرد سماع عن رواية لأي من هؤلاء: واعظ تربحه دعوة المسلمين إلى الإسلام، قاض، محقق للتراث، صحافي، أكاديمي، سيناريست، مؤرخ، مترجم أعجبته لعبة التعريب، شاعر يئس من القصيدة ولا يعي أن الرواية سرد يحتفل بخطايا البشر وهو يثقلها بأعباء لغة الآلهة.

أفلام لا تموت..

أوليفر ستون صنع علاقة تقليدية شائعة بين غاريسون وزوجته، فالزوجة -كأي امرأة من وجهة نظر مخرج «ذكوري» مثل ستون- لا شأن لها بما يحدث، فهي تبتلع ببساطة كل ما تردده وسائل الإعلام.

«ج.ف.ك» أو كيف أعيد فتح ملف اغتيال كنيدي

● أوليفر ستون يدين واشنطن ويبرئ هوليوود ● الفيلم يصور تعدد أصحاب المصلحة في الاغتيال وضلوعهم في مؤامرة جماعية

قدم فيلم «ج.ف.ك» الذي أخرجه أوليفر ستون في العام 1991 طرحا سياسيا تمثل في وجود مؤامرة جماعية اشتركت فيها أطراف خبيرة وراء اغتيال الرئيس الأميركي الأسبق جون كنيدي، بسبب نيته توقيع اتفاقية سلام وإنهاء الصراع العسكري وسياسة تصعيد القوى مع الاتحاد السوفييتي. لكن ما يعيبه النقاد على هذا الفيلم أن المخرج لم يتمكن من تقديم معالجة أعمق للقضية، وحشر نفسه في كليشيهات هوليوودية باتت معروفة تتلخص في تجميل صورة المجتمع الأميركي ومحاولة التخلص من الإحساس بالذنب.

ستون ابن هوليوود الباحث عن الخلاص الجماعي من عقدة الذنب

أمير العمري
ناقد سينمائي من مصر

❑ أول ما يتبادر إلى الأذهان مع ظهور فيلم «ج.ف.ك» (1991) (وهي الحروف الأولى من الاسم الثلاثي للرئيس الأميركي جون فيتزجيرالد كنيدي) الذي تحول إلى ظاهرة سينمائية سياسية، أن توقيت صنع هذا الفيلم بعد ما يقرب من ثلاثين عاما على وقوع حادثة اغتيال كنيدي في قلب مدينة دالاس بولاية تكساس، يرتبط على نحو ما بإعلان النهاية الرسمية للحرب الباردة بين المعسكرين. فإذا كان الرأي قد استقر الآن على أن الفضل في إنهاء ذلك الصراع الذي دار خفية وعلانية، منذ انتهاء الحرب العالمية الثانية، يعود أساسا إلى جهود ميخائيل غورباتشوف، يكون مطلوبا من الناحية الأخرى العودة إلى فحص جذور ذلك التحول الذي حدث وطرح التساؤلات حول أسباب تأخر حدوثه لسنوات طويلة.

> الرؤية الليبرالية لأوليفر ستون التي تدور حول محوري الشرف والإيمان بالوطن تجعله على استعداد لاختلاق الكثير من الشخصيات والأحداث والمواقف لا وجود حقيقيا لها من أجل تبرير رؤيته

إن الطرح السياسي الأساسي في فيلم المخرج اوليفر ستون المثير، هو أن مؤامرة جماعية اشتركت فيها أطراف خبيرة، كانت وراء اغتيال كنيدي لسبب أساسي هو أنه كان يعتزم توقيع اتفاقية سلام وإنهاء الصراع العسكري وسياسة تصعيد القوى مع الاتحاد السوفييتي.

طبقا لهذه الرؤية كان كنيدي، وهو النموذج المثالي الذي يتبناه الفيلم ويحيطه بهالة من السحر والنبل والاستقامة والشرف، سبّاقا في إبداء الرغبة في تحقيق "بيريسترويكا" أميركية!

هناك أسباب أخرى كثيرة تتردد في الفيلم لمؤامرة الاغتيال، من بينها أن كنيدي كان يعتزم أيضا إصدار قرار بسحب كل القوات الأميركية من فيتنام، ومواصلة شن الحملة ضد المافيا الأميركية، والتعلم من درس عملية "خليج الخنازير" التي دبرتها المؤسسة الأميركية للإطاحة بنظام كاسترو في كوبا، ثم أدت إلى التصعيد النووي بين المعسكرين. أن يكون كنيدي وعى الدرس الفاشل في خليج الخنازير (وهو الاسم الذي أطلقته المخابرات المركزية على العملية التي فشلت) يعني أنه استسلم لبقاء النظام الشيوعي في كوبا مع الاكتفاء بفرض الحصار الاقتصادي عليه، وما يؤدي إلى القضاء النهائي على النفوذ المالي والتجاري الكبيرين لعصابات المافيا التي عاثت فسادا في العاصمة الكوبية «هافانا» وجعلت منها عاصمة لتحقيق الصفقات الكبرى في الماضي بالتعاون مع الدكتاتور المطاح به باتيستا. وقد صور فرنسيس كوبولا في فيلمه الكبير (الأب الروحي - الجزء الثاني) تفاصيل علاقة المافيا بالمؤسسة الحاكمة الكوبية القديمة.

دوافع المؤامرة

إذا اكتفينا بالأسباب السالفة نستطيع أن نرصد، الدوافع التي عجلت بتنفيذ المؤامرة الجماعية كما يشير الفيلم وهي:

1. تقليص دور المؤسسة العسكرية الأميركية (البنتاغون) وما ترتبط بها من مصالح وعلاقات وطيدة مع احتكارات الصناعة العسكرية.

2. شل يد المخابرات المركزية في المبادرة بنشاطاتها الرئيسية داخل الاتحاد السوفييتي وأوروبا الشرقية عموما وجنوب شرق آسيا ومنطقة البحر الكاريبي، وهي البؤر التقليدية للصراع بين المعسكرين.

3. حرمان المافيا من مركز رئيسي لنشاطها ومحاولة تقليص نشاطها داخل الأراضي الأميركية نفسها.

4. إثارة الغضب الشديد في نفوس المهاجرين الكوبيين الذين تلقوا تدريبات مكثفة على أيدي خبراء المخابرات المركزية وساهموا في عملية «خليج الخنازير» وأرادوا دائما الثأر لفشلهم والعودة كـ«جيش تحرير» كوبي يستلم السلطة بعد الإطاحة المرتقبة بكاسترو.

5. إثارة رعب المخابرات الكوبية والسوفييتية بعد أن أصر كنيدي على سحب الصواريخ السوفييتية وفرض الحصار الاقتصادي، مما دفع هذه الأجهزة إلى التسابق للخلاص منه.

هنا تصبح الفرضية الرئيسية للفيلم أن لي هارفي أوزوالد، الذي قبض عليه مساء يوم اغتيال كينيدي واتهم بارتكاب الحادث بمفرده، كان في الحقيقة عضوا صغيرا ضمن قافلة طويلة تتكون من فريقي عمل: فريق يقوم بالتنفيذ، بإطلاق الرصاص على كنيدي من جهات عدة في وقت واحد، وفريق آخر يقوم بالتستر على الحادث والتضليل وإيهام الرأي العام بقصة القاتل الفردي (أوزوالد) وجعلها تبدو مقنعة ومصحوبة بالأدلة، أو على الأقل بالدوافع والشبهات.

نظرية المؤامرة الجماعية

وراء هذه القافلة من «المحترفين» من رجال المخابرات المركزية، تقف مؤسسات كاملة تضم: وزارة الدفاع، كبار رجال احتكارات السلاح، المافيا، الجماعات المناهضة لكاسترو، المخابرات الكوبية والسوفييتية، أعضاء في الحزبين الديمقراطي والجمهوري ومجلس الشيوخ، وأيضا.. نائب الرئيس الأميركي الذي سيتولى الرئاسة من بعده، ليندون جونسون، إضافة إلى أطباء ومحامين ومحققين شكلوا لجنة «وارين» الشهيرة التي انتهت إلى إصدار تقرير مضحك يؤكد أن أوزوالد كان يتصرف بشكل فردي عندما أطلق الرصاص على كنيدي، ويستبعد فكرة وجود مؤامرة.

تعدد «أصحاب المصلحة» في اغتيال كنيدي وضلوعهم في مؤامرة جماعية على نحو ما يصف الفيلم، ربما كان السبب في تعليق ساخر لناقد إنكليزي شاب قال إن أوليفر ستون «يتهم ببساطة نصف الشعب الأميركي بالإجهاز على كنيدي». لكن المؤكد أن نحو ثلاثة أرباع الشعب الأميركي لا يصدق تقرير لجنة «وارين» بل ويعتقد بوجود مؤامرة، بغض النظر عما إذا كان أوزوالد -كما يوحي فيلم ستون- بريئا أم ضالعا بشكل محدود للغاية!

التساؤلات الكثيرة التي يطرحها أوليفر ستون في فيلمه تدور كلها حول التشكيك في صحة النظرية الرسمية وإلقاء الشبهات على المؤسسة الأميركية في واشنطن. ولكن لأن ستون هو ابن المؤسسة السينمائية الرسمية «هوليوود» فهو لا يستطيع ولا يمكنه أن يتجاوز النطاق العاطفي الوطني الساذج في ما يطرحه، إلى محاكمة أكثر عمقا لطبيعة النظام نفسه، بل ونستطيع القول إن فيلم «ج.ف.ك»، شأنه في هذا شأن أفلام ستون البارزة والمشابهة مثل «بلاتون» و«سلفادور» و«مواليد الرابع من يوليو»، لا يتجاوز كونه محاولة لتجميل وجه المجتمع الأميركي أو بالأحرى تخليص الصورة الأميركية الشعبية من عقدة الإحساس بالذنب. فالجرح القديم الغائر الذي يعيد ستون فتحه بكل قسوة ممكنة في «ج.ف.ك» سبقته محاولات لفتح جروح مشابهة أخرى في فيتنام والسلفادور، بنفس الطريقة وتحقيقا لنفس الهدف. والطريقة تتلخص في تبسيط الصراع إلى أقصى حدّ وجعله ينحصر بين الأشرار وأهل الخير، بين القوى اليمينية والعسكرية القبيحة في المؤسسة الرسمية، وقوى الاستنارة والنقاء التي تبحث عن العدالة ولا تألو جهدا من أجل إيصال الحقيقة. وهذه القوى «النقية» مدفوعة بحب وإخلاص شديدين للوطن وللفضيلة والتطهير. وقد تكرر هذا الثالوث من قبل في أفلام أوليفر ستون السابقة بما فيها الأفلام التي اكتفى بكتابة السيناريو لها مثل «عام التنين» الذي أخرجه مايكل شيمينو، واتهم بكونه أكثر الأفلام الأميركية شوفينية وعنصرية بسبب معاداته للجنس الأصفر (الصيني) وتبشيره ببطل أبيض نقي متدين يقوم بعملية التطهير ومن ثم، تحقيق الخلاص.

أوليفر ستون برؤيته الليبرالية التي تدور حول محوري الشرف والإيمان بالوطن، تجعله على استعداد لاختلاق الكثير من الشخصيات والأحداث ووضعها قسرا على ألسنة شخصيات معينة لا وجود حقيقيا لها في الواقع، من أجل تبرير رؤيته وموقفه.

البطل الجديد

يجسد بطل ستون الجديد بوضوح رؤيته هذه، فهو هنا جيم غاريسون (كيفن كوستنر) المدعي المحلي بولاية نيو أورليانز الذي كان أول من قدم قضية اغتيال كنيدي علانية أمام القضاء عام 1967 من خلال خيط فرعي تصور وقتها أنه سيقوده إلى دليل لإدانة بعض «الكبار». فقد ألقى غاريسون القبض على رجل أعمال هو في الوقت نفسه عميل من عملاء المباحث الفيدرالية يدعى كلاي شو، كان معروفا أيضا بشذوذه الجنسي (لاحظ هنا أن السلوك الجنسي عند ستون مرادف للتطرف والإجرام والخروج على قواعد المجتمع الأميركي الطيب). لكن ما حدث في الواقع، أن المحكمة لم تستغرق أكثر من 44 دقيقة قبل أن تبرئ ساحة كلاي شو بسبب هشاشة ما قدمه غاريسون من أدلة ضده.

أما ستون في الفيلم، فهو يختلق شخصية أخرى لشاذ آخر هو الذي يشي بكلاي شو إلى غاريسون ثم يجد علاقة أخرى بين رجل ثالث شاذ أيضا من ضباط المباحث الفيدرالية وشو، ويجعل الأول ينتهي إلى الانتحار موحيا بأنه هكذا يهرب من مواجهة الحقيقة، أي حقيقة ضلوعه في المؤامرة بعد تهديده بفضح حقيقته. ثم هناك على الطرف الآخر، شخصية أخرى مختلقة لضابط متقاعد من رجال البنتاغون يطلق على نفسه في الفيلم «مستر اكس» (دونالد سوذرلاند) يقوم بدور «الملاك الحارس» لغاريسون، فهو الذي يمده بالمعلومات ويدفعه إلى الاستمرار في التحري والبحث وتقديم الموضوع إلى القضاء.

وهنا قد يتساءل البعض: وما العيب في اختراع شخصيات خيالية في عمل فني؟ والحقيقة أو الجواب هو: لا مانع شريطة أن تلتزم الشخصيات «الإضافية» بالمسار الحقيقي للأحداث وبما نتج في تلك الواقعة الحقيقية المحددة من معلومات وقتها. والعبرة بالطبع ليست في اختلاق شخصيات أو الالتزام الحرفي بالشخصيات الحقيقية، بل في كيفية التعامل معها دراميا.

هناك مثلا تلك الخطبة الطويلة التي تصل إلى نحو عشرين دقيقة من مساحة الفيلم والتي يلقيها غاريسون أمام المحكمة، حيث يصول ويجول في استعراض مهاراته وحنكته مفندا نظرية الاغتيال الفردي، مثبتا أن رصاصة رابعة إضافة إلى الرصاصات الثلاث في الرواية الرسمية، أطلقت على كنيدي من جهة أخرى. لكن الطريف أن ثلاثة أرباع ما يجيء على لسانه عن الوطنية والنزاهة وضرورة توعية الأميركيين بالحقيقة وحقهم في الثقة بمستقبل بلدهم.. إضافة إلى مرافعته ضد المؤسسة العسكرية وتوجيه أصابع الاتهام المباشر لها هي والسي.آي.أي، كل هذا لم يرد لا جملة ولا تفصيلا على لسان غاريسون الحقيقي، لكنه هنا «لسان ستون» ابن هوليوود الباحث عن الخلاص أو التخليص الجماعي من عقدة الذنب.

من ناحية أخرى، كيف يمكن لمخرج يشكو من هجوم الصحافة الرسمية عليه وعلى فيلمه، مصورا نفسه ضحية مؤامرة جماعية أخرى لا تقل عن مؤامرة اغتيال رمزه المقدس «كنيدي» أن يتجاهل قواعد «أفلام التحقيق السياسي» بإهماله لشخصية كنيدي نفسه: أفكاره ومواقفه وانتماءاته الاجتماعية والأقاويل الكثيرة حول علاقاته الغرامية الفاضحة، وحول علاقته بالمافيا وصداقاته الوطيدة مع رجال المؤسسة الرسمية التي صنعته رئيسا ونجما فوق العادة؟

هذا التجاهل المقصود يحدث بالطبع لأن ستون يريد من خلال بناء سينمائي يمتلئ بالثرثرة والحشو والصراخ والصور المهتزة بالحركة البطيئة، أن يجعل كنيدي الضحية الطيبة والبريئة، ويؤكد لجمهوره المتلهف على أداة للتطهير، أن تراجيديا فيتنام ما كان لها أن تستمر، لولا اغتيال كنيدي. غير أن من الطبيعي أن محاكمة رجال الرئيس يجب أن تشمل أيضا الرئيس نفسه.

ولأن الفيلم مصنوع لجمهور ينتمي في معظمه إلى الطبقة الوسطى الأميركية، يصنع ستون علاقة تقليدية شائعة بين غاريسون وزوجته. فالزوجة -كأي امرأة من وجهة نظر مخرج «ذكوري» مثل ستون- لا شأن لها بما يحدث، فهي تبتلع ببساطة كل ما تردده وسائل الإعلام، تهتم بتربية أطفالها أكثر من اهتمامها بالمسؤوليات العامة لزوجها، بل ويجعلها ستون تتخلى عنه في اللحظة الحرجة عندما يبدأ بعض رفاقه في التخلي عنه أيضا، لكنها تعود إليه بعد مصرع روبرت كنيدي، وبعد أن تبدأ في الشعور بالخوف. وفي أحد أكثر مشاهد الحب في السينما شدّة، يمارس الاثنان الجنس!

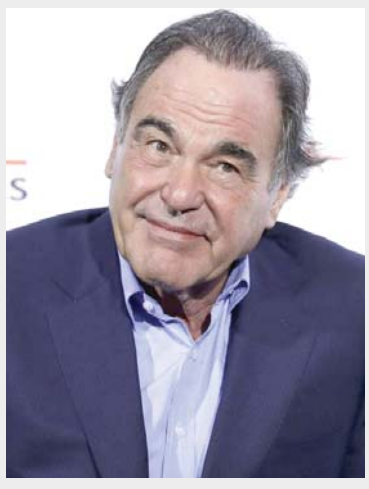

> ستون لا يستطيع أن يتجاوز النطاق العاطفي الوطني الساذج في ما يطرحه إلى محاكمة أكثر عمقا لطبيعة النظام نفسه

وتحقيقا لفكرته في إحداث الصدمة، يغوص ستون داخل غرفة العمليات الجراحية وجسد الرئيس مسجى يمارس عليه الجراحون كل أنواع الفحوصات ثم يتوقف أحدهم عن انتزاع رصاصة من ظهره، لكي يهرع إلى الخارج بناء على استدعاء أحد ضباط البنتاغون.

ويتبنى ستون فكرة أن أوزوالد لم يطلق الرصاص على الشرطي في ذلك المساء، وهو الحادث الذي أدى إلى القبض عليه، بل إنه أخرج مسدسه وتأهب لإطلاق النار، غير أن مجموعة من رجال المباحث الفيدرالية وعملاء المخابرات هم الذين أطلقوا النار من الخلف ثم لفقوا التهمة للمسكين أوزوالد. وهي نظرية تبدو منسجمة تماما مع خيال صادر عن عقلية أدمنت مشاهدة أفلام هوليوود البوليسية.

يبدو فيلم «ج.ك.ف» ظاهريا عملا شجاعا في نقده للمؤسسة الأميركية، إلا أنه لا يحقق سوى الإحساس بالخلاص النفسي والروحي لجمهوره الذي يحدق مشدوها إلى "الألعاب النارية" المتكررة التي تجري على الشاشة لمدة ثلاث ساعات، لكنه يخرج في النهاية أكثر جهلا بالموضوع من ذي قبل. فالذي ينتصر هنا هو النجم: أي كنيدي.

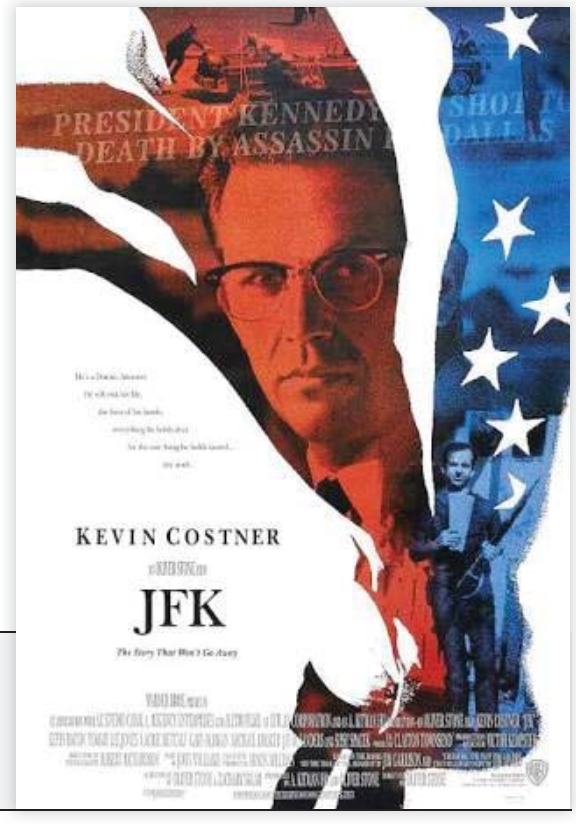

> فيلم «ج.ف.ك» شأنه شأن أفلام ستون البارزة والمشابهة مثل «بلاتون» و«سلفادور» و«مواليد الرابع من يوليو»، لا يتجاوز كونه محاولة لتجميل وجه المجتمع الأميركي

خبز

الفقراء في الأرياف المصرية يعودون إلى الفرن التقليدي بعد عجزهم عن توفير البوتاغاز بسبب غلاء الأسعار الذي أجبرهم على تقليص النفقات لتوفير مصاريف المواد الضرورية.

تتعدد أنواع الخبز في فلسطين مع انتشار الأفران الحديثة، إلا أن خبز الصاج والطابوق المعدِين بطريقة يدوية، لا يزال لهما سوق وزبائن، وأكلات خاصة يدخلان في إعدادها.

الأفران الطينية تعود بديلا للبوتاغاز في بيوت بسطاء مصر

● الريفيات من الأجيال الشابة يتعلمن تحضير الخبز على الحطب

● نساء يعملن خبيرات في الطهي التقليدي

غلاء الأسعار في مصر لا يزعج الأغنياء بقدر ما يزعج الفقراء المطالبين دائما بإيجاد حلول لتوفير متطلبات عيش أسرهم، وأمام غلاء الوقود والغاز أصبحت الأسر البسيطة عاجزة عن شراء البوتاغاز، فتخلصت ربات العائلات من الأفران الحديثة واتجهن إلى الأفران الطينية التي شهدت ازدهارا بعد أن شارفت على الاندثار.

أميرة فكري

❑ **البحيرة (مصر)** – اضطرت صابرين عيد، وهي أم مصرية لخمسة أبناء يقيمون في محافظة البحيرة، شمال القاهرة، إلى العودة مرة أخرى لما يعرف بـ"الفرن البلدي"، المصنوع من طوب اللبن، لاستخدامه في طهي الطعام وإعداد الخبز، كحل مثالي لمواجهة الارتفاع الجنوني لأسعار الوقود.

كانت عيد، قد استغنت عن هذا الفرن لسنوات، واتجهت للاعتماد على أسطوانات الغاز الطبيعي، مثل الكثير من ربات الأسر اللاتي لجأن إلى محاكاة التمدن واستخدام أفران حديثة تمتاز بالراحة والنظافة والسرعة في الإنجاز.

وأمام تراجع الظروف المعيشية للأسرة، واقتصار الإنفاق على السلع الضرورية لمواجهة الغلاء، قررت وجيرانها العودة إلى التراث الريفي القديم، الذي يظل الفرن البلدي أحد أبرز تجليات ملامحه وطقوسه.

تقول صابرين لـ"العرب"، وهي تستجمع قواها لتقطيع الأشجار الجافة إلى قطع صغيرة قبل إيقاد النار فيها تمهيدا لتسوية الخبز، "الموضوع بسيط للمرأة التي تربت داخل أسرة ريفية وكانت تستيقظ فجر كل يوم لإيقاد الفرن وإعداد الحطب والمكوث لساعات طويلة أمام النار للانتهاء من الخبز أو طهي الطعام، لكن الأمر صعب على الزوجة الحضرية، أو بمعنى أصح، فتيات هذا الجيل".

ويسود اعتقاد راسخ عند الكثير من الفتيات اللاتي يعشن في قرى ريفية مصرية، بأن العائلة التي أصبحت تلجأ إلى الأفران الطينية مصابة بالرجعية وتعادي التمدن والتحضر، وبعضهن يرفضن استخدامها في بادئ الأمر، للحفاظ على الوجاهة الاجتماعية.

يتكلف بناء الفرن الطيني قرابة 300 جنيه (حوالي 15 دولارا)، وتكمن الأزمة في تمرد بعض الفتيات من أبناء الجيل المعاصر على استخدامه، ومع الوقت يصبحن مضطرات للقبول، حفاظا على استقرار علاقاتهن بأزواجهن.

صحيح أنهن يتزودن بأدوات طهي حديثة، لكن تصبح بلا قيمة داخل المنزل، إذا وصلت الظروف المادية لمرحلة الخطر، لأن البديل يكون باعتماد الحطب.

وتنظر الكثير من العائلات إلى استغناء الزوجة عن أفران الوقود، كدليل على أصالتها وحسن تربيتها، من خلال مشاركة زوجها في تحمل المسؤولية، والقبول بعادات وتقاليد وموروثات تجاوزها الزمن، بل إنها تقوم بمهمة صعبة، لا يتحملها السواد الأعظم من الرجال.

وتعيش المرأة أصعب لحظات أمام الفرن الطيني، عندما تقوم بإشعال الحطب تمهيدا للطهي، إذ تنبعث الأدخنة لتغطي المكان، وهناك خطورة على المصابات بأمراض الالتهاب الرئوي وضيق التنفس، حيث إنهن لا يحتملن الجلوس بضع دقائق في هذه الأجواء الصعبة.

> يتطلب تحضير الخبز مهارة وسرعة وقوة تحمل، وأي تقصير يتسبب في فشل المهمة برمتها

التجول لساعات في محيط قرى مصرية، يكفي لاكتشاف حقيقة عودة أكثر الأسر إلى الماضي، وإحياء أحد معالم التراث القديم، ولم تعد المنازل الريفية تخلو من أفران الطوب اللبن، فهي لا تحتمل دفع فاتورة شهرية تقدر بنحو 500 جنيه (حوالي 25 دولارا) لشراء أسطوانات البوتاغاز.

صابرين وغيرها من السيدات، مرت عليهن سنوات لم يقمن فيها بإشعال الحطب أو يجلسن أمام فرن طيني، لكن الضرورة اقتضت استدعاء المهارة التي كان يتميز بها الأجداد، حيث يصعب على أيّ امرأة دون خبرة، التعامل مع الفرن القديم، فمثلا، تسوية الخبز تتطلب مهارة وحساسية وسرعة وصبرا وقوة تحمل، وأي تقصير في خطوة بعينها، أو تراخي في مرحلة ما، قد يتسبب ذلك في فشل المهمة برمتها.

تتطلب عودة الأسر الريفية إلى استخدام هذه النوعية من الأفران، أن يكون ضمن العائلة سيدة من الزمن القديم عايشت هذا التراث، لديها خبرة لقيادة فريق نسائي أمام الفرن، وتقوم بتعليم الفتيات طريقة الطهي وإعداد وتجهيز الخبز بالأساليب القديمة.

في بعض المناطق الريفية، يرفض الآباء عمل فتياتهن وأزواجهن بالحقول أو امتهان الحرف. ومنذ أن انتشرت ثقافة العودة إلى الأفران القديمة أصبحت النسوة الريفيات يقبلن بأن يشتغلن محترفات خبز عند جيرانهم من الأسر التي لا تجيد ذلك، بأجر رمزي يصل لعشرة جنيهات في الساعة الواحدة. وهو مبلغ لا يُقارن بشراء أسطوانة بوتاغاز.

ويستغرق بناء الفرن الطيني، يوما كاملا، وتكمن الصعوبة في أن عملية الإنشاء تكون على هيئة قبة دائرية، وهذه المهمة تحتاج إلى خبرة. ويتكون الفرن من فتحتين، إحداهما في الأسفل لوضع الحطب والأخشاب الجافة وقش الأرز بداخلها، والأخرى سطحية، عبارة عن فتحة واسعة تثبت بداخلها قطعة حديدية بشكل مربع، لوضع الخبز والمأكولات عليها.

يكون ارتفاع الفرن قرابة متر ونصف المتر، والعرض بالمثل، وتتم عملية البناء بطوب حجري أو بطين جاف، يلي ذلك طلاء جدرانه من الداخل والخارج بطبقة من الطين، حيث يتم خلط التراب الناعم بالماء وطمس الفرن بهذه المادة، لتتحمل ارتفاع درجات الحرارة.

ويتم إنشاء الفرن الطيني في زاوية مجاورة للمنزل، وبعض الأسر البسيطة للغاية تبنيه داخل إحدى غرف البيت لاستخدامه في التدفئة أثناء الشتاء، وهناك متخصصون في البناء كادوا ينسون المهنة، لكنهم عادوا إلى مزاولتها بعد زيادة الطلب عليها، وأكثر خبراء تشييد الأفران البلدية من النساء اللاتي مازلن يحملن جزءًا فريدا من تراث الماضي.

يصعب على سيدة واحدة، استخدام الفرن التقليدي إلا في حالة طهي الأطعمة التي تحتاج فقط لإشعال النار ووضع الأواني ومراقبة عملية التسوية على فترات متباعدة مثل الأرز أو اللحوم، أما إعداد الخبز، فالمهمة شاقة للغاية، وتحتاج إلى فريق متكامل، واحدة تعد العجين على طاولة خشبية، والثانية تقوم بتقطيع الحطب وتجهيزه فيما الثالثة تجلس أمام فتحة النار مباشرة، وتعمل على تغذية الفرن بالأخشاب ومتابعة تسوية الخبز.

وكلما كانت الأسرة تعيش في بيئة زراعية، فإن الاستغناء عن الأفران الآلية التي تعمل بالغاز تبدو مهمة سهلة، لأن الأمر لا يحتاج سوى توفر كميات من العشب الجاف، وفي نهاية موسم الحصاد تقوم الأسرة بتجميع قش الأرز والحطب بأنواعه المختلفة، وتخزينها بجوار المنزل لاستخدامها كوقود أساسي في الطهي.

تقول نعمات سيد، وهي سيدة قاربت الخمسين من العمر، وتعيش بقرية على أطراف محافظة البحيرة، إن "الأسر عادت للفرن البلدي لأسباب بعضها يتعلق بارتفاع أسعار الغاز، وأخرى ترتبط بالشغف لتناول أطعمة لها مذاق خاص بأقل تكلفة، إذ يتم تجهيزها على نيران الحطب.. وهذه مهمة صعبة، لكنها ممتعة".

وتوضح حنان سعد، وهي أم أربعينية "كنت مضطرة إلى العودة إلى الفرن البلدي عندما عجزت عن شراء الوقود، وكان زوجي يلِح دائما على الاستغناء عن أسطوانة البوتاغاز، وكنت أمانع في القيام بذلك لأن الأمر مرهق للغاية وأنا تعودت على الراحة، وفي يوم لم يكن في منزلنا سوى بضعة جنيهات وواجه أبنائي شحا في الطعام، فاستجبت مضطرة".

تستخدم حنان فرن إحدى جاراتها، وهذه ميزة أخرى للأفران التقليدية، إذ يمكن لأكثر من أسرة أن تتشارك في بناء فرن واحد، وتتبادل استخدامه على مدار اليوم، أو الأسبوع، أو تقوم السيدات بإعداد وتجهيز الخبز، واقتسامه في ما بينهن، بحيث تساعد كل واحدة منهن الأخرى، ما يضفي نوعا من المشاركة الاجتماعية والتلاحم.

وتلجأ بعض السيدات لبناء فرن بالطوب اللبن وتأجيره، كحل لزيادة الدخل الاقتصادي للأسرة، وهناك عائلات لا تجيد استخدام الأفران القديمة، ولا تستطيع توفير الحطب والأخشاب، وهي مضطرة للاستغناء عن الوقود، وهؤلاء يستعينون بامرأة لتقوم بإعداد الخبز لهم، بمقابل مادي بسيط، يتم احتسابه وفق عدد مقادير الدقيق.

وتظل القيمة الأهم للفرن البلدي حاضرة عند الأمهات البسيطات اللاتي لديهن أسر لا يستطعن الأنفاق عليهن، إذ يقمن بالعمل في المنازل كخبيرات في الطهي بالطرق التقليدية مقابل حصولهن على جزء من الطعام أو الخبز الذي قمن بإعداده، بحيث يكون ذلك "هو الأجر الذي يتحصلن عليه لإطعام أسرهن"، لأن العمل مقابل الطعام أفضل بكثير عندهن من بضعة جنيهات.

تحضير الخبز مهمة جماعية

متعب تحضيره طيب مذاقه

رائحة خبز «الصاج» تفوح من شوارع غزة

❑ **غزة (فلسطين)** – بمهارة وإتقان يرقّق الخبّاز الفلسطيني سامر عرفات بكلتا يديه، قطعة عجين يتلقفها بسرعة بين كفّيه عدة مرات، ويصنع منها رغيف خبز دائري كبير.

وعلى صفيح حديدي ساخن مثبت على أربعة أعمدة حديدية، يضع عرفات (34 عاما)، لعدة ثوانٍ فقط، رغيف الخبز الذي يسمى بـ"الصاج" استعدادا لتجهيزه لأحد زبائنه.

ويقول عرفات، إن "خبز الصاج رغم قدمه في التراث الفلسطيني، إلا أن الفلسطينيين ما زالوا يفضلونه ويضعونه على موائدهم".

وأضاف، "رغم تعدد أنواع الخبز في عصرنا الحالي، واستخدام آلات حديثة وسريعة في صناعته، إلا أن خبز الصاج المعدّ بطريقة يدوية، لا يزال له سوق كبيرة، ويدخل في إعداد أكلات عديدة".

ومنذ نحو عشر سنوات يعمل عرفات خبّازًا، في محله الذي يحمل اسم عائلته، وسط مدينة غزة.

ويعتبر خبز "الصاج"، أو "الرقاق"، أو "الشراك"، جزءا من التراث الفلسطيني، وما زال يعدّ ويُخبز بالطريقة القديمة ذاتها، التي كانت تستخدمها النسوة الفلسطينيات قبل العشرات من السنين.

ويتكون الخبز من الدقيق، بنوعيه الأبيض أو القمح، والقليل من الملح والسكر والماء الدافئ، ثم يقطع إلى كرات صغيرة، يُرش فوقها قليل من الدقيق، منعًا لالتصاقها وتسهيلا لرّقها، وهو دائري الشكل، ويبدو شفافا عند خبزه.

وأشار عرفات، إلى أن الفلسطينيين قديما، كانوا يعتمدون على الحطب في إيقاد فرن الصاج، المكون من صفيح حديدي متوسط السماكة، بينما الآن يتم استبدال ذلك بالغاز.

ويدخل هذا الخبز القديم في عدّة أنواع من الأطعمة، مثل "الفتّة" الفلسطينية، التي يشتهر الفلسطينيون بطهيها يوم الجمعة، إضافة إلى استخدامه في أحد أنواع الشاورما، وصناعة شطائر "المسخن" الفلسطيني.

ودرجت العادة في قطاع غزة، على رقّ خبز الصاج وخبزه أمام واجهات المخابز، حيث تجتذب طريقة خبزه المارة.

كما يحضر هذا الخبز، في غالبية المعارض الفلسطينية التي تقام في المناسبات الوطنية، مثل ذكرى يوم "النكبة الفلسطينية"، ويوم "الأرض"، حيث تتم صناعة الخبز بشكل كامل، أمام زوار المعرض، كرمز يعبر عن الهوية والتراث.

ويشتكي عرفات من "أزمة الكهرباء ونقص الوقود وغلاء أسعاره، التي يعاني منها قطاع غزة، منذ سنوات، حيث لا يمكن الاعتماد على المولدات الكهربائية في توليد الطاقة، وقت انقطاع التيار"، وفق قوله.

ويعاني قطاع غزة الذي يعيش فيه نحو "1.8 مليون نسمة" منذ ثمانِ سنوات، من أزمة خانقة في الكهرباء.

وفي أحد أزقة سوق الزاوية، أقدم أسواق القطاع، ينشغل الخباز الشاب منتصر السكني، بصناعة خبز "الطابون"، داخل مخبزه الصغير والقديم، الذي اكتسبت بعض جدرانه اللون الأسود، نتيجة للدخان المنبعث من الفرن.

ويتناول السكني (28 عاما) بيده قطعة عجين واحدة تلو الأخرى، ويصنع من كل منها، رغيفا متوسط الحجم، عن طريق رقّها بيديه أيضا، ومن ثم يضعها على قطعة إسفنجية استعدادًا لإلصاقها على جدار فرن الطابون.

ويمسك أحد عمّال السكني بملقط خشبي لرفع الأرغفة التي نضجت، بعد نحو دقيقة، ليتم وضع غيرها.

ويتكون فرن الطابون من فتحة دائرية صغيرة، مدخلها مرتفع قليلا إلى الأعلى، ويتسع لثلاثة أرغفة أو أربعة يتم إلصاقها على جدار الفرن الدائري، لعدم احتوائه على قاعدة.

وكان قديما يعمل الفرن على الحطب، ويصنع من الطين والقش والتبن، ويدفن تحت الأرض عدة أيام، ثم يتم إخراجه واستكمال صناعته، بينما اليوم يصنع من الحديد والأسمنت والرخام والحجارة النارية، ووقوده الغاز.

ويقول السكني، إن هذا "الخبز من التراث الفلسطيني القديم، وما زال متداولا في الأسواق"، مستدركًا "لكن خبز الطابون البلدي اختفى من الأسواق، لعدم وجود طلب عليه".

ويعدّ خبز الطابون البلدي بذات الطريقة التي يعد فيها خبز الطابون، حيث يتم خلط الدقيق والملح والخميرة والماء معًا، إلا أن الأول يختلف بأنه سميك، وفق السكني.

ويعتقد السكني، أن أنواع الخبز اكتسبت أسماءها من الفرن المستخدم في صناعتها، وفق قوله، مضيفًا "لهذا الخبز مذاق شهي ومختلف".

وتقول الحاجة أم رياض "خبز زمان كان له طعم مختلف، فلم نكن نعرف الشراء من الخارج فبأيدينا كنا نزرع ونحصد وندرس ونخبز الخبز البلدي الذي حُرم منه جيل اليوم، ولم نكن نمرض ولا نتعب ولا حتى نجوع.. فالخبز موجود واللبن والسمن، والبيت عامر بما تزرعه أيدينا".

ولخبز الطابون والصاج سوق جيدة، كالمطاعم وأصحاب محال بيع "الفلافل" أشهر الوجبات الشعبية الفلسطينية، كما يستخدم في إعداد وجبات "مسخن الدجاج واللحم".

مورد رزق للأطفال في المواسم

ميديا

اتّهم جيف بيزوس الرئيس التنفيذي لشركة أمازون، ناشر صحيفة ناشونال إنكوايرير المقرّب من الرئيس الأميركي دونالد ترامب، بمحاولة ابتزازه من خلال صور فاضحة. والشهر الماضي، استهدف ترامب بيزوس مسميا أياه «بوزو» ولمح إلى علاقته بمذيعة الأخبار السابقة لورين سانشيز، التي تحدثت عنها ناشونال إنكوايرير.

إحكام قيود الصحافيين بـ«ميثاق شرف إعلامي» في صنعاء

● تعليمات مشددة لتطبيق سياسة الحوثيين في التغطية الإخبارية

أطلق الحوثيون نسخة محدثة من ميثاق الشرف الإعلامي تلائم متطلبات المرحلة السياسية الحالية التي أحبطوا خلالها كل المحاولات للوصول إلى اتفاق برعاية دولية، وبدأوا بتوجيه رؤساء تحرير وسائل الإعلام نحو خطوط محددة تتضمن ثوابت لا يجب أن يحيدوا عنها.

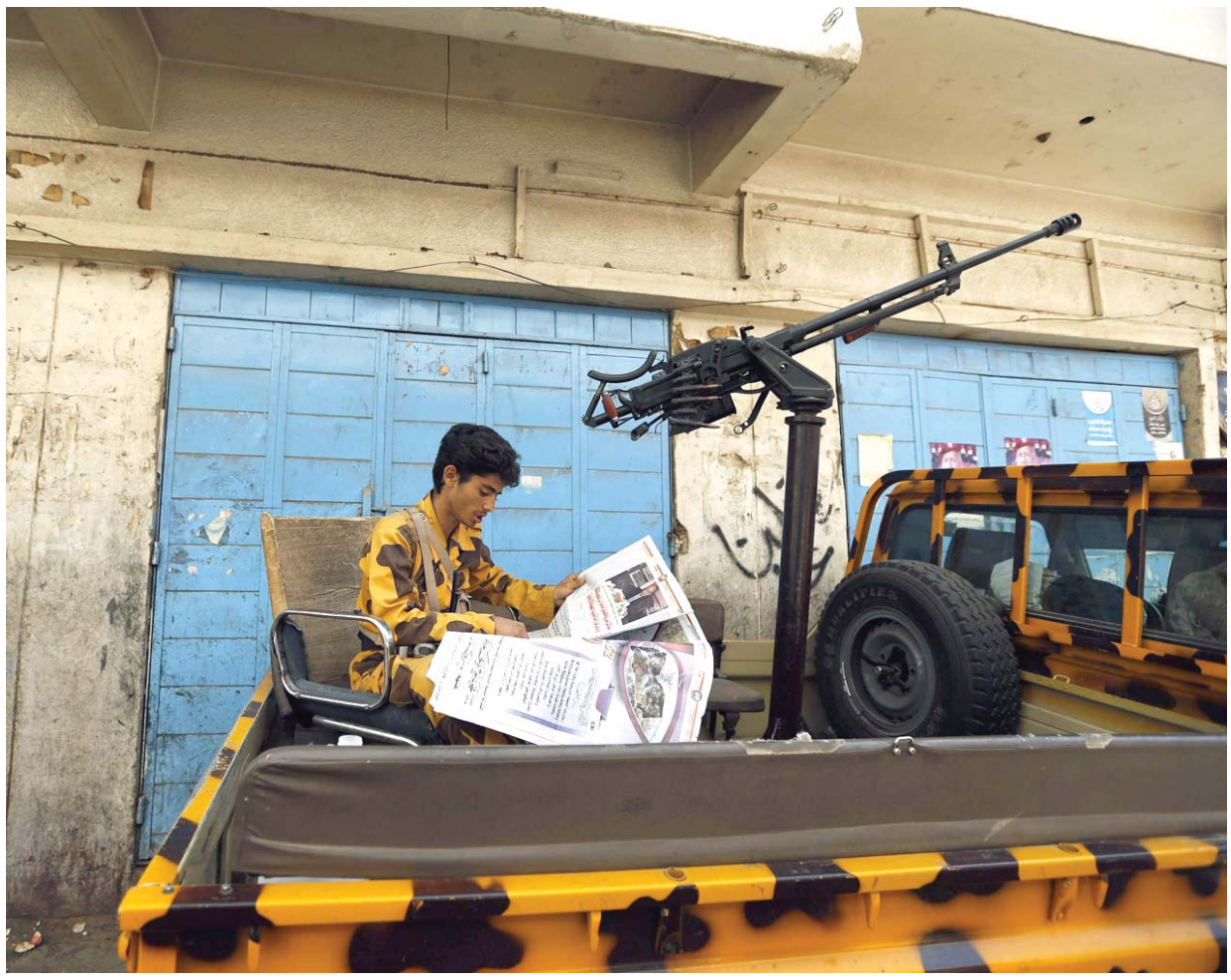

صحافة حسب متطلبات المرحلة

❑ **صنعاء** – بدأ الحوثيون مرحلة جديدة من إخضاع وسائل الإعلام والمواقع الإخبارية في صنعاء، للعمل بتوجهاتها ورسم الحدود لها تحت عنوان "ميثاق الشرف الإعلامي" الذي صاغته الذراع الإيرانية في اليمن، وفق ما أكدت مصادر من وزارة الإعلام في حكومة صنعاء غير المعترف بها دوليا.

وذكرت المصادر أن الوزارة أسندت مهمة إخضاع المواقع بشكل كامل لما يعرف باتحاد الإعلاميين اليمنيين الخاضع بشكل تام لسيطرة الحوثيين وإملاءاتهم. والذي بدأ بدوره تنظيم عدة ندوات وورش عمل لمسؤولي وسائل الإعلام لتوجيههم إلى العمل بـ"ميثاق الشرف الإعلامي".

وعقدت ندوة تعريفية بالميثاق في صنعاء، الخميس، بمشاركة 15 صحافيا من مسؤولي التحرير والنشر في عدد من المواقع الإخبارية الإلكترونية، ليتم تعريفهم بمسؤوليتهم المنوطة بهم من قبل الحوثيين والتزام ثوابت التغطية الخبرية ضمن سياسة الحشد الإعلامي نحو القضايا التي تتبناها.

ووضعت الندوة مجموعة من الخطوط العريضة أمام وسائل الإعلام في تغطيتها للأحداث خاصة المرحلة الراهنة حيث أحبط الحوثيون كل محاولات الوصول إلى اتفاق بحجج وذرائع مختلفة، وهم الآن بحاجة إلى تغطية إعلامية لتبرير سياستهم المتعنتة والتي يدفع ثمنها الشعب اليمني.

وزعم المتحدثون في الندوات من خلال استخدام مصطلحات حرية الصحافة والإعلام بأنه لا توجد نوايا لتقييد أية تحركات لوسائل الإعلام نحو ممارسة الدور المنوط بها في مقابل تسليط الضوء بطريقة معينة على قضايا بعينها.

> ◄ ندوات عديدة لتعريف مسؤولي التحرير في وسائل الإعلام بمهامهم ضمن سياسة الحشد الإعلامي نحو القضايا الحوثية

وادعوا أن الهدف من ميثاق الشرف الإعلامي ليس عدم تقييد الحريات الإعلامية وإنما تنظيم العمل الإعلامي وفقاً للضوابط والمعايير وقانون حرية الصحافة.

وشمل ميثاق الشرف الإعلامي الذي تبناه الحوثيون، احترام الدستور والقوانين والثوابت الوطنية وفي المقدمة النظام الجمهوري والوحدة الوطنية وحرية الرأي والتعبير وتعزيز قيم الولاء الوطني والسيادة والاستقلال وانتهاج خطاب إعلامي يعزز الوحدة الوطنية. لكن هذه المصطلحات الرنانة تبعتها بنود أخرى تضمنت التأكيد على فكرة الولاء وعدم الخروج عن أدبيات تنفيذ متطلبات الانقلاب.

كما جرى وضع بنود واضحة حول أولويات المرحلة الراهنة في مواجهة التحالف وإبراز مظلومية الحوثيين وكشف ممارسات مزعومة للتحالف وأدواته وتعزيز ودعم حالة الصمود، بحسب تعبير الحوثيين المسؤولين عن الندوات.

وأعلن المسؤولون كذلك عن تنظيم ثلاث ورش عمل متخصصة لمراجعة وتنقيح مشروع الميثاق المزعوم بمشاركة نخبة من الإعلاميين والصحافيين.

وأوضحوا أنهم سيقومون بتنفيذ ورشة عمل جديدة بمشاركة 40 إعلامياً للتأكيد على تنفيذ ميثاق الشرف وكذلك مراقبة مدى التزام المؤسسات الإعلامية والصحف بها.

وكانت وزارة الإعلام قد دعت في أكتوبر الماضي رؤساء تحرير الصحف والمواقع الإلكترونية المقيمين في صنعاء لاجتماع خاص.

وقالت مصادر إعلامية أن الحوثيين يقومون برصد أسماء مالكي الصحف والمواقع الإلكترونية اليمنية بهدف إنشاء قاعدة بيانات لهم من شأنها فرض قيود إضافية على حرية الإعلام والصحافة، بعد أن أصدروا في وقت سابق قرارا يفرض المزيد من القيود على حرية الصحافة الإلكترونية في اليمن. وتجريم التعليمات الحوثية ممارسة الصحافة إلا بترخيص مسبق ووفق شروطها.

ومنع القرار الصادر من وزارة الإعلام في حكومة ما يسمى بالإنقاذ، منعاً تاماً ممارسة أي نشاط من أنشطة الصحافة الإلكترونية إلا بعد الحصول على ترخيص من الوزارة، على أن يتعهد الملتزم بالقوانين واللوائح والأنظمة والتعليمات، وعلى وجه الخصوص في أوقات الأزمات والحروب.

وترصد مؤسسات حقوق الإنسان، ومؤسسات المجتمع المدني التي تهتم بحرية الصحافة انتهاكات كبيرة ومتكررة بحق الصحافيين في العاصمة صنعاء والمناطق الخاضعة لسيطرة الحوثيين.

وذكر صحافيون أنهم لا يستطيعون العمل بصورة آمنة في المناطق الواقعة تحت سيطرة الحوثيين، وأصبحوا مجبرين على ممارسة الرقابة الذاتية من أجل الحفاظ على سلامتهم وأمنهم.

وتؤكد التقارير الصادرة عن منظمات حقوقية وإعلامية أن أكثر من 200 وسيلة إعلام أغلقت بالقوة في العاصمة صنعاء، بعد سيطرة الحوثيين، في سبتمبر 2014. ومن بين تلك الوسائل التي تعرضت للإغلاق أربع قنوات تلفزيونية، اضطرت إلى العمل حاليا من خارج اليمن، وبعضها أغلق ولم يتمكن من إعادة إطلاق البث.

ولم يكن الصحافيون والعاملون في وسائل الإعلام المتضررين الوحيدين جراء ذلك، بل امتد الضرر إلى أصحاب المطابع وأكشاك بيع الصحف وباعة الصحف المتجولين، ومكاتب توزيع الصحف، وكذلك العاملين في قطاع الإعلانات.

وكانت نقابة الصحافيين أعلنت أثناء توقيف الصحف واقتحام وسائل الإعلام ومطاردة الصحافيين أن ما تتعرض له الصحافة في اليمن لم يسبق أن شهدته الصحافة اليمنية منذ إعادة تحقيق الوحدة اليمنية عام 1990، واصفة ما تعرضت له الصحافة بالمذبحة التي استهدفت قيم التعددية السياسية وحرية التعبير وهما ركيزتان للدولة اليمنية التي أتت بنضالات طويلة للصحافة والصحافيين والحقوقيين في البلاد.

ملفات جديدة عن قمع الصحافيين في إيران

❑ **باريس** – تشكل طهران نموذجا لأساليب اضطهاد الصحافيين من أجل إسكاتهم، منذ انطلاق الثورة الإسلامية عام 1979، وحتى اليوم، وصدّرت هذا النموذج لحلفائها في المنطقة.

وكشفت وثائق سربت إلى منظمة "مراسلون بلا حدود" أن الحكومة الإيرانية اعتقلت أو سجنت أو أعدمت 860 صحافيا على الأقل خلال 30 عاما منذ الثورة الإسلامية عام 1979 حتى عام 2009.

وفي مؤتمر صحافي في باريس حضرته المحامية الحقوقية الإيرانية شيرين عبادي، الحائزة على جائزة نوبل للسلام عام 2003، قالت المنظمة إن من سربوا إليها الوثائق نقلوا 1.7 مليون سجل يتضمن تفاصيل إجراءات قضائية اتخذت بحق مجموعة كبيرة من المواطنين بينهم أشخاص من الأقليات ومعارضون للحكومة وصحافيون.

وقال كريستوف ديلوار الأمين العام لمنظمة مراسلون بلا حدود إن المنظمة أمضت شهورا في التحقق من السجلات بمقارنتها مع الحالات التي وثقتها والحالات التي وثقتها منظمات أخرى غير حكومية، وتوصلت إلى أن الدولة استهدفت المئات من الصحافيين.

وقالت المنظمة "الملف عبارة عن سجل لكل حالات الاعتقال والسجن والإعدام التي نفذتها السلطات الإيرانية في منطقة طهران خلال ثلاثة عقود". لكن السلطات الإيرانية أكدت مجددا الأسبوع الماضي عدم وجود أي سجناء سياسيين في البلاد.

وأصدرت مراسلون بلا حدود التقرير تزامنا مع الذكرى الأربعين للثورة الإسلامية التي جاءت بآية الله الخميني إلى قمة السلطة في طهران.

وقالت المنظمة "بعد شهور من العمل البحثي الدقيق على المعلومات الموجودة بالملف، تستطيع مراسلون بلا حدود القول إن 860 صحافيا اعتقلوا وسجنوا في إيران وفي بعض الحالات أعدموا على يد النظام الإيراني بين عامي 1979 و2009، وهي الفترة التي ركزت عليها المنظمة في بحثها".

وقال ديلوار إن منظمته ستحيل الملف إلى مفوضة الأمم المتحدة السامية لحقوق الإنسان أملا في اتخاذ المزيد من الخطوات لمحاسبة إيران. وأضاف "وجود هذا الملف في حد ذاته... لا يبين فقط مدى كذب النظام الإيراني... بل أيضا المكائد التي استخدمها طوال 40 عاما في اضطهاد رجال ونساء بسبب آرائهم أو تقاريرهم".

وقالت المنظمة في تحليلها إنها حددت هوية أربعة صحافيين على الأقل أعدمتهم السلطات، من بينهم سيمون فرزامي الذي يحمل الجنسيتين السويسرية والإيرانية وله أصول يهودية وكان مدير مكتب وكالة فرانس برس للأنباء عند اعتقاله في عام 1980.

وهناك 218 امرأة بين الصحافيين الذين كشفت عنهم الوثائق. وإلى جانب الصحافيين، قالت المنظمة إن الملف يظهر احتجاز 61.900 سجين سياسي منذ الثمانينات، تتراوح أعمار أكثر من 500 منهم بين 15 و18 سنة.

وأضافت أن الوثائق تقدم المزيد من الأدلة على مذبحة حدثت عام 1988 أعدم فيها نحو أربعة آلاف سجين سياسي بأوامر من الخميني.

تحويل شهية القراء إلى دخل مالي للصحف

كرم نعمة
كاتب عراقي مقيم في لندن

❑ مالكو الصحف الكبرى في العالم مثل إمبراطور الإعلام روبيرت مردوخ وصاحب أمازون جيف بيزوس، لا يفكرون بطريقة آلن روسبيردجر بأن الصحافة خدمة عامة يقدمها الصحافي كالتي يؤديها رجل الإطفاء والإسعاف! أنها بالنسبة إليهم مشروع تجاري بمسحة سياسية مؤثرة يجلب الأموال، نعم الأموال أكثر من أي سمعة أخرى.

"الضمير المهني" سؤال قد يكون محيّرا في العالم العربي، فالصحافة عندنا تنفق الأموال ولا تجلبها، ولا أحد من الحكومات العربية يفكر بعكس المعادلة، لأنه بمجرد أن تكون الصحافة العربية مستقطبة لرؤوس الأموال هذا يعني أنها ستعيد ترميم الثقة المقطوعة بينها وبين الجمهور، بينما الحكومات لا تنظر إلا لإطراء الصحافة، وآخر من تفكر فيهم هم القراء! لسوء الحظ مازال نموذج صحيفة برافدا السوفييتية قائما وبامتياز في صحافتنا العربية، لذلك لا أحد يغامر ويستثمر أمواله في الصحافة العربية.

وهكذا يصبح هذا الأمر جهدا ضائعا لمجرد التفكير فيه لإنقاذ الصحافة العربية من سطوة رأس المال الحكومي، ستبقى صحافتنا العربية عالة على الحكومات تديرها بما تشاء بأي محتوى كان.

لكن صحف العالم الكبرى تفكر بجهد وحيوية لإعادة المسار إلى أعمالها من أجل استغلال شهية القارئ المتصاعدة وتحويلها إلى دخل مالي، في أكبر تحدّ تواجهه الصحافة المطبوعة.

تجيب كبرى المؤسسات الصحافية في العالم على سؤال تحويل الجمهور المتصفح لمواقعها الإلكترونية في عالم تهيمن عليه سطوة الإعلان الرقمي، إلى دخل مالي بنعم قوية.

هذه الصحافة تعبّر عن ثقة جديدة في دفع دخل أعمالها وتحقيق أرباح في زمن تغيّر سلوك القراء وبات من المستحيل العود به إلى الوراء.

تدرك أن الأزمة مازالت تستحوذ على السوق المريضة، سوق الإعلانات ذهب إلى غوغل وفيسبوك وكبرى المؤسسات الإعلامية خسرت مئات الوظائف الصحافية وتخلّت عن كوادرها، لكنها تدرك أيضا أن مستقبل الإنترنت مزدهر وبتصاعد ومن المفترض أن ينقذ صناعة مربحة ذات يوم.

هناك بقعة مشرقة وسط كآبة السوق المريضة حسب تعبير ماثيو غاراهان في صحيفة فايننشيال تايمز، فلا تزال شهية الجمهور إلى الأخبار منفتحة ولم تنسد، يكفي الاستشهاد هنا بالرغبة المتصاعدة لأخبار بريكست في العالم، والتمتع بلعبة دونالد ترامب الإخبارية المليئة بالازدراء للآخر أينما كان، زيارة البابا فرنسيس إلى الإمارات كانت خبرا مزدهرا ومتفاعلا بامتياز في شتى بقاع العالم. الأخبار صناعة لم تمت لكنها تحتاج إلى إعادة تأهيل وتطوير، وهذا ما يجعلها تحقق مردودا لصناع محتواها في عالم تهيمن عليه الإعلانات الرقمية.

بالنسبة إلى صحيفة نيويورك تايمز، أصبح الاشتراك الرقمي مصدرا قويا للدخل، ما يدفعها للتفكير في المستقبل، فقد أصبح عدد مشتركيها على الإنترنت في الربع الأخير من عام 2018، 4.3 ملايين مشترك وتطمح أن يتخطى عددهم 10 ملايين بحلول 2025.

وهكذا ينضم مارك تومسون الرئيس التنفيذي لصحيفة نيويورك تايمز، إلى مجموعة من المديرين التنفيذيين في مجال الإعلام ممن يبحثون عن الحياة الصحافية خارج نطاق فيسبوك وغوغل.

بينما مازالت صحف أخرى تعتمد على مال الأثرياء "المحسنين" كما يفعل جيف بيزوس سيد أمازون مع صحيفة واشنطن بوست. وباتريك سون شيونغ رجل الرعاية الطبية والأغنى في لوس أنجلس مع صحيفة المدينة المشهورة.

لكن هذا "الإحسان البرغماتي" ليس نموذجا مفيدا في المدى البعيد للصحافة، أن يكون مالك الصحيفة شخصا ثريّا واحدا أمر مختلف عن أن تكون الصحيفة ملكا للقراء الأوفياء، الذين صاروا يمثلون أحدث الحلول وإن كانت قلقة لاستمرارية الصحافة سواء بالاشتراك السنوي أو التبرعات.

اليوم تنطلق مجموعة إخبارية استقصائية على الإنترنت، على أساس غير ربحي، وتمول إصدارها من خلال التبرعات، كما هو الحال مع "برو بوبلك" المشروع الجديد الذي بدأ بهولندا بتبرعات 61 ألف مشترك يدفعون 70 يورو سنويا، إذا جمعت لحد الآن 2.6 مليون دولار في حملة تمويل جماعي بمساهمات أفراد من 130 دولة لدعم الطبعة المخطط لها أن تصدر باللغة الإنكليزية في وقت لاحق من هذا العام.

كما أطلق الصحافي البريطاني ومدير الأخبار السابق في "بي.بي.سي" جيمس هارديغ مشروعا صحافيا، يسمح للقراء المشاركة في تحرير وصناعة المادة الإخبارية عبر اشتراك سنوي.

المشروعان الجديدان يعولان على ثقة القراء الأوفياء، ولا يريدان الدخول إلى السوق بأموال ضخمة، فالهاجس هو الصحافة ومحتواها في زمن اللاصحافة التي تمثلها فيسبوك.

تلك الاستراتيجة التي تتبعها صحيفة الغارديان البريطانية، المتمثلة بفكرة البقاء استنادا للعلاقة مع القراء وخفض التكاليف، تكاد تمثل نوعا من الحل، وإن كان غير دائم، حيال صحافة الأثرياء مردوخ وبيزوس.

عندما بدأت الغارديان بجمع التبرعات من القراء عام 2016، كانت تضع نصب أعينها القراء أنفسهم، حتى جمعت في غضون ثلاث سنوات دعم أكثر من مليون قارئ، إما عن طريق الاشتراك في الصحيفة المطبوعة أو تطبيقها الرقمي، وإما عن طريق التبرع. لديها الآن 350 ألف شخص يقدمون مساهمة مالية منتظمة كل شهر.

وجدت الغارديان المموّلة من مؤسسة خيرية، نفسها في أزمة مع استقلاليتها عندما يتعلق الأمر بتمويلها، وهذا ما جعلها تستنجد بالقراء الأوفياء لدعمها من أجل الاستمرار في ربط المجتمع بأفكار حرة ومستقلة، وعدم ترك الساحة للصحافة الحكومية والحزبية. وحثّت رئيسة التحرير كاثرين فاينر القراء على التبرع للحفاظ على استمراريتها في عالم الصحافة. بقولها "لا نعتمد في قراراتنا التحريرية على مالك ثريّ يفرض سيطرته على المحتوى المقدّم، كما أننا لا نقبل وجود مساهمين، أو مُعلنين، أو ناشرين من أصحاب المليارات يحددون نهج رئيس التحرير، الغارديان تعمل في ظروف اقتصادية صعبة للغاية، حيث تستمر إيرادات الإعلانات بالتدهور".

وكما يبدو أن الأمل قائم في القراء أنفسهم في الحفاظ على حياة الصحافة قبل أن تتحول إلى أوراق مهملة تذروها الرياح.

أعلنت شبكة إنستغرام حظر الصور التي تظهر أشخاصا يلحقون الأذى بأنفسهم للمساعدة في مكافحة هذه الحالات والانتحار كذلك. وقالت الخدمة المملوكة لمجموعة فيسبوك العملاقة عبر مدونتها الرسمية «كشفنا أنه في ما يتعلق بمسائل الأذى الذاتي والانتحار، لا يزال ثمة جهد إضافي يتعين علينا بذله لضمان سلامة مستخدمي إنستغرام».

@alarabonline

#أربعون_ربيعا دون جديد.. نصرالله يتملق ولاية الفقيه

● صور الخميني تغرق تويتر في لبنان.. فتش عن جيش حزب الله الإلكتروني

الأمين العام لحزب الله اللبناني حسن نصرالله أمعن التملق لولاية الفقيه، مخاطبا اللبنانيين بصفتهم مواطنين إيرانيين يحتفلون بذكرى قيام ولاية الفقيه، ما أثار جدلا واسعا على الشبكات الاجتماعية.

❑ **بيروت** – شغل خطاب الأمين العام لحزب الله حسن نصرالله، الذي ألقاه بمناسبة الذكرى السنوية الأربعين لقيام ما يعرف بـ"الثورة الإسلامية في إيران"، مواقع التواصل الاجتماعي في لبنان.

وكان لافتا وفق مغردين "انبطاح غير مسبوق من نصرالله لأسياده في إيران".

وتخللت خطاب نصرالله الذي دام أكثر من ساعة وصلات تمثيل ودموع، مثلما هي عادته. وانهمرت دموع نصرالله مدرارا حين قال "40 سنة في ظل نظام الجمهورية الإسلامية في إيران، الذي يقوده الولي الفقيه، 10 سنوات مع سماحة الإمام الخميني قدس سره ومن وفاة الإمام إلى اليوم الإمام الخامنئي أدام الله عمره، وأنا من الذين يدعون في الليل وفي النهار أن يأخذ الله بقية عمري ويزيد في عمر هذا القائد العظيم والاستثنائي". وتابع نصرالله قائلا "أنا لا أقول في الدعاء خذ من عمري وزد في عمره، أنا أقول خذ بقية عمري وزد في عمره".

ويذكر أن ولاية الفقيه تعتبر الأساس العقائدي للدولة الإيرانية، وهي النظرية التي تسمح للمرشد بامتلاك سلطة واسعة، وهي موضع خلاف داخل مرجعيات الفكر الشيعي نفسه.

وقال معلقون إن نصرالله يخاطب اللبنانيين بصفتهم مواطنين إيرانيين يحتفلون بذكرى قيام ولاية الفقيه.

وتهكم مغرد:

@BouslimiMahouta

كلام نصرالله عن إنجازات الثورة الإيرانية جعلني أفكر في الذهاب للعيش في إيران، "دولة ولاية الفقيه" كما قال سماحته.

ورغم ذلك انتشرت عدة هاشتاغات موالية لنصرالله وحزبه على غرار "#أربعون_ربيعا و"#إن_مع_الصبر_نصرا بدعم كبير من الجيش الإلكتروني لحزب الله الذي أغرق تويتر في الساعات الماضية بصور الخميني ممهورة بشعار 40 ربيعا.

ويعمل الجيش الإلكتروني لحزب الله على "تضخيم خطاب السيد". فـ"مراكز التحريك والتبعية والتحريض هي مراكز تعرف ماذا تريد وتتحرك وفق إملاءات مدروسة ومخطط لها مسبقا للإيحاء بالشعبية الكبيرة لحزب الله وحتى لا تمر خطاباته مرور الكرام".

وكتب موال لحزب الله:

@MazinHebah .

سماحة السيد حسن نصرالله في كلمته اليوم أظهر الصورة الحقيقية للثورة الإسلامية في إيران وأعاد الاعتبار لها لدى الشعب الإيراني نفسه الذي فقد جمهور واسع منه الثقة بها وبقيادتها نتيجة حملات التشويه المستمرة والشرسة التي يشنها المعسكر الأميركي. #أربعون_ربيعا #إن_مع_الصبر_نصرا.

وقد حاول مغردون دراسة لغة جسد نصرالله. وقال بعضهم إن نصرالله حاول الحفاظ على هدوئه لكنه لم يفلح.

وسخر معلق:

@sharifhejazi

حسن نصرالله: إيران ليست وحدها.. عرصاتها معها.

وحلل مغردون ما جاء في خطاب نصرالله. وكتب مغرد:

@eyad1949

حسن نصرالله، "الجندي في جيش الولي الفقيه"، قد يكون أقنع تيار عون –بطريقة أو بأخرى– بأنه لا يعمل لجعل لبنان "دولة إسلامية" (طبعا على نسق إيران)! الآن يحتاج لإقناعه مجددا بأنه لا يعتبر لبنان "محمية إيرانية"... رسميا! ... وحده جبران باسيل سيصدق!

وقال آخر مدافعا عن الرئيس العراقي الراحل صدام حسين:

@NezamMahdawi

نصرالله دافع عن إيران في ذكرى ثورتها بحيث يعجز حتى ملالي طهران عن مجاراته، وفي خطابه أشار إلى أن صدام حسين كان عميلا صغيرا لرامسفيلد. ويمكن لهذا السبب تحالفت الميليشيات الشيعية المتحالفة معه في العراق مع الغزو الأميركي. ولهذا السبب اغتال الإيرانيون صدام ثم سلمهم الأميركان العراق.

وقال متفاعل:

@elie69azar

حسن نصرالله العميل لا تربطه بلبنان سوى الهوية...

خذ من أعمارهم وزد في عمر قائدهم

@Reema_maa

40 عاما على الثورة الإيرانية جعلت البلد في فقر ودمار.. نصرالله يقول إيران تستطيع أن تأتي بالكهرباء للبنان وتجعله جنة.. كيف تريدنا أن نصدقك وإيران دخلت العراق وسوريا ودمرتهما، أين جمهوره؟ متى سيفيقون مازالوا مثل الحمير لبيك يا نصرالله. نصرالله يمهد لاحتلال لبنان.

وكتب مغرد:

@Mark10860164

بصفته صديقا لإيران أو عميلا لها؟ حسن نصرالله الرئيس الفعلي لجمهورية لبنان.

أبرز تغريدات العرب

salmulla85

إذا لم أستطع أن أكون جريئة في عملي أو في الطريقة التي أعيش بها حياتي، فأنا لا أرى حقا قيمة لوجودي على هذا الكوكب.

Fhaid

لا تكبّر المشكلة.. كبّر عقلك.

BernardShaw_Ar

الأصدقاء بصدقهم وليس بكثرتهم.

asseedan

عادة بعض إعلاميي الشرق العربي يملكون القدرة على استحضار الأرواح لتكليفها بتدبيج المدح والثناء لطغاة العصر.. إعلاميون محترفون في طلب رضاء الطغاة.

nadim_shimi

سواء هرب خالد يوسف أو سجن في الحالتين نحن الخسرانين... لم نخسر فقط نائبا برلمانيا نحن خسرنا أيضا فيديوهات جديدة...

LASTWISDOM1

العدل لا يكون عدلا إلا إذا كان شاملا للجميع وإلا فلتأتوا بمعاولكم ولتتبروا ما علوتم تتبيرا على أنقاض دولة عمرها من عمر التاريخ. #الخيمة_تليق_بكم.

تابعوا

emirates

الخطوط الإماراتية.

fontool

هي نفس الحياة، نحن فقط من نصنع الفرق.

هاشتاغ اليوم

الأزهر على خط حجاب شهيرة: المرأة فتنة في أي سن

❑ **القاهرة** – أكدت الممثلة المصرية المعتزلة شهيرة عودتها لارتداء الحجاب، احتراما للأزهر، وذلك بعد الهجوم الذي تعرضت له مؤخرا عقب انتشار صور لها بصحبة الفنانة سهير رمزي أثناء حضورهما حفلا خيريا، ظهرت فيها دون غطاء رأس.

وقالت شهيرة في تدوينة على حسابها على فيسبوك:

Shahira Hamdy

أرجع للباس غطاء الرأس الذي ليس له شكل معين في الإسلام.. أصدقائي الأعزاء لا تظنون أنني تراجعت خوفا من الهجوم المبالغ فيه، ما هذا العبث والفراغ العقلي؟ وقد ذهلت واندهشت من أن نسبة مشاهدة الصور تعدت 30 مليون مشاهدة، ولكن في النهايه أصل إلى أن الفنان محل اهتمام الجماهير وكم هو مؤثر في مجتمعه وهو القوة الناعمة فيه، وخاصة إذا كان هذا الفنان يتمتع بسمعة طيبة.

وأضافت:

Shahira Hamdy

وجدت أن الأزهر الشريف لفتت نظره هذه القضية وعلق مؤخرا في أكثر من برنامج أن المرأة فتنة في كل سن وليس عليها أن تنزع غطاء الرأس تماما. وعليه أنا أحترم رأي الأزهر ولا يزعجني إطلاقا أن أرجع لغطاء الرأس بالشكل الذي أحبه ورأي الأزهر على رأسي.

وكان رجل الدين الأزهري رمضان عبدالمعز رد على شهيرة بعد إعلانها خلع الحجاب وتأكيدها أنه مجرد "غطاء رأس" خلال برنامجه "لعلهم يفقهون" المذاع على فضائية "DMC" مصر، مؤكدا أنه لا يجوز لها خلع حجابها. وقال مغرد:

@MARK4503667

من تعوّد العيش في الظلام يؤلمه نور الحرية! كنت أتمنى أن تعود لحجابها لأنها اختارت ذلك وليس لأن الأزهر أفتى بذلك! وهل حل الأزهر كل القضايا المتعلقة بالفساد في المجتمع من سرقة ورشاوى وإلحاد ومشكلات طلاق ونزاع على نفقة وعلى أطفال حتى يهتم بحجاب شهيرة وسهير؟ يا خسارة ضرائبنا.

وأشادت معلقة بشهيرة:

@Knozy_Hamdy

شوشو الجميلة تضرب مثالا رائعا في الشجاعة والانصياع للأصح بغض النظر إن هي احترمت رأي الأزهر وخافت أن تكون سبب فتنة بين النساء وأن تتخلى لمخبة عن حجابها بحجة شهيرة.. بجد يا صديقتي أنا فخورة بك ليس لأجل العودة للحجاب إطلاقا لكن لأجل تفكيرك الراقي.

وقال حساب على تويتر:

@Human_Secular

معنى هذا أن كل بنت لا تضع قطعة القماش هذه هي فاسقة وفاجرة؟مع أن بنات شيوخ الأزهر في الخمسينات والستينات والى نهاية السبعينات لم يكن يرتدين قطعة القماش هذه.. هل معنى هذا أن آباءهن لم يكونوا يعرفون وقتها أن الحجاب فرض؟

وسخر الكاتب علاء الأسواني:

@AlaaAswany

اللهم أعز الإسلام بشهيرة.

وكانت صورة للفنانة المعتزلة شهيرة مع مواطنتها الممثلة المعتزلة هي الأخرى سهير رمزي دون حجاب في إحدى الحفلات الخيرية صنعت الحدث على مدى أيام في مصر والعالم العربي.

وباتت الصورة الشغل الشاغل لمستخدمي مواقع التواصل الاجتماعي، بل وانتشرت هاشتاغات لمناقشة الأمر بين فريق "يعظم" الأمر ويعتبره من الكبائر ويقيم له المناحات الأخلاقية وآخر يقلل من شأنه ويعتبره مسألة شخصية و"لا يؤثر على الإسلام في شيء".

وفي العالم العربي يكفي أن تلبس فنانة الحجاب أو تخلعه حتى يسلط عليها ضوء ساطع ويتحول حجابها إلى أم القضايا التي تقام لأجلها الدنيا ولا تقعد في زمن "الاهتمام بالتفاهات".

وأفردت وسائل الإعلام المصرية تقارير وحوارات لشرح الأمر بعناوين صادمة وأخرى مستفزة. وتحولت خصل الشعر إلى ممثلين في مشهد أشبه بـ"الكوميديا السوداء".

وتعرضت الممثلتان إلى تنمر شديد من مستخدمي مواقع التواصل الاجتماعي الذين وصفوهما بأبشع الصفات. وانتشرت المقارنات.

وتزامن الكشف عن خلع الفنانتين للحجاب مع قيام الفنانة أمل حجازي بإطلاق أغنية "حجابك تاجك"، التي أطلقتها في اليوم العالمي للحجاب، وتردّد أنها تردّ فيها على شهيرة وسهير اللتين قرّرتا خلع حجابيهما.

مجتمع

يبلغ عدد المُستهلكين للخمر بحسب الغرفة الوطنية لمنتجي وموزّعي المواد الكحولية التابعة للاتحاد التونسي للصناعة والتجارة والصناعات التقليدية أكثر من مليوني مستهلك.

التونسيون والخمور: تحايل شره على منكرات لذيذة

● شيزوفرينيا مجتمعية: معاقرة الخمر من ثقافة حب الحياة لكنها محرمة دينيا ومشجوبة شعبيا

يفخر التونسيون بماضيهم المجيد في ثقافة النبيذ، منذ أن كان "جدهم القديم" ماغون Magon عالم قرطاج صاحب أقدم مخطوطة في الهندسة الزراعية بالعالم، يعتم بأشجار العنب لكن بين ثقافة ضاربة في القدم وشجب شعبي وتحريم ديني يجد التونسي نفسه في ورطة.

لبنى الحرباوي
صحافية من تونس

«نسكر لننسى» شعار تونسي أصيل

❑ **تونس** – كل المؤشرات إلى الأسفل، إلا نسب إنتاج المشروبات الكحولية في ارتفاع مستمر بتونس.

تقول فتاة جامعية (22 عاما) "نحن في تونس، من يريد أن يصلي فليصل، والذي يريد معاقرة الخمر فليسكر"، كدليل على حرية التونسيين في اختياراتهم واختلافهم "الذي لا يفسد للود قضية".

وينظر التونسيون، في غالبيتهم، إلى النبيذ على أنه جزء من ثقافتهم وتاريخهم. "أن تشرب دون أن تسكر فهذا ليس محرما"، هكذا يقول بعضهم رغم الأزمة الاقتصادية الخانقة بالبلاد منذ 8 أعوام، إذ تؤمن نسبة كبيرة من التونسيين بأن الإسلام دين حريات، ولهذا لا ترى في تعايش المساجد ومزارع كروم الخمور على أرض واحدة تناقضا، بل هو من مميزات البلاد.

ويرتبط المثقفون التونسيون بعلاقة "مميزة" مع الخمور وخاصة النبيذ.

يقول سامي (33 عاما) "بين التونسي وشرب الخمر قصة حب كبيرة. يشرب بغاية المرح والانشراح، يشرب لكي ينسى همومه، يشرب لأنه أنهى يوم عمل شاق، يشرب لطرد القلق، يشرب لأن لديه مخزونا من الخمر في المنزل... والتونسي، عندما يتعاطى الكحول يتحوّل، وأنت وحظك إلى ماذا سيتحوّل حين ترافقه".

وقال زعيم حركة النهضة الإسلامية راشد الغنوشي بعد عودته إلى تونس إبان ثورة 14 يناير 2011 إن "هدفنا ليس منع الخمور ولكن تقليل الطلب عليها".

وبعد 8 سنوات من ذلك التاريخ تحديدا احتلت تونس المرتبة الخامسة عالميا في نسبة عدد مستهلكي الخمور مقارنة بعدد السكان.

ورصد تقرير صادر عن منظمّة الصحّة العالميّة نسق استهلاك الجعة والخمور في مختلف دول العالم، حيث جاءت تونس في صدارة الدول العربية بمعدل استهلاك سنوي تجاوز 26 لترا للفرد الواحد، بل تفوقت على دول أوروبيّة معروفة باستهلاكها المرتفع للخمور، كفرنسا وألمانيا وإيطاليا.

وبلغ عدد المُستهلكين للخمر بحسب الغرفة الوطنية لمنتجي وموزّعي المواد الكحولية التابعة للاتحاد التونسي للصناعة والتجارة والصناعات التقليدية أكثر من مليوني مستهلك.

كما ارتفع إنتاج الخمور بنسبة 15 في المئة مقارنة بإنتاج سنة 2011.

وكشفت الغرفة الوطنية التونسية، لمنتجي وموزعي المواد الكحولية التابعة للاتحاد التونسي للصناعة والتجارة والصناعات التقليدية أكثر من مليوني مستهلك.

كما ارتفع إنتاج الخمور بنسبة 15 في المئة مقارنة بإنتاج سنة 2011.

تمسّكت باحتكار إنتاجه وتوزيعه ليتحوّل إلى أحد أهمّ موارد الدولة وآلية أساسيّة في تعديل عجز الموازنات العموميّة.

وتعود زراعة التبغ وإنتاج الكحول في تونس على خزائن الدولة سنويّا بما يقارب 671.136 مليون دولار، تتوزّع بين 413.728 مليون دولار من إنتاج التبغ، و257.408 مليون دولار من المنتوجات الكحوليّة. وهو ما يعني أن هذه الأنشطة الاقتصاديّة تساهم بما يقدّر بـ7 بالمئة من الناتج المحليّ.

وتشغّل صناعة الجعّة والخمور ما يقارب 100 ألف مواطن، بصفة مباشرة أو غير مباشرة.

الخمر ثقافة أصيلة

تعمل نسبة كبيرة من الشعب التونسي بمقولة الشاعر الفرنسي شارل بودلير "اسكروا. لا بد للمرء من أن يكون نشوان دائما. تلك هي الخلاصة، تلك هي القضية الوحيدة. فلكي لا تشعروا بعبء الزمن الفادح الذي يُحطم كواهلكم ويحني قاماتكم للتراب، لا بد لكم من أن تسكروا بلا هوادة".

وبيّن الوسيلة في بقية المقولة "ولكن بماذا؟ بالخمر أو بالشعر أو بالفضيلة، بحسب ما تهوون.. ولكن اسكروا". فيختار التونسيون أن يسكروا بالخمر حصرا. ويقول علي موظف (42 عاما) "كل شيء بات يبعث على الضجر في البلاد: صراخ السياسيين في بلاتوهات القنوات التلفزيونية، نكد المتأسلمين، ارتفاع الأسعار، غلاء المعيشة، إضراب الأساتذة، أزمة النداء، أفواج العاطلين عن العمل، الفساد، الحراقة (المهاجرون غير الشرعيين) في عرض البحر... وآخرها المدرسة القرآنية".

وتجمع كل الدراسات النفسية والاجتماعية والاقتصادية أن التونسي ما بعد 2011 ليس هو نفسه التونسي ما قبل هذه المرحلة. ويقول عماد الرقيق المختص في علم النفس "إن الارتفاع الكبير في نسبة استهلاك التونسي للكحول بعد الثورة ومن وراء ذلك الإدمان على المخدرات وعلى شرب الكحول، يعكس حالة من التأزم النفسي والقلق وعمق الاضطرابات النفسية التي يعيشها التونسي. وارتفاع استهلاك الكحول هو مؤشر خطير وصادم، على الدولة أن تأخذه مأخذ الجد وتحاول معالجته بتقصي الأسباب الحقيقية التي تقف وراءه".

وصنفت تقارير عالمية الشعب التونسي في صدارة الشعوب الأكثر كآبة وتوترا في العالم. فتنامي ظاهرة الإرهاب وتزايد أعداد الجريمة تسببا في هروب التونسيين إلى المشروبات الكحولية في محاولة لنسيان اليومي بفقره وعنفه وعدم استقراره.

والمؤكد أن نسبة الإقبال على استهلاك المشروبات الكحولية في تونس ستظل في ارتفاع مطرد ما دام الوضع العام في تدهور.

ويقول خبير "المعادلة بسيطة. تناول الكحول لم يكن أبدا مشكلا ولن يكون أبدا حلا. إذ خلف الإدمان دائما أزمة نفسية واجتماعية. لكن الناس يحتاجون إلى الكحول ليبعثوا الأمل في أنفسهم ويقاموا الضجر الذي يملأ حياتهم".

تونس السكرانة

في كتابه "تونس السكرانة" تناول الصحافي حسن بن عثمان بالسرد والتحليل تجربته الذّاتية مع الخمر.

وفي مقدمة كتابه يوضح المؤلف أن سبب اختياره لموضوع الخمر يعود أساسا إلى حالة الغيبوبة التي تبدت له طاغية على حالة التونسيين من هرم السلطة إلى عامة الناس. فهو يشخص الوضع بأنه يتسم بفقدان المدارك والبوصلة تماما، وبالتالي فنحن إزاء حالة سكر كلية إلى حدّ الترنح والتعتعة.

ولا يتقيد الكاتب بعالم الخمر وشاربيه بقدر ما يوضح أن "السكر بالخمر هو أرحم أنواع السكر مقارنة بالسكر بالسلطة والسكر بالجاه والثورة والزعامة، وغير ذلك من أنواع السكر الناتجة عن تأثير غير مشروب الخمر البريء، ممّا تعانيه البلاد من حالة سكر شديد، قد يصيبها بالهلاك".

5
مرتبة تونس عالميا في نسبة عدد مستهلكي الخمور مقارنة بعدد السكان

ويقول بن عثمان إن المشروبات الكحولية في تونس، "من المنكرات الشعبية التي تقوم على مفارقة غريبة: نحن نشجب شربها جهرا ولكننا نتحايل عليها خلسة" لنقتنيها بطرق شتى تؤشر على استهلاك واسع لها في كل الأوساط الاجتماعية".

ويضيف "لولد العنبة" خلّان كثر في ربوعنا، وقد تزايد عددهم بعد الانتفاضة (يقصد الثورة). يقتنون حاجاتهم من المشروب العجيب عبر مسالك تجارية معلومة كالمغازات الرئيسية بالمدن الكبرى. في غياب الحانات، يباع خلسة خلف أبواب دكاكين ليلية بالأحياء الشعبية وكثيرا ما تكون البضاعة رديئة ومغشوشة. وقد كان التعتيم الذي يحفّ بالخمر لدى العامّة والخاصّة حافزا لإنجاز هذه المجاولة الفكرية".

ويوضح بن عثمان أنّ "هذه النوعية من الكتابة والاستقصاء عن موضوع الخمر في البلاد تعتمد على تجارب شخصية لكاتبها، وينقصها التوثيق والمراجع والمعطيات الدّقيقة والشهادات المؤيدة".

ويتابع مؤكدا أنّ "الشعور بالإثم، في هذا المجال، شعور قديم قد ازداد اليوم تأزّما بعد أن تفشّت ظاهرة ما يسمّى بالإسلام السياسي، نحن ننزع، كبقية شعوب العالم، إلى الاستمتاع بما لذ وطاب من أكل وشراب وبما جادت به علينا كروم أفريقية منذ أن كان جدّنا الفلاح القديم، ماغون، يتفنّن في العناية بالأشجار المثمرة، خاصة بالعنب ومشتقّاته. لكن خطاب الوعيد والمُحَرم للخمر وملذات الحياة الدنيا، فاقم اليوم من أزمتنا الروحية فأفرز سلوكا انشطاريا لدى جل من يتعاطى الخمر شُربا أو تجارة".

ويسوق حسن بن عثمان في كتابه أمثلة عديدة لشخوص تعاني من هذا الوعي البائس ويتوقف طويلا لوصف الفصام (الشيزوفرينيا) الذي ينتاب بائعي الكحول "في سعيهم إلى تبييض الأموال الحرام، ينتهج صاحب الحانة سلوكا ساديًا إزاء حرفائه من "السُّكَارْجيّه" (السكارى)، إذ يوغل في التنكيل بهمّ ليقتصّ من الحرام في زبائنه الذين يعتبرهم أولاد حرام، ويشربون مشروبا محرّما، وعليه أن يهينهم ويذلهم ويعتدي على كرامتهم وأموالهم التي يصرفونها عنده".

ويرصد كتاب تونس السكرانة بعدا توثيقيا في المجال الثقافي، إذ يرصد ظاهرة تونسية مخصوصة ترتقي إلى مرتبة الحقيقة التاريخية: لقد لعبت حانات العاصمة دورا محوريا في تشكّل الساحة الثقافية من السبعينات إلى أواخر التسعينات.

ويروي بن عثمان، فضلا عن فعاليات المآدب واللقاءات الرّسمية، تلك "القعدات" الخمرية التي جمعته بالمُبدعين وأضحت بتواترها في الزمان والمكان مجالا حرّا يتواجدون فيه فكريا، يَقِيهم أحيانا من "الكبّي" (النكد) الجماعي ومن منغصات السلطة بكل أشكالها.

لقد كانت خمّارات شارع الحبيب بورقيبة، كما يصوّرها حسن بن عثمان، تعجّ مساء بالذين أصيبوا بـ"لوثة الفنّ"، كتابا ورسّامين. وكانت دار الصحافي ودار الكاتب وفضاء بوعبانة امتدادا لها، فهي فضاءات تحمل يافطة مهنية وثقافية، لكنّها في واقع الأمر لا تختلف كثيرا عن أجواء البارات المليئة بالواشين والمنافقين ورهوط شتى من "اللون البشري".

بيد أن بن عثمان لا يصور ندماءه الصحافيين والمبدعين في مظهر الضحية، إذ يركّز على هشاشة أوضاعهم الشخصية والمهنية دون أن ينخرط في خطاب التظلّم الفئوي الرّتيب، بل إنه يذكّر، بشيء من الاعتزاز، بتلك المعوّقات التي تشهد على تحدّي مبدعين كُثر لصلف السلطة مثل الشاعر الراحل الصغيّر أولاد أحمد والرّسام الكبير محمود بوعبانة، وفق الكاتب شعبان الحرباوي.

حسن بن عثمان:
خطاب الوعيد فاقم اليوم من أزمتنا الروحية فأفرز سلوكا انشطاريا

وفي خاتمة تونس السكرانة، يكثّف حسن بن عثمان مساءلته للمدونات الدينية موضحا أنّ الإسلام حرّم السّكر لأنّه مظهر من مظاهر الإفراط المُخل بكرامة الفرد وبالقيم الجمعية. ويجتهدَ في استقراء النصوص والمواقف التي تُحل شربَ الخمر وتلك التي لا تصرح بتحريمه، مستدلا بمقولات المفكّرين المختصين مثل المفكر التونسي محمّد الطالبي.

ويقول الحرباوي إن "حسن بن عثمان، عندما يخوض في الأحكام الفقهية المتعلّقة بالخمر، إنّما يؤكّد على أهليته كمثقف وأحقيته كمواطن مسلم لتأويل النصوص الدّينية كي لا تبقى معانيها حكرا على الفقهاء. لكنّ هذا الحِجَاجَ الختامي يشكّل سلاحا ذا حدّين، إذ يُعيد قضية التونسي مع الخمر إلى دائرة الحلال والحرام ويضع، بالضرورة، "اجتهاد" بن عثمان وغيره من المُحدّثين في خانة الفتاوى. وكأني بحسن بن عثمان يقرّ، في نهاية المطاف، بعلوية المدوّنة الفقهية على حياة الناس".

ويضيف الحرباوي "يتوفّر كتاب تونس السكرانة على قوة معنوية وثقافية هائلة تدفع نحو تطبيع العلاقة بين التونسي والخمر. لقد استمدّ هذه الطاقة الإيجابية من مبدأ إنساني بسيط يتلخّص في أنّ حبّ الخمرة من حبّ الحياة. لذلك كانت الحانة ولا تزال رافدا مهمّا لأدب البهجة في الثقافة التونسية، وإن تفقّه المتفقّهون".

أسرة

كشفت نتائج دراسة أميركية حديثة أن النساء أكثر عرضة من الرجال لمرضي الخرف وباركنسون، لأن أدمغتهن تحوي نسبا أكبر من «بروتين تاو» مقارنة بأدمغة الرجال، ما يجعلهن أكثر عرضة للإصابة باضطرابات عصبية معينة، ترفع احتمال إصابتهن بأمراض الخرف وفقدان الذاكرة.

أطباء مغاربة يرفعون شعار حقوق المرأة في مواجهة شهادة العذرية

● أسر تضغط على بناتها للاستظهار بشهادة العذرية دلالة على الشرف ● مشروع قانون يطرح إلغاء فحص البكارة من مراسم الزواج

امتنع مؤخرا أطباء في المملكة المغربية في القطاعين العام والخاص، عن منح شهادة العذرية للفتيات المقبلات على الزواج، وأطلقوا دعوة إلى مقاطعتها؛ معتبرين أن الشهادة الطبية التي تثبت عذرية الفتاة "إهانة لكرامة المرأة وتتسبب لها في أمراض نفسية". ومازالت العديد من الأسر المغربية تعتمد شهادة العذرية كإحدى أهم الوثائق الإدارية لإتمام عقد الزواج الذي يوثق عند العدول بعد إذن القاضي، وهو إجراء روتيني لا يعد غيابه معرقلا للارتباط بين العروسين.

محمد ماموني العلوي

❑ **الرباط** – قرّر بعض الأطباء إلغاء الفحص الذي من المفترض القيام به لتسليم شهادة العذرية. ويقول خالد فتحي، الأستاذ بكلية الطب في أمراض النسل والولادة بمستشفى السويسي بمدينة الرباط، لـ"العرب" "لا يتنافى فحص العذرية أو إعطاء شهادة العذرية مع أخلاقيات مهنة الطب إذا تم احترام المبادئ التي تقوم عليها المهنة، وهي السرية وعدم التشهير وتسليم الشهادة للمعني بالأمر وألا تكون الفتاة التي تطلبها واقعة تحت ضغط أو إكراه".

وتعتزم الجمعية المغربية للعلوم الجنسية تقديم مشروع قانون لوزارة الصحة يتعلق بفحص وشهادة العذرية من أجل عرضه على البرلمان، فيما يواصل عدد هام من الأطباء تطبيق الإجراء ومنح الشهادة. وينص مقترح القانون على إجراء فحوص العذرية بحذر، واعتمادها فقط في حال أذنت بها السلطات القضائية في قضايا الاعتداءات الجنسية مثلا، وجعل الاختصاص في منحها للطب الشرعي.

> ◄ تقرير مجلس حقوق الإنسان التابع للأمم المتحدة اعتبر أنه من غير الأخلاقي بالنسبة للأطباء القيام بفحص العذرية

وحذّر رئيس الجمعية المغربية للعلوم الجنسية، رشيد بوطيب، من "ربط غشاء البكارة بعدم ممارسة الفتاة للجنس قبل الزواج، ومن سيطرة هذا الوهم على الكثير من الشباب وأسرهم، ومن العذرية بحسن أخلاق المرأة"، مشددا على أن "هذا الربط ليس في محله نهائيا، وأن الطبيب ليس شرطيا للوقوف على عذرية فتاة من غيرها"، موضحا أن "الأطباء وجدوا أنفسهم مرغمين على أداء دور الشرطي لتقديم شهادة العذرية تحت إلحاح العائلة ولا بد من إعادة النظر في تفاصيل تقديم هذه الشهادة احتراما لحرية وحقوق المرأة".

وفي سياق متصل دعا تقرير مشترك لكل من مجلس حقوق الإنسان التابع للأمم المتحدة ومنظمة الصحة العالمية المغرب إلى حظر اختبار العذرية بالنسبة للنساء المقبلات على الزواج أو لأي سبب من الأسباب. وأكد التقرير أن الفحص الطبي الذي يقوم به الأطباء لمعرفة ما إذا كانت الفتاة قد قامت باتصال جنسي، يشكل صدمة نفسية لها، كما أنه لا يوجد أي أساس علمي أو طبي لهذا الفحص.

وفي المقابل، تقول الحكومة المغربية إن شهادة العذرية هذه، لا أساس قانونيا لها في المغرب؛ ذلك أن الشهادة الطبية التي تسلّم للخطيبين، تتعلق بتأكيد عدم إصابة أي منهما بأمراض معدية وحسب، كما يفيد بذلك القرار المشترك لوزيري العدل والصحة الصادر في مارس عام 2004.

وشدد مصطفى الخلفي، الناطق الرسمي باسم الحكومة، على أن المغرب لا يعتمد أي وثيقة تجبر الأزواج على اختبار العذرية، وإنما يعتمد شهادة صحية كوثيقة من وثائق الزواج، نافيا أن يكون المغرب قد اعتمد إطارا قانونيا يلزم بشهادة فحص العذرية.

وشددت العديد من المبادرات على ضرورة حظر مثل هذه الفحوصات على اعتبار أنها تنتهك حقوق الإنسان الأساسية، مثل الحق في الحماية من التمييز على أساس الجنس، والحق في الحياة والحرية والأمن الشخصي، والحق في التمتع بأفضل حالة صحية ممكنة وكذلك حقوق الطفل.

واعتبر تقرير مجلس حقوق الإنسان التابع للأمم المتحدة ومنظمة الصحة العالمية أنه من غير الأخلاقي بالنسبة للأطباء أو مقدمي الخدمات الصحية الآخرين القيام بهذا النوع من الكشوفات الطبية لكونها تشكل انتهاكا لحقوق الفتيات والنساء، كما تؤدي إلى نتائج وخيمة على صحة المرأة، أبرزها إلحاق الضرر بالجهاز التناسلي أو النزيف أو الالتهابات.

وأشار ذات التقرير إلى أنه لا يوجد فحص يمكن أن يثبت أن المرأة مارست الجنس من قبل، حيث أن ظهور غشاء البكارة عند فحص فتاة أو امرأة لا يمكن أن يؤكد العمليات الجنسية الماضية أو إن كن نشيطات جنسيا أم لا.

حفاظ على التقاليد قلبا وقالبا

ونفت الفتاة ربيعة، من مدينة فاس، وهي تستعد لعقد قرانها في تصريح لـ"العرب"، أن تكون قد قامت بكشف العذرية عند الطبيب، مؤكدة أنها غير مضطرة إلى ذلك لأن زوجها المستقبلي وعائلته يثقان في أخلاقها لأنه قريبها. وقالت ربيعة "لم تعد غالبية الفتيات يحتجن إلى شهادة العذرية، وحتى في حال فقدت إحداهن عذريتها فإن هناك عمليات جراحية يقوم بها بعض الأطباء تمكنها من ترميم غشاء البكارة".

وتطلب بعض العائلات فعلا الشهادة التي تثبت أن الفتاة لازالت عذراء، معتبرة أن هذا الإجراء يبرهن على شرفها وهو دليل على أنه لم يسبق لها أن ربطت علاقات جنسية خارج مؤسسة الزواج. كما أن بعض الأمهات يدفعن بناتهن إلى التسلح بهذه الشهادة خوفا من أي طارئ مفاجئ ليلة الزفاف قد يؤدي إلى اتهام الزوج أو أسرته الفتاة بأنها ليست بكر.

وأقر المغرب في العام 2004، في إطار مدونة الأسرة، اعتماد شهادة صحية كوثيقة من وثائق الزواج. وفي مارس 2004 صدر قرار مشترك بين وزير العدل ووزير الصحة في الجريدة الرسمية ينص بوضوح على "أن الشهادة الصحية المعنية هي شهادة لا تظهر أي علامة لمرض معد".

وتحظى مسألة عذرية الفتاة بأهمية كبرى داخل المجتمع المغربي وترتبط وفق العادات والتقاليد والثقافة بمفهوم شرف الفتاة، وعادة "افتضاض البكارة" ليلة الدخلة من طرف الزوج لها تأثير كبير على سمعتها وسمعته وسمعة العائلات المتصاهرة، وغياب هذا الطقس على طقوس إتمام الزواج يفتح الباب على مصراعيه أمام العديد من الخلافات والمشكلات التي تنتهي غالبا بالطلاق المستعجل.

ويصرح أطباء بأن بعض الفتيات يتم الضغط عليهن للكشف على عذريتهن، خصوصا من قبل أسرهن أو العريس وعائلته. ويطرح هؤلاء الأطباء تساؤلات حول كيف يمكن للطبيب أن يعرف أن الفتاة غير واقعة تحت ضغط أي كان من المحيطين بها وقد تكون مهددة من طرف الأسرة. ويوضح أستاذ الطب خالد فتحي لـ"العرب"، أن الطبيب لا يعنيه ما يحدث خارج العيادة بل يتعامل مع الحالة التي أمامه، وهو ملزم بأن يستجيب لطلبها بإجراء فحص البكارة وتقديم تقرير في الموضوع.

وإذا كان هناك اتفاق بين الخطيبين بأن تدلي الفتاة بشهادة العذرية، فلا يجب على الطبيب، حسب فتحي، أن يمتنع عن القيام بهذا الفحص لأنه واجب عليه، رغم معرفته بأن العذرية لا علاقة لها بسلامة غشاء البكارة من عدمه.

ويخلص خالد فتحي إلى القول إن "النقاش حول غشاء البكارة مستحدث في العالم العربي والإسلامي وله أبعاد أيديولوجية وحضارية لا بد من الوعي بها. ورغم ارتباطه في نظر الأطباء المطالبين بعدم إجراء الفحص والإدلاء بشهادة العذرية بمسائل حقوق المرأة وبجدواه من الناحية العلمية، إلا أن لديه ارتباطا لدى غيرهم بمفاهيم استهلاكية وتجارية من بينها إقبال النساء على حبوب منع الحمل وعلى عمليات الإجهاض وغيرها".

حب الذات يمنح الإنسان طاقة إيجابية

❑ **لندن** – أظهرت دراسة بريطانية جديدة أن حب الذات يمنح الإنسان طاقة إيجابية كبيرة وجيّدة للصحة. وأثبتت النتائج أن حب الذات أدى إلى اختلاف أكبر بين دقات قلوب المشاركين، بالإضافة إلى انخفاض معدل التعرّق المفرط، الناجم عن القلق والتوتر.

وشملت الدراسة، التي أجراها باحثون من جامعتي أكسفورد وإكستر البريطانيتين، متطوعين قاموا بالاستماع إلى مقاطع صوتية تشجعهم على التعاطف مع أنفسهم.

وبعد مرور 11 دقيقة، شهد المشاركون انخفاضا ملحوظا في معدلات ضربات القلب مقارنة مع الأفراد الذين ركزوا على النقد الداخلي.

وقال الباحثون إن معدل ضربات القلب المنخفض يساعد على الاسترخاء الذي يمنح أفضل الفرص للشفاء من الأمراض.

وبقيادة الدكتور أنكه كارل، وهو محاضر في علم النفس بجامعة إكستر، قسم الباحثون 135 طالبا جامعيا إلى خمس مجموعات، استمعت كل واحدة منها لمجموعة مختلفة من التعليمات.

وطُلب من إحدى المجموعات التركيز على أحاسيس مختلفة في الجسد، بقليل من الاهتمام والهدوء. بينما وُجّه أفراد مجموعة أخرى للتفكير بأنفسهم وأحبائهم بصورة إيجابية.

واستمعت المجموعتان الثالثة والرابعة إلى تسجيلات تشمل وضع الأفراد في قلوب المجموعة السلبية. وعندما ينبض القلب بسرعة كبيرة، يصبح أقل كفاءة في ضخ الدم، وبالتالي الأكسجين في جميع أنحاء الجسم، مما يزيد من احتمال الإصابة بنوبة قلبية.

> ◄ نتائج الدراسة، تقدم الإضافة إلى الأبحاث السابقة التي تشير إلى فوائد الحب للمصابين باضطرابات عقلية

وفي الوقت نفسه، شهد أولئك الذين تم تشجيعهم على التفكير السلبي تجاه أنفسهم، أكبر معدل لضربات قلب مرتفع وتعرق أكبر.

ويعتقد معد الدراسة، ويليام كويكين، أستاذ علم النفس السريري في جامعة أكسفورد، أن النتائج التي توصلت إليها الدراسة، تقدم الإضافة إلى الأبحاث السابقة التي تشير إلى فوائد الحب بالنسبة للمصابين باضطرابات الصحة العقلية.

"نموذج إيجابي ولكنه تنافسي ومُحسّن ذاتيا". وطلب من المجموعة الأخيرة تخيّل القيام بالتسوق في وضع "محايد عاطفيا".

وكشفت النتائج المنشورة في مجلة "كلينكل بسيكولوجكل ساينس ، عن أن قلوب أولئك الذين سمعوا رسائل الحب، تنبض بمعدل مرتين إلى 3 مرات أقل، مقارنة مع

موضة

الفستقي سيد ألوان الربيع

❑ أفادت مجلة "إيلي" الألمانية بأن الأخضر الفستقي يتربع على عرش ألوان الموضة النسائية في ربيع/صيف 2019 ليمنح المرأة إطلالة جذابة تشع إشراقا وبهجة.

وأوضحت المجلة المعنية بالموضة والجمال أن الأخضر الفستقي يناسب كل النساء؛ فهو يغازل المرأة صاحبة البشرة الفاتحة والشعر الأشقر أو الأحمر، ويداعب المرأة صاحبة البشرة السمراء والشعر البني أو الأسود.

ويتناغم الأخضر الفستقي مع درجات من نفس العائلة اللونية، وكذلك مع الدرجات الهادئة كالبيج والكريمي، في حين أنه يبدو في قمة تألقه وأناقته مع الإطلالة الكاملة.

ويتيح الفستقي للمرأة خيارات كثيرة ومتنوعة لانتقاء طلتها، فهو من الألوان التي تناسب الطلات الكاجوال للفتيات.

كما أنه بدرجته الفاتحة يمنح النساء مظهرا شبابيا وفتيا. وإذا تم تنسيقه مع الألوان الفاتحة مثل البيج والأبيض لطلة رياضية، فإنه يمنح المرأة الفخامة والشباب في آن واحد.

صاحب الدراجة

نهى الصراف
كاتبة عراقية

❑ تعجبني كثيرا موظفة البريد في حيّنا اللندني وهي تأتي على دراجتها كل صباح، تحمل بريدنا اليومي في وقت محدد لا تتأخر عنه ولا تتقدم. صاحبة الدراجة الهوائية الأنيقة التي تحتفظ دائما بتوازنها بخفة طائر كما تحافظ على ظفيرتها وهندامها وبدلة البريد الرسمية. تطير بدراجتها وهي تنثر ابتسامة تفاؤل على صباحات كائنات الشارع، فتنتقل عدوى النشاط والتفاؤل للجميع.. ابتسامتها التي لم تكدرها يوما الأحوال الجوية المتقلبة.. لا المطر ولا الثلج والصعيق.

تذكرتها اليوم وأنا أطالع بذهول صورة الروائي العراقي د. علاء مشذوب، وهو يترجّل عن دراجته الهوائية بعد تلقيه 13 رصاصة من مجهولين، أردته قتيلا في مشهد غريب تنحرف فيه الدراجة عن مسارها في زقاق ضيق بينما بدا فيه جسده ملتفا حول أذرع الدراجة.. أو هكذا خيّل إليّ وأنا أرى نهرا رفيعا من دمائه التي صبغت إسفلت دربونة ضيقة في مدينة كربلاء، كان يتخذها طريقا إلى منزله.

كان الأديب والأكاديمي المجتهد مشذوب، عائدا إلى منزله مساء بعد مشاركته في نشاط ثقافي على متن دراجة هوائية، قبل أن يُقدم عدد من المجهولين على اغتياله بـ13 رصاصة متتالية سكنت جسده جميعها من دون تردد، وكأنها لعنات طاردته في كابوس بعيد؛ لعنات كانت تحمل اسمه وطريقة موته في مكان وزمان محددين.

لم ألتق صاحب الدراجة يوما لكني أعرف جيدا كربلاء الحسين مدينة القباب الذهبية؛ المدينة والجدران، الأضرحة والمزارات، الأسواق والخانات، البساتين والمآذن العالية. المدينة التي سكنها وسكنته، ودوّن فيها ولها كتاباته في يومياته التي كنت أصادفها أحيانا على حائطه في الفيسبوك.. كما يرسم المتعبد الورع ابتهالاته على خيوط المسبحة، سبح بحمده على نعمة المدينة والوطن والبيت والشارع الآمن، فكان يقول "... صباحكم كربلاء قدس الأرض والسماء.. صباحكم كربلاء بوصلة التائهين.. صباح الأزقة والشوارع الفرعية لمدينة لم تنعم بالاستقرار أبدا.. كربلاء حكاية لا تنتهي..".

هكذا كان يرى صباحاته، لكنّ مساء واحدا وأخيرا هو الذي باغت أحلامه ورسم نهاية لحروف لم يكتبها، فلم يتفضل منه سوى جسد ممدد على شارع ضيق لم يعد ملكا له.. فقد استولت عليه أيادي الغرباء وما أكثرهم في هذا البلد الذي لم يعد آمنا.

يحب الناس منذ القدم استخدام الدراجات كوسيلة مواصلات غير مكلفة، وتوجد قرابة بليون دراجة هوائية على مستوى العالم كله، متفوّقة بذلك على عدد السيّارات. تملك الدراجة بطبيعة تكوينها، القليل أو حصة معدومة من الاستقرار الجانبي في حالة الثبوت، فمواصلتها التأرجح والانسياب المتوازن في أثناء الحركة هي ما تصنع عنصر الأمان فيها.. مدهش هذا الأمر؛ فكيف تكون الحركة والانطلاق والتمرجح والضجيج والمضي قدما عناصر أمان واستقرار؟

لم يفقد علاء مشذوب توازنه على دراجته المتواضعة، فقد كان ينساب في حركته مثل فراشة تتبع رائحة عطر الزهور، بيد أن عدوه هو من كان يتأرجح بفعل كتاباته التي نثر فيها أكثر ما ينبغي له من الحب في مكان واحد.

صورته لحظة وفاته.. لا تشبه الصور المزعجة التي تنشر عادة في وسائل التواصل الاجتماعي، بعد حوادث التفجير أو القتل العشوائي لضحايا آخرين، كانت صورته أشبه بقصة أخيرة لم يتسن له كتابتها.. فترك الأمر للصدفة.. صدفة بلباس الموت.. مات مشذوب وهو يكتب قصته الأخيرة على دراجة صاعدة إلى السماء!

رياضة

«أفضل 5 حراس في مصر حاليا هم، محمد الشناوي (الأهلي)، محمود عبدالرحيم (الزمالك)، محمد عواد (الوحدة السعودي)، محمد أبوجبل (سموحة) وعامر عامر (الإنتاج الحربي)».

أحمد ناجي
مدرب حراس مرمى المنتخب المصري

«تعهدت بأن أجتهد وأصنع لنفسي اسما قويا، أسعى للاستمرار في تسجيل الأهداف. الدوري السعودي قوي للغاية، وأتمنى أن يكون بوابتي للعودة لصفوف المنتخب الوطني».

أحمد جمعة
لاعب نادي أحد السعودي

درس مازيمبي طريق الأفريقي التونسي نحو الخلاص

● الخيار الأمثل هو تفادي الأزمات المالية

توالت سقطات النادي الأفريقي هذا الموسم، فالمشكلات الإدارية والأزمات المالية والعقوبات المسلطة عليه باستمرار من قبل الاتحاد الدولي لكرة القدم كانت بمثابة "الرجات الخفيفة" التي سبقت "زلزالا عنيفا بقوة ثماني درجات" ضرب الفريق في مباراته الأخيرة ضمن دوري الأبطال، بعد سقوطه المدوي والتاريخي ضد مضيفه نادي مازيمبي من الكونغو الديمقراطية بثمانية أهداف دون مقابل.

مراد البرهومي

❑ **تونس** – لم يكن أكثر المتشائمين يتوقع أن يتهاوى الأفريقي ويترك الفرصة أمام مضيفه الكونغولي مازيمبي كي يتلاعب به ويسقطه بالثمانية، لا أحد انتظر هذا السيناريو المرير، لكن هذه الهزيمة التاريخية بالمعنى السلبي للكلمة جاءت لتعرّي الحقائق وتؤكد أن مشكلات الأفريقي أكبر بكثير من مجرد قضايا وعقوبات مالية، هي تتجاوز مجرد حرمان النادي من القيام بتعاقدات خلال الميركاتو الشتوي، كانت بمثابة جلسة محاكمة تم خلالها توجيه التهم لكل الأطراف بداية باللاعبين مرورا بالجهاز الفني وصولا إلى الإدارة التي فشلت في الخروج بالنادي من المشكلات المتراكمة وعجزت عن التعاطي مع كل الملفات "الحارقة" ليغدو الفريق يواجه مصيرا غامضا.

> ◄ الهزيمة المدوية والفضيحة التي عاد بها الأفريقي من رحلة الكونغو الديمقراطية دفعتا الأنصار إلى إطلاق صيحة فزع

ما حدث ضد نادي مازيمبي لم يكن سوى اختبار قاس وقوي عرّى كل الحقائق وكشف "عورات" النادي الذي بان بالكاشف أنه مازال بعيدا تماما عن المنافسات الجدية ضمن صفوة الأندية القارية، والأكثر من ذلك أنه كان بمثابة الصفعة المدوية التي يجب أن تدفع نحو البحث عن حلول جذرية حتى وإن اقتضى الأمر الكثير من الوقت والجهد.

في هذا الخضم من الأحداث وفي وقت ساد خلاله الغضب العارم لدى أنصار النادي، يبدو أن إدارة النادي لم تستوعب الدرس بعد، فبعد الخسارة المزلزلة بثمانية أهداف، بحث المسؤولون عن تبريرات واهية ومضحكة حيث تحدث بعضهم عن وجود فرضية تناول لاعبي الفريق التونسي مواد "مخدرة" في الكونغو قبيل المباراة بساعات قليلة، بل ووصل الأمر إلى درجة عرض بعض اللاعبين للاختبارات الطبية التي جاءت نتائجها سلبية ما يثبت أن اللاعبين لم يتم تخديرهم أو تسميمهم.

مسكنات واتهامات

فضلا عن ذلك وعوض الاعتراف بارتكاب أخطاء فادحة والفشل في تسيير النادي ثم بدء عملية مراجعة شاملة وفورية، فإن الإدارة الحالية للنادي نسبت كل مشكلات الأفريقي إلى الإدارة السابقة برئاسة سليم الرياحي حيث وقع اتهامه بإغراق الفريق في ديون لا حصر لها وقضايا مع الفيفا بسبب عدم دفع رواتب بعض اللاعبين والمدربين السابقين، قبل أن يرد الرياحي ويؤكد من ناحيته أن الإدارة الحالية برهنت عن فشلها الذريع في القيام بانتدابات موفقة وأخفقت في التعاطي بشكل سليم مع مختلف القضايا المرفوعة ضد النادي.

كان من الأولى حاليا وضع الإصبع على الداء والقيام بدراسة مستفيضة لكل العيوب التي أثقلت كاهل النادي الأفريقي، فالمجال لم يعد يسمح بالمرة لتقديم مسكنات أو تبريرات لم تقنع جماهير النادي المستاءة.

وفي تشخيصه لواقع الفريق عقب الهزيمة ضد مازيمبي أوضح الصحافي التونسي مروان بن سلامة لـ"العرب" بالقول "مازال الجميع لم يستوعب بعد ما حصل في الكونغو الديمقراطية، فالإدارة بدت مرتبكة للغاية ولم تعرف كيف تتعامل مع الأمر، أعتقد أن الدخول في حروب كلامية لن يفيد النادي في شيء، والخيار الصحيح هو الانكباب على تفادي الأزمات المالية وخلاص كل الديون ثم إعادة بناء فريق يكون قادرا على التألق في المستقبل".

الهزيمة المدوية والفضيحة التي عاد بها الأفريقي من رحلة الكونغو الديمقراطية دفعتا الأنصار إلى إطلاق صيحة فزع، فالجميع مقتنع بأن الخسارة بتلك النتيجة لطخت سمعة النادي وأضرت كثيرا بصورته سواء في تونس أو الخارج، ليرفع هؤلاء الأنصار شعار "الثورة" في وجه كل المسؤولين عن تردي أوضاع ناديهم، مطالبين بحتمية محاسبة كل المذنبين وطرد الفاشلين.

ولعل ما حصل في أول مباراة خاضها الفريق بعد "فضيحة" الكونغو الديمقراطية وتحديدا الخميس ضد نادي حمام الأنف ضمن الدوري المحلي، يؤكد أن جماهير النادي لم تعد مقتنعة بالمرة بتبريرات الإدارة الحالية لتطالب برحيل الرئيس الحالي عبدالسلام اليونسي وكل معاونيه في الإدارة وطرد اللاعبين المتقاعسين.

سلاح الشبان

جماهير النادي دعت إلى ضرورة منح الفرصة لأبناء الأفريقي وبدء تكوين فريق شاب للمستقبل دون النظر إلى النتائج العاجلة، فطريق الخلاص من وجهة نظرهم يمر حتما عبر الاعتماد على أبناء النادي دون سواهم.

وانخرط لاعبون قدامى في هذه المطالب، حيث أشار اللاعب السابق للأفريقي سمير السليمي والمتوج بكأس أفريقيا للأندية البطلة سنة 1991 في تصريحه لـ"العرب" إلى أن المسؤولية الأولى في ما يحصل حاليا للفريق هي ضعف الإدارة الحالية وعجزها عن حل الملفات الشائكة، السليمي أضاف قائلا "يجب أن ترحل هذه الإدارة التي ارتبطت بفضيحة تاريخية وساهمت في تلطيخ سمعة الفريق، يتعين إعادة البناء من الصفر والاعتماد كليا على أبناء النادي، لقد حصل المحظور والفريق ممنوع من الانتدابات لذلك لا مفر اليوم من منح الثقة المطلقة للاعبين الشبان القادرين لوحدهم على قيادة الفريق إلى الخروج من أزماته المتلاحقة".

ومن جانبه أشار القائد الحالي للفريق وسام بن يحيى في حديثه لـ"العرب" قائلا "لقد أذنبنا جميعا في حق النادي، فالهزيمة الموجعة ضد مازيمبي سيخلدها التاريخ، لقد كشفت كل نقاط الضعف التي يعاني منها الأفريقي، علينا أن نتعلم من هذا الدرس القاسي ويتوجب من الآن الانطلاق في عملية الإصلاح".

عودة الروح سلاح النجاح

سيدات تونس إلى المرحلة الحاسمة بكأس الاتحاد

❑ **تونس** – تأكد منتخب تونس لسيدات التنس الجمعة من تأهله إلى المرحلة الحاسمة "البلاي-أوف" لكأس الاتحاد، بعد أن فاز منتخب النمسا على البوسنة والهرسك بنتيجة 2-0 في إطار الجولة الأخيرة من منافسات المجموعة الثانية للمنطقة الأورو-أفريقية المقامة حاليا في لوكسمبورغ.

وحققت أنس جابر فوزا سهلا في مباراة الفردي الثانية على حساب البوسنية ديا هردزيلاس، بمجموعتين دون رد. وكانت شيراز بشري قد فازت في لقاء الفردي الأول على البوسنية سيميتش جيلينا بمجموعتين دون رد.

وقالت إيسام السايس، قائدة المنتخب التونسي، في تصريحات من لوكسمبورغ "كان من المفترض أن تلعب شيراز مباراة الزوجي إلى جانب أنس".

وأوضحت "لكن تم الاتفاق بين اللاعبات الثلاث في ما بينهن أن تلعب فردوس البحري إلى جانب أنس في مباراة الزوجي، لمنح فرصة المشاركة للبحري وتمكين شيراز من الراحة".

وجعل انتصار النمسا على البوسنة منتخب تونس ينهي هذا الدور التمهيدي في المركز الثاني لمجموعته خلف النمسا، ومنحه ورقة التأهل إلى المرحلة الحاسمة ليراهن السبت على الصعود إلى المجموعة الأولى. وتجدر الإشارة إلى أن رئيس الاتحاد التونسي للعبة، سلمى المولهي، كانت قد التحقت ببعثة سيدات قرطاج في لوكسمبورغ، لتقدم لهن الدعم المعنوي وتشجعهن على كسب الرهان.

صدامات قوية

يذكر أن منتخب سيدات تونس للتنس المشارك في كأس الاتحاد يتكون من أنس جابر وشيراز بشري وفردوس البحري، وتتواجد إلى جانبهن قائدة المنتخب اللاعبة الدولية السابقة إيسام السايس والمعد البدني كريم كمون. تنطلق منافسات ربع نهائي المجموعة العالمية لكأس الاتحاد السبت، وذلك بمشاركة 7 لاعبات من المصنفات الـ20 الأوائل عالميا. ومن المواجهات المرتقبة صدام التشكيك بقيادة كارولينا بليسكوفا ورومانيا بقيادة سيمونا هاليب، وتتفوق هاليب في المواجهات المباشرة على بليسكوفا (6-2)، إلا أن التشيكية فازت بآخر مواجهة بينهما بمجموعتين دون رد في بطولة مدريد العام الماضي، كما حققت الفوز في المباراة الوحيدة بينهما في كأس الاتحاد في عام 2016.

وتتواجد في الفريق الروماني إلى جانب هاليب كل من ميهايلا بوزرنيسكو وإيرينا كاميليا بيجو وأنا بوجدان إضافة إلى مونيكا نيكوليسكو.

أما الفريق التشيكي فيضم إلى جانب بليسكوفا كلا من كاتيرينا سينياكوفا وماركيتا فوندروسوفا وباربورا كرغتشيكوفا، وتوجت التشيك بستة ألقاب في كأس الاتحاد من آخر 8 نسخ.

ومن المواجهات النارية أيضا في كأس الاتحاد، صدام الولايات المتحدة وأستراليا، وتتواجد في الفريق الأميركي ماديسون كيز المصنفة 17 عالميا، بينما تتواجد في أستراليا أشلي بارتي المصنفة 13 عالميا. وتتواجد في الفريق الأميركي إلى جانب كيز، داينيلي كواينز التي وصلت بصورة مفاجئة إلى نصف نهائي بطولة أستراليا المفتوحة الأخيرة، إضافة إلى صوفيا كينين ونيكول ميليتشار، أعلى لاعبة أميركية مصنفة في منافسات الزوجي.

وتواجه ألمانيا نظيرتها بيلاروسيا، وتضم الأخيرة في فريقها أرينا ساباليكنا المصنفة التاسعة عالميا إضافة إلى المصنفة الأولى عالميا سابقا فيكتوريا أزارينكا، بينما تقود كارولين غارسيا المصنفة 19 عالميا منتخب بلادها فرنسا أمام بلجيكا.

مواجهات أخرى

أما منافسات المجموعة العالمية الثانية، فتشهد أيضا 4 مواجهات أخرى، حيث تواجه إيطاليا نظيرتها سويسرا، بينما تواجه اليابان إسبانيا، وتصطدم هولندا بكندا وأخيرا تواجه سلوفاكيا لاتفيا. وتتواجد في الفريق اللاتفي المصنفة 12 عالميا أنستازيا سيفاستوفا إضافة إلى بطلة رولان غاروس في عام 2017، يلينا أوستابينكو.

فان مارفيك مرشح لتدريب الإمارات

❑ **دبي** – دخل المدرب الهولندي بيرت فان مارفيك، المدير الفني السابق لمنتخب السعودية، دائرة اهتمام مسؤولي اتحاد الكرة الإماراتي، والباحثين عن مدرب عالمي لخلافة الإيطالي ألبرتو زاكيروني الذي انتهت مسيرته مع "الأبيض" بعد نهائيات كأس آسيا 2019 في الإمارات.

وأكدت بعض التقارير الصحافية رغبة الكرة الإماراتية في الارتباط مع فان مارفيك (66 عاما)، والذي اكتسب شهرة واسعة عندما قاد هولندا إلى نهائي كأس العالم 2010 بجنوب أفريقيا.

ونجح فان مارفيك في قيادة المنتخب السعودي إلى الوصول لكأس العالم بروسيا 2018، منهيا غيابا سعوديا دام 12 عاما عن نهائيات المحفل العالمي، كما قاد المنتخب الأسترالي في مونديال روسيا، لكنه ودّع البطولة من دور المجموعات.

ويبدو أن الاتحاد الإماراتي ليس المهتم الوحيد بالمدرب الهولندي، مع دخول إيران منافسة في المفاوضات، ليحل بديلا لمدربها السابق كارلوس كيروش، خاصة وأن تصفيات مونديال 2022 ستنطلق في سبتمبر 2019.

ولن يكون فان مارفيك المرشح الوحيد لتدريب الإمارات، ولكن هناك أيضا المدرب الكرواتي زالاتكو داليتش، الذي قاد منتخب بلاده إلى الوصول لنهائي كأس العالم 2018 بروسيا بعد رحيله عن تدريب العين الإماراتي. وفي سياق متصل رد الفرنسي هيرفي رينارد مدرب المنتخب المغربي على أنباء اتفاقه مع الاتحاد الإماراتي لكرة القدم على تدريب الأبيض في الفترة المقبلة. وقال رينارد في تصريحات صحافية "كل ما يقال لا يهمني، أرفض الخوض في تفاصيل هذا الأمر، أنا مدرب محترف وأحترم تعاقدي مع الاتحاد المغربي".

> ◄ فان مارفيك لن يكون المرشح الوحيد لتدريب الإمارات، ولكن هناك أيضا المدرب الكرواتي زالاتكو داليتش

وأضاف "لا يوجد ما أدلي به في هذا الموضوع، قلت ما يكفي، هدفي الآن هو التركيز الكامل على التحضير الجيد لأمم أفريقيا المقبلة بمصر كي نكون في المستوى الذي أطمح إليه". ويستعد المدرب الفرنسي مع منتخب المغرب لمواجهة الأرجنتين الودية كذلك مالاوي في تصفيات أمم أفريقيا مارس المقبل، على أن يخوض النهائيات القارية يونيو بمصر.

الكيني كيبروب على طريق العمالقة

❑ **دبي** – فاز الكيني ستيفن كيبروب (19 عاما) بسباق نصف ماراثون رأس الخيمة الجمعة في طريقه لمعادلة الرقم القياسي بتسجيل 58 دقيقة و42 ثانية وهو أسرع زمن لعداء مراهق.

وأكمل الثنائي الإثيوبي أبادي هاديس وفيكادو هافتو منصة التتويج واحتل السويسري جوليان واندرز المركز الرابع مسجلا 59 دقيقة و13 ثانية وهو رقم قياسي في بلاده. وكان هاديس يتقدم على كيبروب حتى آخر 50 مترا بالسباق قبل أن يضغط العداء الكيني الصاعد وتفوق في آخر ثانيتين.وكان السباق عند قدر التطلعات كأسرع نصف ماراثون في العالم بعد أن أنهى 11 رجلا السباق في غضون ساعة واحدة لأول مرة في تاريخ سباقات نصف الماراثون.

11
رياضيا أنهوا السباق في غضون ساعة واحدة لأول مرة في تاريخ سباقات نصف الماراثون

وفي منافسات السيدات فازت الإثيوبية سنبيري تيفيري بعد أن سجلت ساعة وخمس دقائق و45 ثانية متفوقة على مواطنتيها نتسانيت جوديتا وزينب يمار حيث فصلت ثانية واحدة بين الثلاث.

وسجلت تيفيري رقما قياسيا أيضا كأسرع عداءة في أول مشاركة بسباق نصف ماراثون.

رياضة

«تحقيق ثنائية التأهل لدوري الأبطال والفوز بكأس إيطاليا؟ نعم الثنائية ممكنة جدا. غاتوزو الرجل المناسب لميلان في الوقت الحالي، هو نقطة قوة بالنسبة إلي».

خيسوس فيرنانديز سوسو
جناح ميلان الإيطالي

«أحب راشفورد كثيرا هو سريع وشاب، ومبابي أفضل لاعب في العالم بمركزه. المكسيكيون يتمتعون بالموهبة. هولندا ليست وجهتهم الأخيرة، بل هي محطة للانضمام لفرق أكبر».

باتريك كلايفرت
نجم فريق برشلونة المعتزل

خطوات متباينة

مانشستر سيتي يتطلع للاحتفاظ بالقمة

● ليفربول يمني النفس بخدمة من تشيلسي

● مانشستر يونايتد يسعى لمواصلة انتفاضته بقيادة سولسكاير

يتعيّن على مانشستر سيتي العمل بجد في المرحلة القادمة للمسابقة من أجل الحفاظ على الصدارة بعدما عاد مجدداً إلى قمة الدوري الإنكليزي. ويستضيف سيتي (حامل اللقب) فريق تشيلسي الأحد، حيث يرغب فريق المدرب الإسباني بيب غواردیولا في الثأر لخسارته أمام الفريق اللندني، والتي تسببت بفقدان سيتي لصدارة البطولة آنذاك.

❑ **لندن** – يأمل ليفربول في أن يقدم له تشيلسي خدمة كبيرة بفوزه أو تعادله على الأقل مع مضيفه مانشستر سيتي حامل اللقب الأحد في المرحلة الـ26 من الدوري الإنكليزي لكرة القدم، وذلك من أجل استعادة الصدارة من فريق المدرب الإسباني بيب غواردیولا. وبعدما استفاد من سقوط سيتي أمام نيوكاسل (1–2)، للابتعاد عنه بفارق 5 نقاط بعدما تعادل بدوره مع ليستر سيتي (1–1)، عاد الفارق بين الفريقين ليصبح ثلاث نقاط بعد فوز حامل اللقب على أرسنال 3–1 الأحد الماضي، واكتفاء رجال المدرب الألماني يورغن كلوب بالتعادل الاثنين مع وست هام 1–1.

ونجح سيتي الأربعاء في إزاحة ليفربول عن الصدارة بفارق الأهداف بفوزه على جار الأخير إيفرتون في ملعب الأخير 2–0 في مباراة مقدمة من المرحلة 27 بسبب انشغاله بنهائي مسابقة كأس رابطة الأندية المحترفة الذي يجمعه بخصمه المقبل تشيلسي. وستكون الفرصة قائمة السبت أمام ليفربول للعودة إلى سكة الانتصارات واستعادة الصدارة ولو مؤقتا، عندما يستضيف بورنموث الذي تلقت شباكه 12 هدفا دون أن يسجل أي هدف في المواجهات الثلاث الأخيرة التي جمعته بفريق "الحمر".

ويدرك رجال كلوب أن الخطأ ممنوع في هذه المرحلة من الموسم إذا ما أرادوا تحقيق حلم الفوز باللقب للمرة الأولى منذ 1990، لاسيما أنه تنتظرهم مواجهة صعبة للغاية في المرحلة المقبلة، والمقررة الأسبوع بعد القادم بسبب إقامة مباريات الدور الخامس من مسابقة الكأس الأسبوع المقبل، ضد مضيفهم وغريمهم مانشستر يونايتد بعد مواجهة ستجمعه قبلهم بضيفه بايرن ميونيخ الألماني ضمن ذهاب ثمن نهائي دوري الأبطال.

ورأى مدافع ليفربول الاسكتلندي أندرو روبرتسون أن ما حصل في المباراتين الأخيرتين ضد ليستر سيتي ووست هام حين كان فريقه صاحب هدف التقدم، ليس سوى زلة بالإمكان تعويضها بنتيجة إيجابية السبت ضد بورنموث، مضيفا أنه "لا يمكنني القول إن التوتر بدأ يظهر. الناس يتحدثون عن الضغط لأنه لم يسبق لنا أن وجدنا أنفسنا في هذا الموقع (منافسون جديون على اللقب)، لكننا في فبراير (أي آن الموسم مازال طويلا). على الجميع الاسترخاء ومحاولة الاستمتاع".

ويأمل مشجعو ليفربول في أن يحقق فريقهم المطلوب منه في مباراة السبت، قبل التفرغ لمتابعة المواجهة المرتقبة بعد 24 ساعة بين سيتي وضيفه تشيلسي في "بروفة" لنهائي مسابقة كأس الرابطة المقرر في 24 فبراير. وتحدى غواردیولا لاعبيه بأن يبقوا ليفربول خلفهم من خلال الفوز على تشيلسي الأحد في "ملعب الاتحاد"، والثأر لخسارة مباراة الذهاب أمام النادي اللندني بهدفين نظيفين.

> ◄ توتنهام يبحث عن فوزه الرابع تواليا حين يتواجه مع ليستر سيتي، قبل أن يستقبل الأربعاء بوروسيا دورتموند

وقال غواردیولا "الآن يأتي الاختبار الكبير، الهدف الكبير. تشيلسي فريق رائع حصل على سبعة أيام من أجل التحضير" لمباراة الأحد، خلافا لسيتي الذي خاض مباراة في منتصف الأسبوع ضد إيفرتون. وصنّف الإسباني المواجهة بأنها "حقا مباراة نهائية بالنسبة لنا في عطلة نهاية الأسبوع الحالي. إذا تمكنا من الحصول على هذه النقاط، فذلك سيشكل خطوة كبيرة بالنسبة لنا".

وبعد هزيمتين قاسيتين أمام الجار اللندني أرسنال (0–2) وبورنموث (0–4)، استعاد تشيلسي توازنه في المرحلة الماضية بفوزه الكبير على هادرسفيلد تاون 5–0 ما جعله يحافظ على مركزه الرابع الأخير المؤهل إلى دوري الأبطال الموسم المقبل، بفارق نقطتين أمام مانشستر يونايتد المتجدّد بقيادة مدربه المؤقت النرويجي أولي غونار سولسكاير، والذي سيكون خصم رجال المدرب الإيطالي ماوريتسيو ساري في الـ18 من الشهر الحالي في الدور الخامس لمسابقة الكأس. ويعوّل تشيلسي، إلى جانب الأسلحة الأخرى مثل البلجيكي إدين هازارد، على مهاجمه الجديد غونزالو هيغواين الذي أصبح السبت ضد هادرسفيلد أول لاعب يسجل ثنائية بظهوره الأول على ملعب "ستامفورد بريدج" منذ أغسطس 2000 حين حقق ذلك الكرواتي ماريو ستانيتش أمام وست هام.

وسيكون مشجعو مانشستر يونايتد خلف الجار اللدود سيتي رغم الخصومة مع الأخير، وذلك لأن فوز رجال غواردیولا على تشيلسي سيسمح لفريق "الشياطين الحمر" بالصعود إلى المركز الرابع في حال واصلوا انتفاضتهم بقيادة سولسكاير حين يحلون السبت ضيوفا على فولهام القابع في المركز قبل الأخير.

ومنذ رحيل البرتغالي جوزيه مورينيو والاستعانة مؤقتا بالهداف السابق للفريق، خرج يونايتد منتصرا في 7 من مبارياته الثماني في الدوري بقيادة النرويجي ودون أي هزيمة، وفي حال أضاف فوزا جديدا السبت سيصبح رابعا ولو مؤقتا.

لكن الأهم بالنسبة للاعب وسطه الإسباني أندر هيريرا أن "لا نخطئ بالتفكير أبعد من مباراة فولهام. ستكون مباراة هامة جدا بالنسبة إلينا لأن تشيلسي يلاقي سيتي. لنتعامل مع المسألة كل مباراة على حدة، لأن خسارة مباراة واحدة ستجعلك تندم" على الفرصة التي كانت أمام الفريق.

وفي سياق آخر أعلن نادي مانشستر يونايتد عن تمديد عقد مدافعه فيل جونز لأربعة أعوام ونصف العام. وبموجب العقد الجديد سيبقى جونز البالغ من العمر 27 عاما في صفوف مانشستر حتى 2023 مع وجود بند في العقد يسمح للنادي الإنكليزي بتمديد عقد اللاعب لعام آخر. وانضم جونز إلى مانشستر في 2011 قادما من بلاكبيرن. وشارك في 208 مباراة مع مانشستر يونايتد كما خاض 27 مباراة دولية مع منتخب إنكلترا.

وعلى ملعب "ويمبلي"، يبحث توتنهام الثالث عن فوزه الرابع تواليا حين يتواجه الأحد مع ليستر سيتي، قبل أن يستقبل الأربعاء بوروسيا دورتموند، متصدر الدوري الألماني، في ذهاب الدور ثمن النهائي لمسابقة دوري الأبطال.

وفي المباريات الأخرى، يلعب السبت أرسنال مع مضيفه هادرسفيلد، واتفورد مع إيفرتون، ساوثهامبتون مع كارديف سيتي، كريستال بالاس مع جاره وست هام، وبرايتون مع بيرنلي.

كيروش يتولى تدريب منتخب كولومبيا

❑ **بوغوتا** – قدم الاتحاد الكولومبي لكرة القدم البرتغالي كارلوس كيروش لوسائل الإعلام والجماهير بعد توليه رسميا منصب المدير الفني للمنتخب الأول.

وبعد أيام قليلة من رحيله عن تدريب منتخب إيران تولى كيروش البالغ من العمر 65 عاما تدريب المنتخب الكولومبي بشكل رسمي. ويحل كيروش خلفا للأرجنتيني خوسيه بيكرمان الذي لم يجدد عقده المنتهي مع الفريق في العام الماضي. وقاد كيروش منتخب إيران لبلوغ مونديال 2014 و2018، لكنه رحل عن منصبه بعد الخروج من المربع الذهبي لكأس آسيا بعد الهزيمة على يد اليابان بثلاثة أهداف دون رد.

وخسر المنتخب الإيراني أمام نظيره الياباني على ملعب "هزاع بن زايد" في العين ليودع الفريق البطولة ويتأجل حلم استعادة اللقب الغائب عنه منذ فوزه بلقبه الثالث في البطولة عام 1976، ما يعني أن الفارق بين اللقب الثالث والرابع أصبح 47 عاما على الأقل في حال فاز المنتخب الإيراني باللقب في النسخة المقبلة المقررة عام 2023 .

وقضى كيروش ولايتين في صفوف مانشستر يونايتد الإنكليزي كمساعد للمدرب سير أليكس فيرغسون. ويتولى كيروش تدريب منتخب إيران منذ عام 2011 إذ استمرت ولايته مع الفريق لقرابة ثمانية أعوام.

ويأتي هذا في وقت ذكرت فيه تقارير صحافية أن البرتغالي جوزيه مورينيو والفرنسي زين الدين زيدان والألماني يورغن كلينسمان دخلوا قائمة المرشحين لتدريب المنتخب الإيراني الأول لكرة القدم. وأكدت وسائل إعلام محلية أن مورينيو وزيدان وكلينسمان تم ترشيحهم لخلافة البرتغالي كارلوس كيروش في منصب المدير الفني للمنتخب الأول.

الثأر يسيطر على ديربي مدريد

❑ **مدريد** – يتصارع قطبا العاصمة الإسبانية مدريد، على ملعب واندا ميتروبوليتانو، في ديربي جديد يسيطر عليه الثأر والمواجهات المحتدمة في ما بينهما في آخر 7 سنوات، والتي شهدت الصدام بينهما 28 مرة. وطوال حقبة مدرب أتلتيكو مدريد، الأرجنتيني دييغو سيميوني، تنافس الفريق دائما على الألقاب، لكنه خاض أمام غريمه العاصمي خمسة نهائيات، آخرها في كأس السوبر الأوروبي التي توج بها "الروخي بلانكوس على حساب الملكي في مدينة تالين.

وامتد صراع قطبي مدريد في كرة القدم العالمية، بتنافسهما على لقب دوري الأبطال وخوضهما لنهائيين توج بهما فريق الريال، الأول في عام 2014 بعدما فاز الملكي 4–1 بعد التمديد للوقت الإضافي، وفي ميلانو بعدها بعامين حينما فاز بركلات الترجيح.

ومباريات الديربي بات لها مذاق خاص في كل مواجهة بين عملاقي مدريد، بعيدا عن الشغف الذي يصاحب مثل هذا النوع من المباريات، وبالأخص منذ وصول سيميوني لقيادة أتلتيكو مدريد في أواخر عام 2011. وفي هذا الإطار، خسر أتلتيكو مدريد أول 3 مواجهات ضد ريال مدريد، حيث كان سيميوني في طريقه إلى إعادة بناء الفريق ووضعه لما وصل عليه الآن.

لكن أتلتيكو مدريد فعلها في نهائي كأس الملك يوم 17 مايو 2013، على ملعب سانتياغو برنابيو، حينما فاز هناك 2–1، لينهي 14 عاما من الإحباط، قبل أن ينجح في العثور على الخلطة السحرية التي حافظت على توازن الفريق منذ ذلك الحين ومنافسته على كافة الألقاب.

ومنذ ذلك الحين، ومع إضافة هذه المباراة، خاض الفريقان 25 مواجهة ديربي، حقق أتلتيكو الفوز في 9 منها، مقابل 7 للريال و9 تعادلات، وسجل الروخي بلانكوس 29 هدفا مقابل 30 لريال مدريد. وخلال تلك المواجهات، كانت الأفضلية لأتلتيكو مدريد في الليغا، فمن أصل 11 مواجهة فاز الروخي بلانكوس بأربعة، منها 3 في سانتياغو برنابيو، مقابل انتصار وحيد للريال في عام 2016 في فيسنتي كالديرون، معقل أتلتيكو السابق.

بينما تفوق الريال في دوري الأبطال، الذي تصادما فيه 6 مرات طوال السنوات الخمس الأخيرة، محققا الفوز في أربع منها، بينها مواجهة بركلات الترجيح (نهائي 2016). وفي حين التقى الفريقان في كأس إسبانيا 5 مرات، ضمن دورين إقصائيين ونهائي 2013، وتميل الأفضلية فيها لأتلتيكو.

جيمس يقود مباراة كل النجوم

❑ **لوس أنجلس** – رأى نجم كرة السلة الأميركي ليبرون جيمس حلمه يتحقق، الخميس، لأنه سيلعب مجددا إلى جانب كايري إيرفينغ، شريكه السابق في كليفلاند كافالييرز، إضافة إلى أنطوني ديفيس في مباراة كل النجوم في 17 فبراير الحالي في تشارلوت.

وجرت عملية اختيار لاعبي الفريقين لمباراة كل النجوم 2018 بشكل سري، لكن هذه المرة كانت أمام كاميرات شبكة "تي إن تي" التلفزيونية. واختار "الملك" جيمس واليوناني يانيس إنتيتوكونمبو، باعتبارهما حاصلين على أكبر نسبة من الأصوات، بالتعاقب اللاعبين الـ8 الأساسيين والـ14 الاحتياطيين. وبدأ جيمس العملية، واختار أولا، كما في 2018 بحسب تأكيده، كيفن دورانت، أحد ثلاثة لاعبين من فريق غولدن ستايت ووريرز الفائز بلقب الدوري في الموسمين الماضيين.

وجاء في المقام الثاني كايري إيرفينغ الذي أحرز معه لقب البطولة في 2016 بقميص كليفلاند كافالييرز قبل أن يخرج من ظل "الملك" وينتقل إلى بوسطن سلتيكس في صيف العام 2017، مما أدى حينها إلى خلاف وفراق بين اللاعبين قبل أن يتصالحا مؤخرا.

وتواجه جيمس وإيرفينغ في مباراة الخميس التي انتهت بفوز فريق "الملك" لوس أنجلس ليكرز على بوسطن سلتيكس بفارق نقطة 128–129. واختار جيمس لاعبا آخر مؤثرا في ماضيه هو دواين واید، صديقه الكبير وزميله سابقا في ميامي هيت والذي دعي بشكل استثنائي للمشاركة في مباراة كل النجوم من قبل رابطة دوري المحترفين من أجل الاحتفال بانتهاء مسيرته قريبا.

ووقع اختيار جيمس أيضا على أنطوني ديفيس، لاعب ارتكاز نيو أورليانز بيليكانز، في ما يشبه مقدمة لضمه إلى ليكرز الذي فشل في الحصول على خدماته رغم محاولاته الحثيثة حتى الساعات الأخيرة قبل إقفال سوق الانتقالات والمبادلات. ويضم فريق جيمس أيضا أفضل لاعب وأفضل مسجل في البطولة الحالية جيمس هاردن وهو نجم هيوستن روكتس.

> ◄ فريق جيمس يضم أيضا أفضل لاعب وأفضل مسجل بالبطولة الحالية وهو جيمس هاردن، نجم هيوستن روكتس

وشدّد جيمس على أن "الأمر سيكون ممتعا، إنها أكثر لحظات المرح في الموسم. أن تكون لاعبا في مباراة كل النجوم هو بحد ذاته متعة قبل كل شيء وفوق كل اعتبار". وبدوره، اختار اليوناني الفريق الأساسي من خمسة لاعبين هم، بالإضافة إليه، ستيفن كوري (ووريرز)، الكاميروني جويل إمبيد (فيلادلفيا سفنتي سيكسرز)، بول جورج (أوكلاهوما سيتي ثاندر) وكيمبا ووكر (تشارلوت هورنتس).

رفع الإيقاف عن اللجنة البارالمبية الروسية

❑ **برلين** – أعلنت اللجنة البارالمبية الدولية أنه سيتم رفع الإيقاف عن اللجنة البارالمبية الروسية بشروط محددة. وخضعت اللجنة البارالمبية الروسية للإيقاف لأكثر من عامين بسبب تفشي ظاهرة تعاطي المنشطات. ولكن اللجنة البارالمبية الدولية قررت بناء على التصويت الذي أجرته، رفع الإيقاف عن روسيا ولكن بشروط محددة.

وجاءت هذه الخطوة بعد أن أوفت اللجنة البارالمبية الروسية بـ69 من أصل 70 معيارا محددا لرفع الإيقاف الذي فرض عليها منذ أغسطس 2016. وتم حرمان روسيا من المشاركة في دورة الألعاب البارالمبية في ريو دي جانيرو 2016 وشارك رياضيو روسيا في دورة الألعاب البارالمبية الشتوية العام الماضي في بيونغ تشانغ كرياضيين محايدين. وقال إندرو بارسونز رئيس اللجنة البارالمبية الدولية، "الرياضيون الروس في الألعاب البارالمبية من بين أكثر الرياضيين خضوعا لاختبارات المنشطات في الحركة البارالمبية، وسيظلون كذلك".

وأضاف "تحت إشراف الوكالة العالمية لمكافحة المنشطات (وادا)، تمت إعادة بناء الوكالة الروسية لمكافحة المنشطات بشكل فعال، وعادت إلى العمل وعادت إلى سابق عهدها بشكل مشروط من قبل الهيئة العالمية المسؤولة عنها". وأشار إلى أنه "مع أخذ هذه العوامل في الاعتبار، فإن الإبقاء على عقوبة اللجنة البارالمبية الروسية على أساس استمرار رفض روسيا عدم قبول تقرير ريتشارد مكلارين لا يبدو بالأمر الصحيح".

وأوضح "نحن بحاجة إلى تحريك الأمور إلى الأمام وإيجاد حل يحمي نزاهة الرياضة في البارالمبية، والاعتراف بالإصلاحات المهمة التي قامت بها اللجنة البارالمبية الروسية والالتزام بتعهدات عضويتها".

وسيتم رفع الإيقاف رسميا عن اللجنة البارالمبية الروسية بحلول 15 مارس المقبل، لكن بشرط تحقّق عدة معايير، من بينها استمرار الوكالة الروسية لمكافحة المنشطات في الإذعان لقرارات "وادا"، وسيتم تمكين الرياضيين من المشاركة في منافسات بعينها، بما في ذلك دورة الألعاب البارالمبية الصيفية والشتوية في عامي 2020 و2022، إذا تم الالتزام بمتطلبات اختبارات المنشطات.

متحف في نيويورك يفتح أبوابه للكلاب

افتتحت مدينة نيويورك بالتزامن مع مهرجانها السنوي للكلاب الذي ينظم في فصل الشتاء ويجذب محبي هذه الحيوانات من كافة أنحاء العالم، متحفا جديدا، يضم أعمالا توثّق كيف كانت تبدو أسلاف الكلاب في القرن التاسع عشر وفي القرون السابقة.

❏ **نيويورك** – على الرغم من الحضور اللافت لبعض الكلاب إلى جانب شخصيات شهيرة، فإنه قلما أولت المتاحف أهمية لهذه الحيوانات الأليفة، غير أن متحفا جديدا فتح أبوابه، الجمعة، في مانهاتن يكرّس لها دور البطولة على الصور، في هذه المدينة التي تتفرد بمعاملة مميزة لهذه الحيوانات.

ويضم متحف "ذي أميركن كينيل كلاب" مجموعة متنوعة من الأعمال ذات مستويات جمالية مختلفة، إضافة إلى عروض تفاعلية.

وجرى توقيت الافتتاح تزامنا مع بداية "وستمنستر ويك"، وهو مهرجان الكلاب السنوي الذي ينظم في الشتاء ويجذب محبي الكلاب من أنحاء العالم، ويُتوَّج الثلاثاء المقبل بعرض "وستمنستر للكلاب" الذي يختار خلاله "الأفضل" ضمن عرض في "ماديسون سكوير غاردن".

تزامن مع مهرجان الكلاب السنوي

وتشمل المجموعة أكثر من ألفي لوحة وصورة ومنحوتة، وتضم أعمالا توثق كيف كانت تبدو أسلاف الكلاب في القرن التاسع عشر وفي القرون السابقة، ومن بينها هيكل عظمي يعود إلى "بلغراد غو"، وهو كلب صيد نفق في العام 1888 وكان له دور مهم في تطوّر هذه السلالة.

وينظر زوار المتحف إلى اللوحات وكأنهم يشاهدون عرضا للكلاب، وينتقدون اللوحات بطريقة تشريحية، أي يبحثون في الطريقة التي رسمت بها وما إلى ذلك، وفقا لما صرح به مدير المتحف، آلان فوسيل، المتخصص في فنون الكلاب والذي امتلك دور مزادات خاصة قبل تعيينه في المتحف عام 2018.

وتطورت لوحات الكلاب من صور ما قبل العصر الفيكتوري التي كانت تركّز على الطابع الجسدي العدائي، إلى صور البورتريه في القرن التاسع عشر وصولا إلى أعمال القرن العشرين التي كانت تصوّر تلك الحيوانات بشكل واقعي أكثر وبحجمها الطبيعي.

ويرجع تاريخ المتحف إلى العام 1982، عندما أنشئ في البداية بنيويورك قبل أن ينقل في العام 1987 إلى سانت لويس حيث بقي 37 عاما في ضاحية هادئة من المدينة الواقعة في وسط الولايات المتحدة الغربي.

ونقل المتحف إلى نيويورك التي تضم مجموعة من المتاحف المختلفة، لإبرازه أكثر. وقد افتتح قرب محطة "غراند سانترال ستايشن" لجذب المشاة أيضا.

وأضاف فوسيل "إنه أمر رائع أن نعرض تلك المجموعة التي كانت معتّما عليها، ومن الرائع أيضا أن نخبر الناس عن المتحف".

وتضم المجموعة أيضا رسما لـ"الكلبة ميلي" التي عاشت في البيت الأبيض وكانت الحيوان الأليف للرئيس جورج بوش الأب وزوجته باربرا.

وفي المتحف كذلك عروض تفاعلية من بينها واحد يساعد الزوار بطريقة مضحكة على اكتشاف أي سلالة من الكلاب تشبههم أكثر، ويعطيهم النصائح المتعلقة بتدريب حيواناتهم، إضافة إلى عرض عينة من حوالي 15 ألف وثيقة موجودة في مكتبة مخصصة للكلاب. وثمة كذلك تطبيق يحمّل على الهواتف الذكية، وهو مزود بتفاصيل عن العديد من العروض، رغم أن المتحف لم يوثق القصص الكاملة لكل عنصر، فمثلا، هناك لوحة لكلبين أيرلنديين أمام البرلمان البريطاني رسمها في العام 1902 بريت مود إيرل، عنوانها "عضوان أيرلنديان"، إلا أن فوسيل ليس متأكدا من خلفية هذا العمل.

ويتوقع المتحف أن يجذب 100 ألف زائر في العام الأول، وسينظم سلسلة من العروض الخاصة التي يرجح أن تستقطب أشخاصا إضافيين من حول العالم.

لمحة عن كثب لحياة الحيوان الوفي

الأسماك تتعرف على نفسها في المرآة

❏ **طوكيو** – قال علماء باحثون إن سمكة صغيرة تعيش في شعب مرجانية مدارية تعرفت على نفسها في مرآة، وهو ما يثير تساؤلات بشأن تقييم قدرات الوعي الذاتي والقدرات المعرفية لدى الحيوانات.

وشملت الدراسة تجارب أجرى خلالها العلماء اختبار التعرف على الذات في مرآة لأسماك من فصيلة الرأس الملون التي تعيش في الشعب المرجانية. وابتكر العلماء هذا الاختبار في عام 1970 لقياس مدى الوعي الذاتي عند الحيوانات.

وفي تجارب أجريت في حوض بجامعة أوساكا سيتي باليابان وضع الباحثون علامة باللون البني على جسد الأسماك الخاضعة للاختبار لا يمكن رؤيتها سوى عن طريق مرآة. وأفاد الباحثون أن الأسماك حاولت إزالة العلامة عن طريق حك أجسادها على أسطح صلبة بعدما شاهدت نفسها في المرآة لكنها لم تحاول فعل ذلك أبدا في غياب المرآة مما يشير إلى أنها تعرفت على صورتها في المرآة.

وعندما وضع الباحثون علامة شفافة غير مرئية بدلا من البنية لم تحاول الأسماك إزالتها.

وتتغذى هذه الفصيلة من الأسماك التي يبلغ طول الواحدة منها عشرة سنتيمترات على الطفيليات والجلد الميت المنسلخ عن أسماك أخرى تعيش في الشعب المرجانية، وتشبه العلامة البنية التي وضعها الباحثون هذه الطفيليات.

وأشار أليكس جوردان، خبير علم الأحياء التطوري في معهد ماكس بلانك الألماني المتخصص في علم الطيور والذي ترأس فريق الدراسة المنشورة في دورية "بي.أل.أو.أس بيولوجي"، إلى أن الأسماك "أظهرت سلوكا خلال اختبار المرآة يمكن اعتباره دليلا على التعرف على الذات لدى الكثير من الأنواع الأخرى".

واجتازت القردة العليا التي تشمل الشامبنزي والبونوبو والغوريلا وإنسان الغاب اختبار المرآة. كما اجتازته الدلافين والحيتان القاتلة والأفيال وطائر العقعق. لكن حيوانات أخرى فشلت في اجتيازه. ويجتاز الإنسان هذا الاختبار بنجاح في سن 18 شهرا.

الأرض ستفقد لونها بعد 80 عاما

❏ **ماساتشوستس (الولايات المتحدة)** – كشفت دراسة أميركية، أن لون كوكب الأرض سيتغير بعد 80 عاما، بسبب تأثير التغيرات المناخية على العوالق النباتية، التي تساهم في إعطاء المحيطات والبحار لونها الأزرق.

وأوضح باحثون في معهد ماساتشوستس للتكنولوجيا، بالولاية الأميركية التي تحمل ذات الاسم، أنّ "المحيطات ستفقد لونها الأزرق خلال 80 عاما، بسبب تأثير التغيرات المناخية على العوالق النباتية"، حسبما نقلت قناة "الحرة" الأميركية (رسمية)، يوم الجمعة.

كما وجد الباحثون الأميركيون أنه في عام 2100 ستطرأ تغييرات عدة على ما لا يقل عن 50 بالمئة من محيطات العالم، فالمناطق الزرقاء ستزداد زرقة، أما الخضراء، كما هو حال قطبي الأرض، فقد تتغير إلى درجات أخرى من اللون الأخضر الداكن.

وحسب المصدر ذاته فقد قال الباحثون إن هذه التغييرات قد تحمل مخاطر كبيرة على الحياة البحرية، فالتغير الذي قد يطرأ، سيؤثر على النظام الغذائي لمخلوقات بحرية كثيرة.

الممثلة الألمانية جانينا اوهس ترفل على السجادة الحمراء خلال وصولها إلى حفل افتتاح مهرجان برلين السينمائي في دورته الـ69، لحضور عرض «طيبة الغرباء» (ذا كايندنس أوف سترينجرز)، الفيلم الذي يبدو ظاهريا بعيدا عن السياسة ويعالج حكايات الظلم وغياب المساواة وسط مظاهر الثروة الطائلة.

❏ دفع انخفاض درجات الحرارة، التي وصلت في بعض مناطق شرقي روسيا إلى 40 و50 درجة مئوية تحت الصفر، الجمعة، مواطنين إلى الخروج أثناء غروب الشمس خارج مدينة كراسنويارسك السيبيرية، والاستمتاع بمشاهد الثلج، وابتكار أعمال فنية من جليد الشتاء الروسي.

شركة بريطانية تبيع صندوقا للتفكير

❏ **لندن** – كشفت شركة بريطانية عن منتج جديد يتمثل في صندوق أسود مصنوع من الورق المقوى لمساعدة المرء على التفكير، حيث يمكن وضع هذا الصندوق الذي يبلغ ثمنه مئات الدولارات، على الرأس ليمثل عازلا عن المحيط الخارجي، ويمكّن المرء من التفكير بشكل أكثر صفاء وهدوءا.

وبحسب ما نقله موقع "أوديتي سنترال" الإلكتروني فقد أتاحت شركة "ذي فوروم إيمبوريوم" المنتج الجديد الذي يأتي مع سماعات عازلة للضجيج للزبائن على موقعها على الإنترنت بمبلغ يعادل 650 دولارا أميركيا.

وهذا المنتج الجديد للشركة هو عبارة عن صندوق أسود مصنوع من الورق المقوى والقماش، إضافة إلى خوذة بلاستيكية داخلية يمكن ضبطها لتلائم رأس المستخدم، وسماعات أذن عازلة للصوت، و5 فلاتر ملونة من النسيج يمكن للمستخدم استبدالها حسب حالته النفسية. كما يأتي المنتج الفريد من نوعه مع كرسي مصنوع من خشب الزان الصلب الذي يتيح للمستخدم الجلوس في أي مكان يريده لدى رغبته في التفكير.

ويكمن الهدف من وراء إنتاج صندوق للتفكير، وفقا للشركة، في خلق مساحة شخصية يمكن للمستخدم التفكير داخلها بمعزل تام عن محيطه.

صباح العرب

هيثم الزبيدي

السائق حاسد.. الراكب محسود

❏ في السيارة مقعدان أماميان. تعاملت معهما دائما بأنهما متساويان. التساوي في القدرة على النظر إلى الأشياء من خلال الزجاجة الأمامية، وفي تبادل الحوار بين السائق والراكب بجانبه، وفي ميزة التحكم بالمحطة الإذاعية أو "شريط" الأغاني التي يستمعان إليها أثناء التنقل. هذا الافتراض ظل قائما لحدّ فترة قصيرة.

لكن ثمة ما تغير الآن. السائق في وضع المتضرر هذه الأيام. فهو يسوق ويستمع للراكب وينصت إلى الراديو أو التسجيل. الراكب بوضع أفضل. فلديه ما لدى السائق، لكنْ في يده هاتف ذكي. السائق لا يستطيع أن يمد يده إلى هاتفه لإجراء مكالمة بحكم قوانين السير التي تزداد تشددا مع السائق. الراكب معه الأغاني التي يحبها والأفلام التي يتابعها ويستمر بالتخاطب عبر الهاتف والرسائل النصية بمختلف منصاتها من إي مسج أو واتساب أو غيرها، بل ويستقبل النكات والأفلام الفكاهية وسيلا لا ينقطع من النكات التي تصيح "هلا بالخميس" أو الأدعية التي لا تتوقف لتعلن عن "جمعة مباركة".

السائق أسير المحطات الإذاعية نفسها إلا إذا وضع فلاش درايف فيه أغانيه المفضلة التي سرعان ما يمل منها. الراكب يقلب ويقلب في يوتيوب، ثم يتحول إلى سكايب ويستمر بالحوار مع الزملاء والموظفين وكأنه يجلس بينهم. مقعد السائق لقيادة السيارة. مقعد الراكب مكتب متنقل مرتبط في كل ركن من العالم. السائق لا يرى إلا الشارع. الراكب يرى الشارع ونشرة الأخبار ويستكمل الفيلم الذي غفا قبل أن يكمله في الليلة السابقة على خدمة نتفليكس أو أمازون. السائق حاسد. الراكب محسود.

طالما بقيت السيارة بوضعها الحالي، أي أن السائق مجند للمهمة الأساسية المكلف بها وهي قيادة السيارة، فإن حظوظ الراكب ستبقى أفضل. لا شك أن هناك متعة في قيادة السيارات. لكنها متعة كانت تتجلى في زمن ماض بالمقارنة للراكب الذي يقتله الملل. الآن الوضع تبدل تماما، وصار الملل من حصة السائق.

الراكب في السيارة اليوم أشبه بالراكب في الطائرات الحديثة، ينام ويقضي وقته في الترفيه أو القراءة. بعض الطائرات توفر الإنترنت على رحلاتها ولا تقطع عنك هاتفك إلا في الإقلاع والهبوط. الحافلات اليوم تعلن أنها توفر خدمة الإنترنت على متنها. بالطبع هذه خدمة تبدو الآن فائضة عن الحاجة لأننا نتحرك وفي جيوبنا هواتفنا المرتبطة بالإنترنت على مدار الساعة.

حتى وقت قريب كان السائق يسمى قائد السيارة. سيكون من صميم سعادته أن يتخلى عن هذا النوع من القيادة ويكتفي بدور الراكب.